بسم الله الرحمن الرحيم

الأربعاء

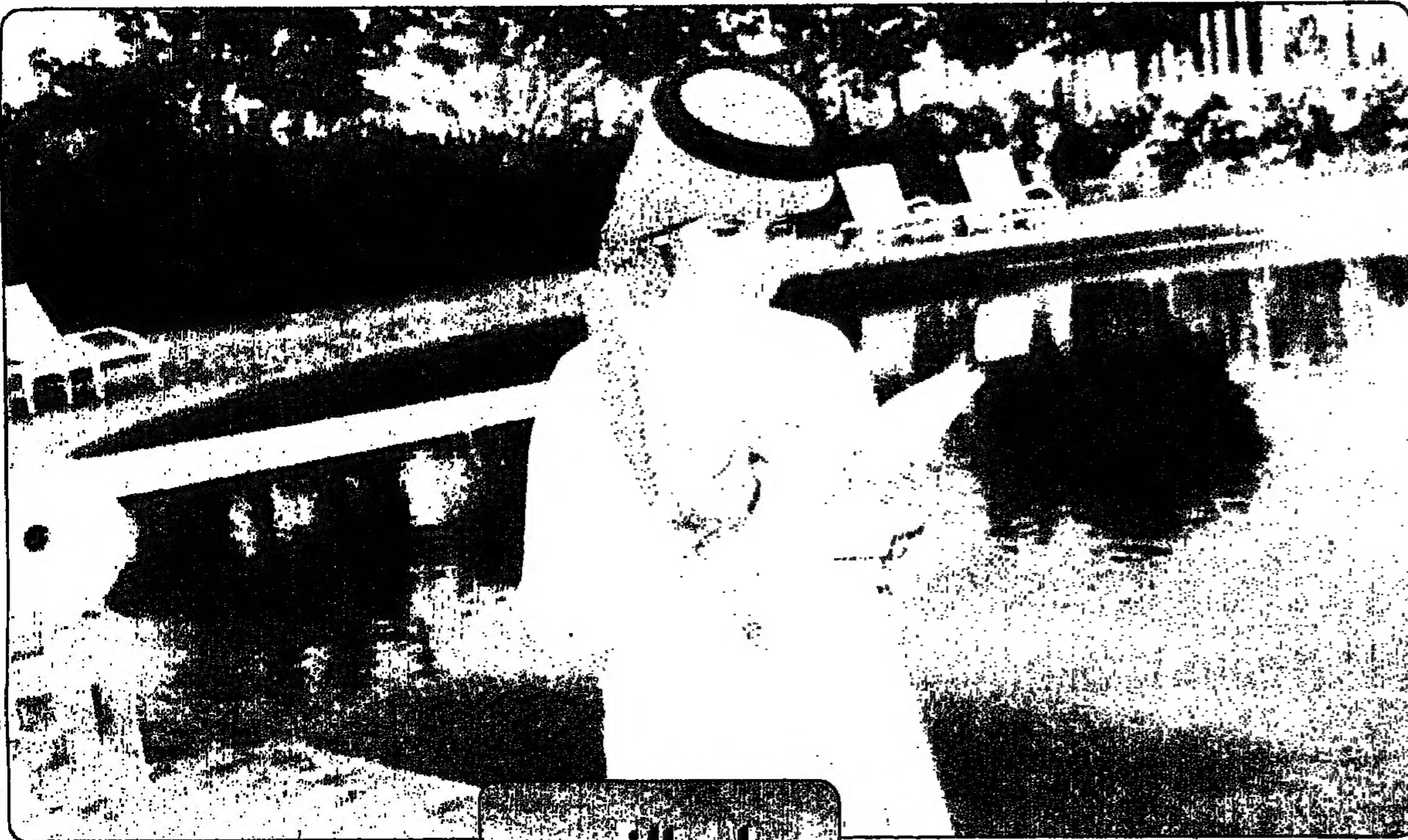
العدد : ٣٦

٢٠ محرم ١٤٠٤هـ - الموافق ٢٥ اكتوبر — اسبوعية - ثقافية - ادبية - فنية — Wednesday, Oct.25,1983



المرأة السعودية
.. والتكنولوجيا

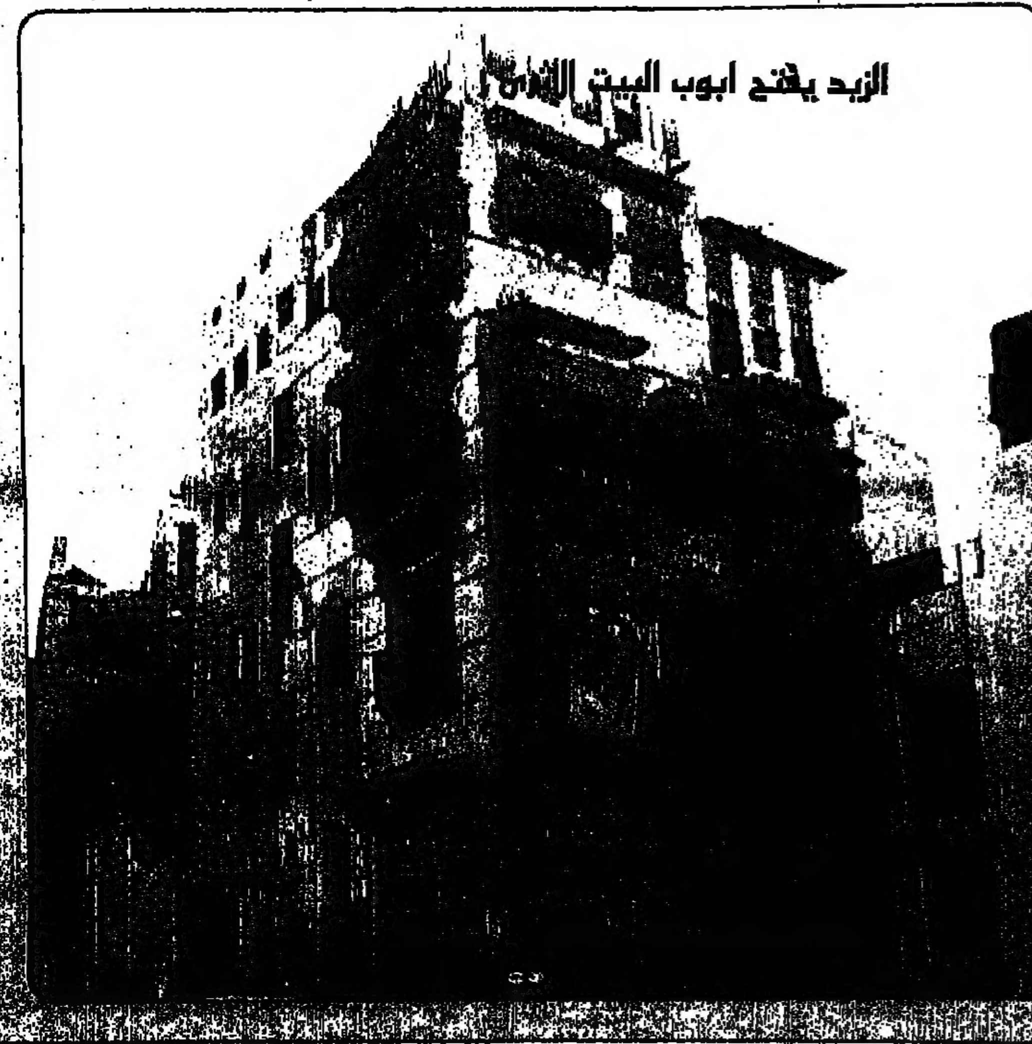
« ٢٧ »



ابن الفهد للأربعاء :

■ احب بلادى واقرب الكتب الى قلبى القرآن الكريم ..

■ الفروسية تذكرنى بأجدادى من ابطال العرب .. ص ٢٤ ص ٢٥



الزيد يفتح ابوب البيت الأثرى



الرويسى

القزاز يبدأ الخطوة الاولى فى مشواره الثانى !



حسن عبد الحى قزاز

الاستاذ حسن قزاز يعيش هذه الايام مع الماضى فى محاولة لتسجيل ما تختزنه الذاكرة من مواقف وذكريات فى مشواره الصحفى .. ابو على يؤكد ان مشواره الثانى مع الكلمة سيضم الكثير من المعلومات الرقيقة التى ستساعد على القاء الضوء على الجوانب فى تاريخنا الصحفى ..

الزمن دقيقة واحدة فقط !!

اشارت التعليمات الجديدة فى وزارة الاعلام الى ضرورة اختصار مقدمات الندوات التلفزيونية بحيث لا تزيد عن دقيقة واحدة فقط .. وقد صدرت هذه التعليمات بعد ان اصبح بعض مقدمى الندوات يستأثرون بالحديث اكثر من ضيوف الندوات ذاتها .. وستنعكس ايجابية هذا الاجراء على ما سوف يقدمه التلفزيون من لقاءات مستقبلية .

واحدة بـواحدة

تعطلت الدراسة باحدى المدارس المتوسطة للبنات فى جدة لعدة ايام بعد ان تسلم الحارس المناهج من ادارة تعليم البنات ورفض تسليمها لادارة المدرسة مالم تشرع الادارة فى اصلاح اوضاعه وقد تمت بمحازاته بهدوء بعد صرف مبالغ ومقررات بديلة عنها !!



لحظة راحة مشمسة

العمير يمارس «الفيتو» صحافيا !!

على العمير

الاستاذ الكاتب على العمير .. لم يناسبه محاكمة زعماء مصر منذ عهد مينا وحتى عهد السادات .. وهى المحاكمة التى اجراها الاديب المصرى نجيب محفوظ وكتب الاستاذ « العمير » بما يوحى بانه يود ان يقلل من شأن « القاضى » نجيب محفوظ الذى حاكمهم بعجالة وسرعة وفى مساحة مضغوطة لا تتلاءم وحجم هؤلاء الزعماء .

احد المتابعين الجيدين لكتابات الاستاذ على العمير قال انه بدا منذ فترة يكتب باسلوب « خالف تعرف » على المستوى الدولى .. حتى يعرفونه هنا (!!) ..

تجنيد اسرته خوفا على عبقريته !!

فوزى خياط :

.. فوزى خياط .. بعد ان « كبر » كما ذكر اتحف قراءه فى الاسبوع الماضى باحدى قصص طفولته وصباه كشف فيها مبلامح تفتق عبقريته المبكرة تلك العبقرية التى تسببت فى تجنيد كافة افراد اسرته .. حيث تفرغوا جميعا لمتابعة تلك العبقرية خوفا عليها او منها حتى لا تمتد الى « علبة الكبريت » .. الكاتب بعد ان « كبر » صدر مقالته تلك بنصيحة لا ندرى اذا كانت النصيحة موجهة الى انداده حاليا ام لزملاء طفولته وصباه .. وان كانت الثانية اقرب الى صياغة النصيحة !!

عثمان العمير والهدية المنتظرة

منذ ان وصل الصحفى عثمان العمير الى عاصمة الضباب معروف عنه انه من غير المدخنين خاصة لـ « الجراك » الا ان اخبار العمير الحالية تشير الى ان توصياته الاخيرة لكل القادمين الى لندن ان تكون هداياهم اكبر كمية من « الجراك » بعد ان اطمأن الى وصول « الشيشة » قبل ذلك

بعض اصدقاء العمير يؤكدون انه ينوى تحويل شقته فى لندن الى ناد ادبى متواضع

قالوها فى الحارة

مالقيو فى التفاح عيب .. قالوا له يا أحمر الخدين !

طبيب .. أم روتين ؟!

■■ احد مراسلى « المدينة » شعر بتعب مفاجىء .. وكان طبيعيا ان يتحول مباشرة وبسرعة الى عيادة « المدينة » التى تحتل مكانا معروفا فى مبنى المؤسسة .. اذ ان المعروف ان مثل هذه الحالات الطارئة تعالج فى عيادة المدينة .. ولكن طبيب المدينة يبدو انه نسى مهام عمله فى لحظة استرخاء او كسل .. اذ انه بمجرد ان شاهد زميلنا المتعب .. قال له بلا مبالاة « تعال لنا بكرة » !!

○○○○○○○○○○○○

حامد عباس والاستقالة الأخيرة

حامد عباس

يقال ان الاستاذ حامد عباس مدير تحرير عكاظ قدم استقالته وهو فى انتظار الموافقة عليها .. الجدير بالذكر ان هذه ليست الاولى التى ينوى فيها حامد ترك الصحافة فقد ابتعد عنها لعدة سنوات ولكن الحنين عاد به من جديد .. المقربون من عباس يؤكدون انه جاد فى هذه المرة وانها ستكون الاخيرة

يا وطن

محمد صالح

يا وطن ..
يا حقولا من مواجيد ،
وحبلا من وهن
أنت رغم الكد ،
والصد ،
واوجاع البدن
رغبت نفسى قضاك المر ،
والثوب الخشن
وارتضتك العين ،
والقلب
وما ترضى وطن !

نقاش حول :

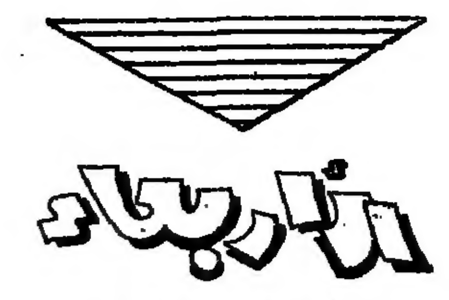
الفول والطع (١٠٠)

حول سرقة « اسرائيل » للفول والطعمية وتصديرها الى الخارج باعتبارها أكلات شعبية إسرائيلية .. كتب الاستاذ عبداللطيف ميمنى وعقب كذلك الدكتور ابراهيم عباس .. احد الكتاب المعروفين وعد بالرد عليهما قريبا وهو يعلق : لقد سرقت اسرائيل كل شىء حتى الوطن

ومن المستغرب ان نتحدث بعد ذلك عن الفول والطعمية !

من كرسى المدير الى السبورة !

مدير مدرسة نموذجية .. شبه خاصة .. اثر العودة الى السبورة والتباشير .. بعد ان قضى فترة ليست قصيرة فى ادارة المدرسة .. لكن انتقل الى مدرسة اخرى « عادية » بعضهم علل ترك المدير لمنصبه .. الى مضايقات او اختلاف فى وجهات النظر مع المسؤولين عن مدرسته وكثرة ما يصله من بطاقات وكروت صغيرة مع ملفات المستجدين من الطلاب



أدبية ○ثقافية ○فنية○
تصدر عن :
صحيفة
« المدينة المنورة »

■ المدير العام :
أحمد صلاح جمجوم

■ رئيس التحرير :
أحمد محمد محمود

■ مدير التحرير :
علي محمد حسون

■ المحرر الادبي :
سباعي احمد عثمان

■ المحرر الفني
جلال ابو زيد

■ بعد التحية :
محمد صادق دياب

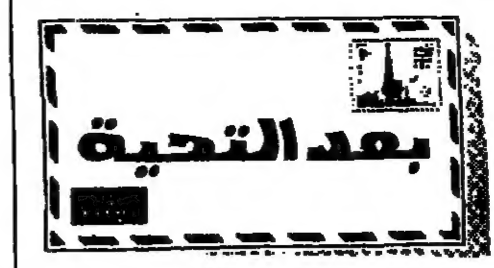
■ مشكلات وآراء :
احمد صادق دياب

■ الرياضة :
فواز الاحمدي

■ اسرة [ذات الخمار]
● نادية جاها
● هناء عبدالملك
● فاطمة انديجاني
● زهرة المعبي

■ المركز الرئيسي :
جدة – حي مشرفة
شارع الصحافة ص . ب : ٨٠٧
ت : ٦٧١٢١٠٠
تلكس :
TELEX: 401356 MADINA SJ

■ عضو في الهيئة الدولية للتحقق من الانتشار الصحفي ABC



فؤاد سندي

اخترنا لكم

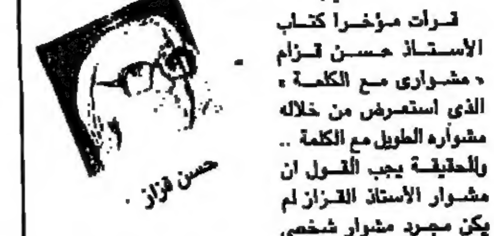
اتابع وباعجاب عودة البرنامج الرائع اخترنا لكم عبر شاشة تلفزيوننا العزيز .. فمن المؤكد ان الشكل الرائع الذي ظهر فيه هذا البرنامج في الاسبوع الماضي يعطي المشاهد الانطباع عن مقدار الجهد الكبير الذي يقدمه الاستاذ فؤاد سندي مقدم ومعد البرنامج ..

ففي حلقة الاسبوع الماضي كان اختيار اللقطات موفقا الى درجة مدهشة ورائعة . واكثر ما اثار دهشتي في هذه الحلقة كان عملية الربط في التقديم بين الوصلة المقدمة والحديث الذي كان يلقيه الاستاذ السندي فهو يدل تماما على متابعة جيدة للبرامج واطلاع جيد .. واعتقد ان توقيت البرنامج كان موفقا جدا حيث سهر الكثيرون مع هذا البرنامج الذي استطاع ان يعيد الى اذهانهم الكثير من المشاهد والبرامج التي مرت عليها « السنون » فانعش ظهورها مرة اخرى ذاكرة المشاهدين .. فمنلوج خالد النفيسي وسعاد عبدالله بالاضافة الى اغنية عبادي وغيرهما كثير كان له اكبر تاثير في نفس الكثيرين الذين اعجبهم هذا البرنامج مثلي ..

تحية من الاعماق لمعد ومقدم البرنامج الاستاذ السندي واملي ان نرى برامج اخرى على نفس المستوى .. ..

سارة الغامدي

« مشواري مع الكلمة »



قرات مؤخرا كتاب الأستاذ حسن قزاز « مشواري مع الكلمة » الذي استعرض من خلاله مشواره الطويل مع الكلمة .. والحقيقة يجب القول ان مشوار الأستاذ القزاز لم يكن مجرد مشوار شخصي فقط فبالاضافة الى ذلك يعتبر مرجعا تاريخيا لجزء من تاريخ صحافتنا ..

واذا كان الأستاذ القزاز قد فكر وأرخ لهذه الحقبة من التاريخ الصحفي ففي رأيي ان مشواره لم يكن ذا استراحات انما قطعه الكاتب بسرعة مذهلة فلم يقف في موقف موضع المحلل المهتم انما كان يسرد الحدث كالخبر اليومي في الجريدة دون تعليق وكان يخاف من ان يسيىء التقدير النسبي للحدث رغم انه يتحدث عن احداث مضى عليها اكثر من عشرين عاما ..

عموما « مشواري مع الكلمة » كان في حد ذاته فكرة رائعة ذات معان عديدة تفيد الاجيال الصحفية الحديثة لتفهم وتصور مدى المعاناة التي مر بها الجيل الأول وتصحح المفاهيم عن صعوبة الطريق في البداية وكيف استطاع رجال ان يمهدوا الدرب لتصل صحافتنا الى ما وصلت اليه اليوم من رفاهية وتقدم وازدهار وتطور . وفي نفس الوقت يعطي الكتاب فكرة للأجيال القادمة عن مقدار التضحية التي قدمها الاوائل وحجم اهتمام الناس بالصحافة في بداية مولدها واهمية الصحافة بالنسبة للمصدر الخبري وللقارىء في نفس الوقت

رغم ان الكتاب صدر في نظري اثر محمود لردي من ذاكرة القزاز دون محاولة التوسع فيه عن طريق المصادر أو الذاكرة الحية الموجودة الا انه يستحق ان يقرأ وان يضاف الى مجموعة والكتب السعودية الجيدة .

ابراهيم السيد

رسالة الى الحبيب

والدي الحبيب ..

اليوم أبعث لك رسالة في ذكراك الاولى .. بالرغم من ان هذه ليست رسالتي الاولى اليك وبالتأكيد لن تكون الاخيرة .. فاولها اخذتها معك وهم يحملونك على اكتافهم بعثتها لك بدموعي مغلفة بوحشتي لك مكتوبة بحبر الله مختومة بدعاء القلب .. اعلم يا حبيبي انك عند ربك فلا خوف عليك ولا قلق .. واعلم انك كنت في حياتك تواقا للجنة ربك عاملا من اجلها ناذرا نفسك لخدمته .. اعلم يا والدي اعلم !!

لا اريد الحديث عنك كثيرا فانت اعلم بنفسك مني .. ولا اريد الحديث عنك حتى لا يخطىء قلمي فيقول لك عن مدى ما تركته في قلوبنا من اسى فاكدر عليك صفوك .. ولكن يا حبيبي اريد ان اتحدث عن نفسي من خلال نفسك .. ان اتوغل في اعماقي حتى أوضح لك نفسي ..

اليوم يا والدي مر عام على رحيلك عني .. مر عام واحد فقط رغم هذا فقد اصبحت الشعيرات البيضاء في رأسي تنبت كبذور النعناع سرعة .. وأصبح الدهر يمضي بالشهور على سنين .. احس بدقات قلبي وكأنها متفرقة .. الأولى .. الثانية .. لا تليها الا بعد ساعات .. لم اعد اشعر بحاجتي الى الدنيا الا لاتذكرك فيها واتذكر اعمالك لاعيش في رياض من سعادة الروح وطمأنينة الخاطر ..

هل تذكر يا والدي تلك الليلة الاخيرة يوم سبحت في السماء صاعدا الى ربك هل تذكر قبل ذلك حين غسلت لحيتك بدمعي .. هل تذكر كيف مسحت بيدك على شعري الذي كان اسود فاحما ، هل تذكر ...؟ لا بأس ان نسيت فالسعادة تنسى ايام البؤس .. وحتى القاك اظل مع ذكراك ..

نجوى الحامد

حب متبادل

المكان غرفة متوسطة الحجم يبدو ممن اثاثها انها لعائلة متوسطة الدخل سيدة في الخمسين من عمرها تعمل ابر الغزل الهدوء يسود المكان .. طرقات سريعة على الباب .. تنهض العجوز لفتح الباب .. وتصيح : أهلا .. اهلا انستونا وشرفتونا اهلا . .

يدخل شاب وسيم ترتسم على ملامحه الجدية وتدخل خلفه فتاة في ريعان الشباب تلقي بعباءتها خلف الباب .. وتتجه نحو العجوز لتحضنها قائلة وحشتيني .. والله وحشتيني يا امي .. يقبل الشاب ام زوجته قبلة سريعة مشحونة بالادب . يدخلون مع العجوز في نقاش حول عدة مواضيع متفرقة « اين اسماعيل » فانا لم أره منذ مدة " يقول الشاب فتجيبه العجوز بحسرة ، لقد ارتحل الى لندن لقضاء اجازة آخر الاسبوع ، شيء غريب ان يسافر الانسان سبعة ساعات فقط لمجرد قضاء يومين هناك ، وتدخل الفتاة لتشارك امها ، والله ما اعرف كيف يفكر "! فيه احد يروح عشان يوم ولا اثنين » .

نظرات حيرة بين الفتاة وزوجها كل يريد الاخر ان يبدأ في موضوع معروف بينهما تلحظ العجوز النظرات ذات المغزى بين ابنتها وزوجها ولكنها لم تهتم كثيرا بذلك .

« الحقيقة يا خالة احنا جينا عشان موضوع مهم » قالها الشاب بسرعة وكانه يطلقها اطلاقا .. استدارت العجوز في هدوء ووضعت ابر الغزل وقالت « خير ان شاء الله يابني »

تتدخل الفتاة لتقول « الحقيقة اننا جايين ومتمشمين منك حاجة - انت عارفة من يوم وفاة ابويا الله يرحمه قبل شهرين وانت عايشة هنا تقريبا لوحدك فاسماعيل يوم هنا ويوم هناك . واحنا فكرنا وقلنا ليش ما تجي تعيشي معانا اهو منه تسلينا ومنك نحصل احد يسليك » واغرورقت عين العجوز بالدمع ولم تجب وشجع ذلك الشاب ليقول « احنا يا خالة طول عمرنا بنحبك ونخاف عليك وانت هنا الآن وحيدة واحنا ما نريدك تكوني وحيدة ابدا » .

ولي الدين نصر

منتخبنا والبطولة

بعد مشاهدتي لمباريات منتخبنا الاخيرة يبدو ان ثمرة الغرسة التي زرعتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب بدأت في النضوج وقريبا سوف تكون جاهزة للتحصيل .. فالمستوى الكبير الذي ظهر به المنتخب يشير الى عظيم الاهتمام المنصبوب عليه .. ويشير الى عزم المنتخب ادارة ولاعبين الى تحقيق نتائج مرضية للجماهير الكروية العريضة في المملكة التي تتابع بشغف اخبار ابطالها وتنتظر بفارغ الصبر حصولهم على مراكز متقدمة ليس فقط في دورة لوس انجلوس انما في كل الدورات الرياضية القادمة .

فمن المؤكد ان الخطط السليمة التي يسير عليها المنتخب تبشر بالخير وتنبىء عن المستقبل المشرق للكرة السعودية وتطمئن الجماهير الى انها في ايدي امينة تخاف عليها وتسهر الليل من اجل وصولها الى القمة التي وبإذن الله لن تكون بعيدة كثيرا عنا مع مرور الوقت .

نسمع من كثيرين عن اعتراضات وآراء حول اختيار أو انزال بعض اللاعبين للمشاركة في المباريات ولكن لو سال هؤلاء انفسهم عن مدى الجهد الذي يبذل في سبيل اختيار افضل اللاعبين لذلك المركز وفي تلك المباراة بالذات لوجدوا ان الامر ليس سهلا انما هو ظروف وآراء تحكمها طبيعة تلك المباراة ونفسية اللاعبين التي لايستطيع احد ان يحكم عليها الا بمعايشتهم والمدرب المتواجد معهم هو أصلح من يستطيع القيام بذلك .

ماجد السوادي

التاريخ الادبي لمنطقة جازان

الحلقة الاولى



■ محمد بن احمد العقيلي

ان الجغرافية السياسية دائمة التغير بخلاف الجغرافية الطبيعية التي تظل محتفظة باسمها الواحد فما ينطبق عليه اسم منطقة جازان كان من قبل الاسلام والى منتصف القرن الرابع الهجري يطلق عليها اسمان .

١ – مخلاف حكم ويمتد من الشرجة جنوبا الى صبيا شمالا .

٢ – مخلاف عثر ويمتد من شمال صبيا الى حمضة .

وبعد ذلك التاريخ برزت شخصية من (آل عبد الجد الحكمي) امراء مخلاف حكم ووحدت المخلافين باسم (المخلاف السليماني) نسبة الى اسم ذلك الامير الموحد للمخلافين (سليمان بن طرف الحكمي ..

« مصطلح اسم المخلاف »

اسم (المخلاف) من مترادفات اسم المنطقة والكورة والمقاطعة والأسم عربي : ويقول صاحب (المحكم) المخلاف ، الكورة .

وفي حديث معاذ : من مخلاف الى مخلاف لعشره وصدقته الى مخلاف عشيرته الاولى اذا حال عليه الحول) .

وقال ابو عمرو . ويقال استعمل فلان على مخاليف الطائف وهي الاطراف والنواحي . وقال خالد بن حبشة في كل بلد مخلاف ، بمكة والمدينة والبصرة والكوفة . وكنا نلقى بني نمير ونحن في مخلاف المدينة وهم في مخلاف اليمامة ...) ص ٩٧ ج ٧ تاج العروس .

اذن فالمخلاف مصطلح جغرافي معروف متداول في الجزيرة العربية لا ينحصر في الجنوب ، وقد مر علي في تاريخ الطبري ما يشير الى مخلاف مكة ومخلاف الطائف .

لقد كان قبل الاسلام وبعده قسم من قبيلة خزاعة في (ضمد) ومنهم الشاعر المخلافي القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي . ونجد في ديوانه ما يؤكد ذلك اذ يقول :

لست بالمقرف ادلي نسبي
بامرىء القيس وحدي دعبل

وقد تكون بيوت العلم في ضمد من تلك القبيلة العربية الكريمة ، وقد يكون لدى احدهم من ال عمر وآل العاملي . وآل الزكري . وآل النعمان ما يؤيد ذلك او يعارضه فهم من اكرم بيوت العلم في المنطقة فان لاسلافهم من المآثر العلمية والمؤلفات التاريخية ما هو معروف كما انجب المخلاف من بيوت واسر العلم الكثير كآل النعمي والحوازمة والسباعية وآل شافع وآل الحكمي وآل النمازي وآل المعانا . وآل الاسدي وآل التهكلي والجواهري وغيرهم .

اما القسم او المخلاف الثاني – مخلاف عثر) – فسكانه من كنانه والازد . وخولان في المرتفعات كما اورد ذلك الهمداني في كتابه الخالد صفة جزيرة العرب ص ١٢٠ طبعة ابن بليهد .

ان الجزيرة العربية كل لا يتجزأ سكانها عرب - خلص - من قحطان الجد الاول للعرب او من عدنان الجد الثاني يجمعهما قبل الاسلام الانتماء الواحد واللغة الواحدة والتاريخ المشترك ، وجاء الاسلام فصهرهم امة واحدة فشد اواصر القربى وروابط الاخاء فساروا تحت رايته لهداية العالم وفتح الدنيا وسيادة الامم .

ان موقع المخلاف السليماني الجغرافي موقع فريد يربط جنوب الجزيرة بشمالها ويتكون منه ايسر طريق للتجارة العالمية قبل الاسلام بالنسبة الى الطريق الأعلى – الطائف – بيشة اليمن . يضاف الى ذلك مواصلاته البحرية في العصر اليوناني أو العهد الروماني .

عاش هذا الجزء من جنوب الجزيرة في الجاهلية كبقية اجزاء الجزيرة ، بين حروب قبلية ، وحل وترحال للانتجاع ، وان كان ذلك قليلا ، نظرا لتوفر المراعي في محيطه فان أجدب السهل امرعه الحزون حيث غيول الاودية وغدران الامطار من النادر انقطاعها .

وموقعه الممتاز جغرافيا وسكانيا واستراتيجيا يجعل الطريق التجاري عبر سهوله الخصبة وشواطئه الرطبة الهواء الكثيرة القرى الوفيرة المياه من اصلح الطرق الواضحة المسالك المتصلة بالبلدان والمدن العامرة .

ومنطقة هذا وضعها تمر منها قوافل التجارة العالمية ، يستفيد اهلها من تجارة القوافل ماديا ومعنويا ، ويستفيد تجار القوافل من التسهيلات والخدمات الامنية والاقتصادية والالتزامات التي يقدمها اهل المنطقة لهم من تأمين النزل والحماة والرفقاء والادلة .

وفي أثناء اقامة القوافل تكون حركة البيع والشراء والاخذ والعطاء والمقايضة بالسلع والبيع بالنقد وأخذ ما يلزم القوافل واهلها وحماتها من المؤن والاعلاف واستبدال التالف من القرب والارحل والمزاود والحقائب والجمال والبلاد التي على طرق المواصلات العالمية اهلها اوسع مدارك ، وتأثرا بالحضارات وثقافات من يمر بهم .

يضاف الى كل ذلك الاحتكاك والتفاهم وتبادل الاراء والمداولات التي توسع المدارك فكريا وثقافيا بالنسبة الى عصرهم ، فاصحاب القوافل رسل تجارة وسفراء حضارة بالعروض والافكار والسلع .

والقسم الشمالي من المنطقة قبائله من الازد وكنانة وخزاعة في السهول وخولان في الجبال وهم لهم ارتباطاتهم القبلية بمواطنهم في سروات عسير وغامد وزهران والحجاز والاواصر القبلية تشد القبيلة الى جماعاتها واصولها كما ان قبائل حكم لها نفس ذلك من الصلات والارتباطات القبلية بجماعاتهم في الجنوب ، فتكون المنطقة ، بحسب موقعها مجالا تجتمع فيه مزيج من الاراء والتفهم لثقافة الجنوب والشمال ، وهو كسائر اقطار تهامة ، واجهة بحرية مفتوحة على افريقيا معبرا لتجارة الشرق والغرب .

ومنطقة هذا وضعها ، لا يمكن الا ان يكون لها تراثها الادبي مما تفرزه حروبها مع بعضها ، ومع جيرانها ، او توحيه حوادث الايام وكوارث الدهر ، من تخليد الوقائع او الاشادة بالمحامد او رثاء عظيم او تنويه بجليل او التغني بمكارم جواد .

فاذا تجاوزنا كل ذلك بعد دخولها في الاسلام ، فاين ما هز المشاعر من اعظم حدث في الجزيرة العربية بل على مستوى العالم ، من سطوع شمس الاسلام وظهور نبي الهدى وما تلى ذلك .

١ – من وفادة وفد المنطقة برئاسة رئيس قبيلة حكم (عبد الجد الحكمي) باسلام قومه . وما خلده الشعر واشاد به الفكر وافاض به القول .

٢ – اين ما قيل عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما كان من امر الردة وحروبها ومرور جيش الاسلام من والى المنطقة وما بعدها .

٣ – ثم اين ما قيل في ثورة تهامة التي وصل ابن زياد للقضاء عليها في سنة ٢٠١هـ وكل ما سبق وهذا يلهم القول ويوجب التخليد .

٤ – ان توحيد مخلافي حكم وعثر ، من احفل الاحداث التي توقظ المشاعر وتثير العواطف وتلهم الشعر .

٥ – نزوح النجاحيين بعد هزيمتهم على يد الصليحي والتجائهم الى ابن طرف ثم وقعت (الزرائب) كل ذلك يستوجب القول ويرفع عقيرة الشعر .

٦ – ثم اين المدائح والمراثي في امراء المنطقة من القرن الاول والثاني والثالث والرابع ، والمديح في امراء مخلاف عثر من المخزوميين وامراء حكم من آل عبد الجد .

٧ – واين ما قيل في زوال إمارة (آل عبد الجد وابناء سليمان بن طرف التي امتدت الى منتصف القرن الخامس) .

٨ – واين ما قيل عن وصول السليماني من الحجاز الى المنطقة وتوليهم اماراتها .

هذه بعض ما اوجب الاشارة اليه على سبيل الايجاز والاختصار مما غاب عن التسجيل او بالاصح ضاع عن التخليد ، في حال اننا نجد ذكرا في اشعار ابي دهبل الجمحي من شعراء مكة القرشيين القرن الاول العصر الاموي عن بعض معالم وبلدان مخلاف « عثر » :

سقى الله جازان ومن حل وليه
وكل فسيل من سهام وسردد
ومحصولة الدار التي خيمت بها
سقاها ، وروى كل ربع وفدفد
فانت التي كلفتني (البرك) شاتيا
واورتنيه فانظري اي مورد
لعلك ان تلقي محبا فتشتفي
برؤية ريم بضة المتجرد
بلاد العدا لم تاتها غير انها
بها هم نفسي من تهام ومنجد
وما جعلت ما بين مكة ناقتي
الى (البرك) الا اوبة المتهجد
وكادت قبيل الصبح تنبذ رحلها
(بدومة) من لغط القطا المتبدد

وقوله :

الا علق القلب المتيم كلثما
لجاجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما
اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر
من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما
تبارى بالادلاج نهبا مقسما ..
وجازت على (البوزاء) والليل كاسر
جناحين بـ (البوزاء) وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت
بـ (عليب) نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على اشطان (دومة) بالضحى
فما حزرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها
وخفت عليها ان تخر وتكلما
فقلت لها قد بنت غير ذميمة
واصبح (وادي البرك) غيثا مديما

وقوله ذاكرا بيش :

اسلمي ام دهبل بعد هجر
وتقضي من الزمان مر
والذكرى كرى المطي اليكم
بعد ما قد توجهت نحو مصر
لا تخالي اني نسيتك لما
حال بيش ومن به خلف ظهري

وقوله :

ان تمس من مخلفي نخلان مرتحلا
بين من اليمن المعروف والجود

فانت ايها القارىء الكريم ترى ان ابا دهبل اورد ذكر اسم (جازان) سواء كان يقصد الوادي على وجه العموم ، او مدينة جازان الاعلى ، او جازان البندر – الذي تارة يميز بالبندر واخرى بالساحل مع اسم جازان .

كما اورد اسم (البرك) ، والبرك من اعمال المخلاف السليمان الذي يحده شمالا (حلي ابن يعقوب كما يذكر اسم (دومة) بعد البرك وهذه غير معروفة في العهد الحاضر .

وفي المقطوعة الثانية يورد عددا من اسماء بلدان واودية الحجاز بادئا من مكة المكرمة ثم يلملم بلدة (الليث) فـ (البوزاء) فوادي عليب) الى ان يحدد بـ (البرك) .

اما المقطوعة الثالثة فيورد بها اسم بيش وبيش علاقته بالحجاز او بالاصح بقريش قد تكون اوثق لامرين :

١ – لان قبائل كنانة منتشرة في مخلاف عثر ، ونفس قريش هي فرع من قبيلة كنانة ، بل كنانة هي الجناح العسكري لقريش قبل الاسلام ، يتبين ذلك مما كان في حرب الفجار .

٢ – ان الهمداني يفيدنا ان امراء بيش من بني مخزوم ، وبطبيعة الحال ان ارتقاء مركز الامارة لابد له من قوة عصبية ترفده وتفوق ادبي يسنده .

وعلاقة قريش بتهامة التي تسلكها عير قريش في رحلة الشتاء لم تكن مجهولة ، وجاء الاسلام فشد اواصر العروبة ببعضها اكثر فاكثر وكان ابو موسى الاشعري وجماعته ممن سبق الى الاسلام – كما هو معروف ، وهذا عمر بن ابي ربيعة يذكر تهامة على وجه العموم فيقول :

ايها الراكب المجد ابتكارا
قد قضى من تهامة الاوطار
ان يكن قلبك الغداة خليا
ففؤادي بالخيف امسى معارا

الخ ...

ومن المعروف ان والد عمر بن ابي ربيعة كان عاملا من عمال الخلافة في اليمن وان ام عمر هي من اهل لحج ، ولحج من تهامة اليمن .

فاذا كان حفظ لنا التاريخ بعض الشعر القرشيين عن المخلاف السليماني فهل من المستبعد ان يكون الشعراء من المخلاف السليماني الذي وضعه الجغرافي ما اشرنا اليه من الاهمية الاقتصادية والجغرافية ما ينعكس على تصوراته ومفاهيمه ليفرز ادبا يتجاوب مع الاحداث ويتعامل اهله بعد الاسلام مع شعراء الجنوب والشمال ، وبالاخص بعد ان اصبحت المواصلات متصلة والارتباطات وثيقة مع عاصمة الخلافة في العهدين عهد : الخلفاء الراشدين والامويين والطريق مسلوكا لاداء فريضة الحج .

فاين ذلك التراث الادبي ، فان ما سبق الاشارة اليه يفجر القرائح ويجود بماثور الشعر ، وبدون شك عدت عليه عوامل الضياع فمحته من ذاكرة الزمان ووعي الاجيال .

وقد بحثت مخلصا فيما تحت يدي من المخطوطات وفي بعض المطبوعات ، فلم أوفق في العثور على اشعار او ادب لمنطقتنا قبل القرن الخامس الهجري العاشر الميلادي .

الا ان يكون موجودا في غير الذي تحت يدي من المصادر – فارجو ممن وقف على ذلك ارشادي – مشكورا – فان العلم اوسع من ان يستوعبه فرد او يحصره بشر .

وكل ما استطيع ان اقوله على سبيل التقدير ان لمخلافي (حكم) (وعثر) في الجاهلية وبعد الاسلام ماثورا من الاشعار اشتملت على ابواب الشعر من :

١ – شعر المفاخر وذكر الوقائع فيما كان من الحروب القبلية .

٢ – من المديح في كرماء المنطقتين .

٣ – من شعر المراثي .

٤ – شعر النسيب .

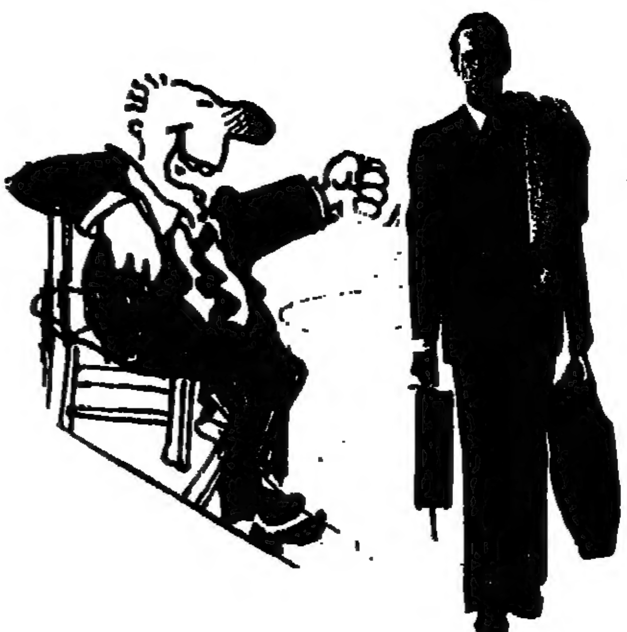
وهذا ما نراه ينطبق وينسحب على العهد الإسلامي من القرن الاول الى مستهل القرن الخامس اما ما هو في القرن الخامس فلدى ما يلقي الاضواء على ادب المخلاف السليماني منطقة جازان ومن بعد ذلك تفجر العطاء وحفل التاريخ بنوابغ الشعراء وروائع الشعر ، واصبح للمخلاف السليماني أدب ومعارف ومدارس علمية وادبية ومحاورات ادبية ومذهبية ومقامات وغير ذلك .

قضايا اسلامية :

مضى عام .. وجاء عام ..

الغفلة

□ الغفلة عن صحته وهى تتضاءل يوما بعد يوم ..
□ الغفلة عن مصيره .. وهو يقترب من ساعة بعد ساعة !
□ الغفلة عن اهله واولاده وهم ينحدرون رويدا رويدا فى كل اتجاه ، لا رادع لهم ولا زاجر ..
□ الغفلة عن ماله فلا يدرى : من اين اكتسبه ، وفيم انفقه !!
□ الغفلة عن عمره : فلا يشعر بمرور الايام ولا كرور الاعوام ، ولا يحس بالشيب يلمع فى فوديه ، ولا بالزمن يتقلص من بين يديه ، ولا بماء الحياه يفيض فى عينيه ، ولا يدرى شيئا عن تعاقب الليل والنهار ، ولا عن انكماش الآجال وانقضاء الاعمار . فكأنه يعيش فى دنياه بحواس مسدودة ، وان كانت جميع اعصابه فى اللهفة على الاموال مشدودة ! وبعد هذا كله ، هاهو ذا القرآن الكريم ينبئنا بما ينتظره فى الآخرة : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم اضل ، اولئك هم الغافلون) سورة الاعراف : (١٧٩) .



■ ولماذا وصف الله من جعلهم للنار اهلا : بانهم اضل من الانعام .. ؟

لانهم تركوا التدبر فيما يصلحهم ، ولم يفكروا فى مصائرهم ، وغفلوا عن حقوق خالقهم ومالكهم من وجوب الطاعة له والامتثال لامره ، هذا بينما الانعام تسلك سبيل منفعتها ومصلحتها ، وتسعى وراء مالكها الذى يجلب لها الخير ويدفع عنها الضر ..

والجدير بالذكر ان الخالق الاعظم تبارك وتعالى لم يسلب هؤلاء الناس .. قلوبهم ولا اعينهم ولا آذانهم ولا بقية حواسهم الاخرى .. ولكنهم هم الذين عطلوا وظائف هذه الحواس ، فاستحقوا بذلك ان يكونوا اغفل الناس !

■ وفى آية اخرى يقول المولى عز وجل : (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ، واتبع هواه ، وكان امره فرطا) سورة الكهف (٢٨) . اى صار اكبر شغله هو التكالب على الدنيا ، والمباهاة بالدرهم والدينار ، وبيع دينه بعرض من الدنيا ، حتى غلب السفه والتفريط واللهو على اقواله وافعاله .

■ واعظم مظاهر الغفلة واسواها : الغفلة عن الآخرة :

ومن مظاهر ذلك واسبابه : غلبة الجهل على العلم ، والاشتغال بمصالح الحياة ومنافعها ، والانهماك والتكالب على قشورها الزائلة ، وظواهرها الكاذبة ، فيبلغ هم اولئك الغافلين ان يندمجوا فى ملاذ الحياة وملاعبها .. بينما يبقون فى عمى عن بواطنها وحقائقها .. فهم ساهمون عن التفكير فيها والاستعداد لها ، ولذلك يقول مولانا الحكيم : (وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن اكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون) سورة الروم (٧ – ٨) .

ولذلك ينبغي للمسلم ان يملأ اوقاته بطاعة الله تعالى وفعل الخير ، لان اعظم ما ينفعه فى الآخرة هو ما قدم لنفسه من

بقلم : ابراهيم محمد سرسيق

عمل صالح ، وقد وعد رب العزة والجلال ، ووعده الحق ، ان يجد المسلم جزاء ما قدمه من صالح العمل اكثر خيرا واعظم اجرا ، حتى يطمئن المسلم الى ان ما عند الله لايمكن ان يزول ، بل ان الله تعالى يجازى صاحبه بالثواب المأمول : (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ، واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) سورة المزمل (٢٠) .

وقوله تعالى (لانفسكم) : اشارة معجزة الى ان ما يقدمه العبد لنفسه من الطاعات والقربات انما يعود ثوابه عليه ، وتنتهى منفعته اليه ، لان رب العزة والجلال لا حاجة له الى عبادتنا ، وصدقتنا وصيامنا وقيامنا . فهو المتفضل على خلقه بوافر النعم ، وهم المفتقرون الى ما عنده من سابغ العطف وواسع الكرم ، وفى ذلك يقول المولى الحكيم : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) سورة الذاريات (٥٦ – ٥٨) ويقول سبحانه وتعالى : (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ، وكان الله شاكرا عليما) سورة النساء (١٤٧) وفى آية اخرى يقول رب العزة والجلال : (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ، ان الله بما تعملون بصير) سورة البقرة (١١٠) .

يدعو الخالق الاعظم جميع مخلوقاته الى إعداد العدة قبل انفاد المدة ، بتقديم انواع العبادات وعلى راسها المكتوبات وانواع الزكاة ، مع تنويع اعمال البر والخير ابتغاء مرضاة المولى عز وجل ، لان كل ذلك محفوظ عند من لا تضيع ودائعه .. ثم ان الله تعالى بما تعملون بصير : وصف الله عز وجل ذاته الشريفة بانه بصير ، اى مطلع على خفيات الامور ، يعلم منها مالا يعلمه العبد نفسه من دقائق الاخبار وطوايا الاسرار .

■ وفى القرآن دعوة صريحة لكل نفس مؤمنة : (ان تنظر ما سوف تلقاه فى غدها يوم المعاد من اعمال صالحة تنجيها من عذاب يوم القيامة) . وقد قرن الله عز وجل هذه الوصية الهامة بالامر بالتقوى مرتين ، لان التقوى هى وصية الله تعالى للاولين والآخرين . ويقول سبحانه وتعالى : (يايها الذين امنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون) سورة الحشر (١٨) والمقصود (بالغد) فى الآية هو يوم القيامة ، وقد كنى الله عن يوم القيامة بالغد لقرب وقوعه فى علم الله ، ولتوجيه الانظار الى الاستعداد له والتشمير عن ساعد الجد فى طاعة الله ، قال سبحانه وتعالى ، (وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب) .

□ حسن الاثر بعد الموت :

ينبغى على كل مسلم ، ان يترك من حسن الاثر بعد مماته ، ما يكون شفيعا له فى آخرته .. فان آثار الانسان تحصى عليه كما قال رب العزة والجلال : (انا نحن نحيى الموتى ، ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شىء احصيناه فى امام مبين) سورة يس (١٢) والمقصود بالامام المبين : الكتاب المقتدى به فى دقة احصائه وجمعه لكونه الحجة على الخلق يوم الحساب ، قيل المراد به اللوح المحفوظ او صحائف الاعمال ، اى انه ما من اثر تركه الانسان ، او شىء صنعه ، او مال جمعه ، او بناء بناه ، او كتاب صنفه ، او وقف اوقفه الى غير ذلك – الا احصاه الله عليه ، وكذلك ما من ظلم اوقعه المرء بغيره ، او حق حجزه عنه ، او ضرر الحقه باهله او ولده .. الا احصاه الله عليه ثم اظهره له يوم الحساب .. كما قال عز وجل : (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا ، احصاه الله ونسوه ، والله على كل شىء شهيد) سورة المجادلة (٦) .

فالواجب على كل مسلم ان يحرص على حسن الاثر ، لان كل ذلك مكتوب ، وقد روى القرطبى عن (ثابت البنانى) قال : مشيت مع انس بن مالك الى الصلاة فاسرعت ، فحبسنى ، فلما انقضت الصلاة قال : مشيت مع النبى صلى الله عليه وسلم واسرعت ، فحبسنى ، فلما انقضت الصلاة قال : « اما علمت ان الآثار تكتب » ؟

كيف يمكن تعويض قصر الاعمار فى الامة الاسلامية.؟

– وفى صحيح مسلم عن ابى بن كعب . كان رجل لا اعلم رجلا ابعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة ، فقيل له (او فقلت له) : لو اشتريت حمارا تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء ؟ فقال ما يسرنى ان منزلى الى جنب المسجد .. انى اريد ان يكتب لى ممشاى الى المسجد ، ورجوعى اذا رجعت الى اهلى ، فقال صلى الله عليه وسلم : (قد جمع الله لك ذلك كله) وفى رواية : (ان لك ما احتسبت)

فلو فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال :

(اراد بنو سلمة ان يتحولوا قرب المسجد ، قال : والبقاع خالية . قال : فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يا بنى سلمة ، دياركم .. تكتب آثاركم ! دياركم ، تكتب آثاركم » فقالوا : ما كان يسرنا انا كنا تحولنا ..) . ومعنى (دياركم) : الزموا دياركم ، فهو منصوب على الاغراء ..

وقد استدل فريق من العلماء بذلك على ان الخطا الى المسجد الابعد افضل لما فيه من ثواب السعى مع تحمل المشقة . واختار بعض الائمة ان الصلاة فى المسجد الابعد والمسجد الاعظم اكثر اجرا خلافا لمذهب مالك ، وقد خرج ابن ماجة من حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم : (صلاة الرجل فى بيته بصلاة ، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ..)

■ وعلى ضوء علم الانسان بما قدم وما اخر ، يكون حسابه عند ربه .. كما قال سبحانه وتعالى : (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر) سورة القيامة (١٣)

اى يجرى اخبار العبد فى الآخرة (بعد وزن الاعمال) بما قدم لنفسه من عمل صالح ينفعه فى الآخرة ، وبما اخر من اتباع سنة حسنة او التسويف فى اداء العبادة او المماطلة فى دفع الحقوق ، وكل ذلك يجرى عليه حسابه يوم العرض والحساب ..

ومثل ذلك المعنى وارد فى قوله تعالى : (علمت نفس ما احضرت) سورة التكوير (١٤) اى ما ارتكبت فى سالف ايامها من خير او شر ، حيث لا ينتهى الى عمل عمالة بعد ذلك ، كما ورد فى سورة الانفطار ، آية (٥) (علمت نفس ما قدمت واخرت)

وفى الصحيحين عن (عدى بن حاتم) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ، ما بينه وبينه ترجمان ، فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدمه ، وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم بين يديه تستقبله النار . فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) .

□ كيف تطيل عمرك ... ؟

ومن وسائل البركة فى العمر ، واستمرار الفوز بالاجر والثواب ولو بعد الموت ، ان يحرص المسلم على الاستكثار من الخير ، والمبادرة الى انفاق ماله فى ابواب البر والمعروف ، لذلك خير ما يحط الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ، ويكتب لصاحبه مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا ينبغى للمسلم ان يقبض يده عن مسالك الانفاق لما يجلب له رضاء الله ومحبة الناس ، لاسيما وهو يعلم ان الذكر الحسن ثناء محمود يعود اثرها عليه فى حال الحياة وبعد الموت بالدعوات المستجابات ، ولولا ذلك لما دعا الخليل ابراهيم عليه السلام : (رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) سورة الشعراء (٨٣ ، ٨٤) ولاشك ان كل مسلم ورع يعرف ان ماله ما قدم ، ومال وارثه ما اخر ، كما ورد بذلك الحديث الصحيح . فكلما بادر المسلم بالانفاق فى سبيل مرضاة الله كان ذلك فى صحيفة حسناته عند الله يوم القيامة ، (يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بقلب سليم) سورة الشعراء (٨٨ – ٨٩) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد حقيقة المال الذى يستحق صاحبه ان ينال عليه الاجر من الله ، وهو ما انفقه فعلا فى وجوه القربات من الصدقات والزكاة والتطوع والتبرع .. ولا ما ادخره صاحبه للورثة !! (ايكم مال وارثه احب اليه من ماله ؟ قالوا : يارسول الله : ما منا احد الا ماله احب اليه ، قال : فان ماله ما قدم .. ومال وارثه ما اخر !!) رواه البخارى عن (ابن مسعود رضى الله عنه .

المسلم يحرص دائما على حسن الاثر بعد وفاته ..

اكبر مرض اصاب المسلمين !!

■ هذه هى وسائل البركة فى العمر ، والحصول على الثواب ولو بعد الموت .. !!



■ انتبه لنفسك .. فالايام والليالى تنقصان من عمرك واليوم الذاهب لا يعود ابدا

■ اخطر ما يصاب به الانسان فى حياته هو الغفلة !!

ومهما قسا قلب الانسان وانقبضت يده عن الانفاق ، فانه لايرضى لنفسه مصير اولئك الذين سلبهم الله نعمته ، وبطش بهم بطشته الكبرى حين اغرقهم باليم جزاء خضوعهم الاعمى لفرعون الذى كان عاليا من المسرفين .. (كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك واورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين) سورة الدخان (٢٥ – ٢٩) وموضع الشاهد هنا : هو هذا الهوان الذى يخرج به القساة المنبوذون من الدنيا ! فما بكت عليهم السماء والارض ، ولا حزن على فراقهم رجل ولا امراة ، ولا اسف لموتهم كبير ولا صغير ، كانهم ارواح خبيثة شريرة ذهبت ، فذهب بذهابها الحقد والبذاء والجفاء ، وحل محلها الخير والمروءة والاخاء .

– فالمسلم يحرص على طيب الذكر ، وحسن الامثولة ، وسلامة العاقبة ، حتى اذا خرج من الدنيا لهجت الالسنة بالثناء عليه ، وتعالت الدعوات الى الله تعالى له بالرحمة والمغفرة .. وما من شك ان دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة . وقد روى عن انس رضى الله عنه قال : (مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « وجبت » ، ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، وجبت ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ما وجبت ؟ ، قال : هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار ، انتم شهداء الله فى الارض) متفق عليه .

(شفاعة الموحدين)

■ بل ان امر الذكر الحسن يعلو بصاحبه درجات فوق ذلك .. فاجتماع كلمة نفر من المسلمين يبلغون ثلاثة صفوف تشتمل على اربعين رجلا ، او مائة مسلم ، يشهدون لصاحب الذكر الحسن بالصلاح والتقوى ، ويصلون عليه صلاة الجنازة .. يجعلهم الله سبحانه وتعالى شفعاء له يوم القيامة !!

– فقد روى ابو داود والترمذى بسندهما : ان (مالك بن هبيرة) رضى الله عنه ، كان اذا صلى على الجنازة فتقال الناس عليها – جزاهم عليها ثلاثة اجزاء ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد اوجب) اى وجبت له الجنة .

– وجاء فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من رجل مسلم يموت ، فيقوم على جنازته اربعون رجلا لايشركون بالله شيئا ، الا شفعهم الله فيه) .

– وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ميت يصلى عليه امة – اى جماعة – من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه)

□□ ومن ابواب الخير التى يجب المبادرة اليها : ما ورد فى الحديث الشريف :

(ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علما علمه ونشره ، وولدا صالحا تركه ، او مصحفا ورثه ، او مسجدا بناه ، او بيتا لابن السبيل بناه ، او نهرا اجراه ، او صدقة اخرجها من ماله فى صحته ، وحياته تلحقه من بعد موته) اخرجه ابن ماجة فى سننه من حديث الزهرى عن ابى هريرة .

واخرج ابو نعيم بمعناه من حديث قتادة عن انس بن مالك قال : قال صلى الله عليه وسلم : (سبع يجرى اجرهن للعبد بعد موته وهو فى قبره : من علم علما ، او اجرى نهرا ، او حفر بئرا ، او غرس نخلا ، او بنى مسجدا ، او ورث مصحفا ، او ترك ولدا يستغفر له بعد موته ..) واخرجه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة .

■ ومن وسائل مضاعفة الثواب واستمرار الاجر من الكريم الوهاب : (الدلالة على الخير ، والدعوة الى الهدى) .. فقد ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل اجر فاعله) رواه مسلم من حديث ابى مسعود الانصارى وكذلك روى مسلم من حديث ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم : (من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا) ، ورورى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن ابى طالب : (فو الله لان يهدى الله بك رجلا واحدا ، خير لك من حمر النعم) والمقصود بها الابل الحمر ، التى كان العرب يعتبرونها انفس اموالهم واغلى ثرواتهم ..

■ من وسائل مضاعفة الثواب واستمرار الاجر من الكريم الوهاب :

هذه القربات الثلاث المباركات الواردة فى الحديث الصحيح : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له)

ولاشك ان هذه الثلاث من اعظم ابواب الخير ، اذ يستمر ثوابها ويجرى خيرها على صاحبها وهو فى قبره لايملك صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا صدقة ، ومع هذا يجرى الخير عليه من هذه المصادر الثلاثة : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له)

ولاشك ان هذه الثلاثة من اعظم ابواب الخير ، اذ يستمر ثوابها ويجرى خيرها على صاحبها وهو فى قبره لا يملك صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا صدقة ، ومع هذا يجرى الخير عليه من هذه المصادر الثلاثة التى تعتبر حقا من كسب العبد المسلم حال حياته .

■ ومن اسباب مضاعفة الثواب والنسيئة فى الاجل :

صلة الرحم والاحسان الى الاهل .. وقد وردت بذلك احاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (من احب ان يبسط له فى رزقه ، وينسأ له فى اثره ، فليصل رحمه) رواه الشيخان عن انس بن مالك رضى الله عنه . ومعنى « ينسأ له فى اثره » يؤخر له فى اجله ، ويبارك له فى عمره ..

من ذلك كله يتبين :

■ ان العمر يجرى ، وهو مزرعة للآخرة .

– وان كثيرا من فرص الخير يضمن الثواب بعد الموت .

■ وان المرء يشتد ندمه يوم القيامة اذا لم يعد العدة ليوم الحساب ، لينال العفو والرضا من الكريم الوهاب .

■ وان من شيمة المسلم الصادق ان يعتبر بما مضى من عمره ، وان يضاعف جهده للعمل الصالح فيما تبقى من اجله ، نسأل الله ان يوفق الجميع لما يجب ويرضى ..

مالك الحقيقى هو ما تقدمه لنفسك فى الآخرة . ومالك الموروث هو ما تدخره فى خزائنك للوارثين

• مواطن ببريدة .. يتحول إلى مروض وحوش ويحول بيته الى اسطبل للخيول!!

رحلة المخاطر!!

وفي نهاية جولتنا من رحلة المخاطر ..

نقول ان بداية الطريق صعب وشاق وطويل وقد بدأ شبابنا السير على هذا الطريق بروح الفريق لتنمية هواياتهم وشغل أوقات الفراغ .

فلاشك ان التجربة تتطلب تحقيق أماني ابناء القصيم المتمثلة في اقامة حديقة للحيوان ببريدة ودورة رياضية لسباق الخيول .. وخاصة ان النية الحسنة موجودة على ارضنا الطاهرة .. والى اللقاء في جولة اخرى مع رحلة المخاطر ..

○ الحميدان يروى لـ « المدينة » :

• كيف وقع الضبع المفترس في الفخ

تحقيق أعده
سعد محارب الحرب

●● رحلة المخاطر بدأت من بريدة .. بطلها مواطن قصيمي لم يتعد عمره الخامسة والعشرين .. اسمه حمد الحميدان العبد العزيز .. ومهنته : خطاط .

وشهرته بين أهالي القصيم « الخطاط الحميدان » ..

●● سجلت عدسة المدينة هذه الصور .. لرحلة المخاطر .. رحلة الموت .. داخل مدينة بريدة في البداية .. كان الخوف والفزع سمة اللقاء ..

هذا الضبع المفترس .. بطل التحقيق .. كيف نجرى معه الحوار ..

وكيف يستقبلنا عند خروجه من القفص الحديدى ..

هل يهجم علينا ويفترسنا ويحطم الكاميرا ..؟!!

صحيح ان يد الضبع جريحة وينزف منها الدماء .. ولكن ..

ولكن .. هواجس كبيرة .. تقابلنا نحن الباحثون عن المتاعب ..

وفجأة .. اقترب منا المواطن الحميدان وأخذ يربت على اكتافنا .. وهو يستعيذ بالله .. « ويقول لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .. وفجأة .. انفتح القفص الحديدى .. وظهر الوحش المفترس وجرينا بعيدا حتى لا نكون فريسة الضبع وسمعنا صوت المواطن الحميدان ينادينا .. لا تخافوا ان الضبع لا يأكل مطلقا الا في المساء .. واعطيه مجموعة من الدجاج يوميا .. ويظل صائما الى مساء اليوم التالي ..

مداعبة ..

واقترب الشاب من الحيوان المفترس يداعبه في اذنه تارة وفي ذيله تارة اخرى وهو يبتسم قائلا :

« ممكن تصوروا هالحين » . واقتربت الكاميرا من الضبع وعند ظهور ضوء الفلاش هاج الحيوان وكاد يفتك بنا وجرينا مسرعين .. يخيم على وجوهنا الفزع والاضطراب .. ومنا من ترك نعاله وصاح باعلى صوته الحلوني .. الحلوني ..

الشاى .. يا عبدالله

واخذنا الحميدان بعيدا عن القفص وفي غرفة من المنزل جلسنا واخذ يهدأ من روعنا .. وهو ينادى .. الشاى يا عبدالله ..



وتذكرنا أغنية المطربة ليلى نظمي .. (ما اشربش الشاى اشرب ازوزه انا) .

وقال احدنا .. ما اشربش الشاى عايز اروح انا ؟!

وضحك الجميع ..



كيف وقع الضبع في الفخ ؟!!

●● كيف وقع الضبع المفترس في الفخ ؟

– كنت في « كلشه » تبعد عن مدينة بريدة بخمسمائة كيلو متر وبالتحديد

في المنطقة التي تقع شمال حفر الباطن بحوالي ١٣٥ كيلو مترا حيث نصبت

انا واثنان من اصدقائي « فخا » بهدف اصطياد احد الحيوانات المتوحشة

حيث ان منطقة الشعبة تكثر بها الذئاب والضباع .. ووفقنا الله سبحانه وتعالى في إصطياد هذا الضبع

وفوجئنا بالدماء تنزف من يد الحيوان فامسكنا به ووضعنا سلسلة حديدية قوية في رقبته ونقلناه الى قفص حديدى

كنا أعددناه للصيد الثمين .. ولم اجد سوى منزلي كمكان امين لرعاية الضبع .

مطلوب .. طبيب فورا

وانتابتني مشكلة .. كيف يتسنى لي علاج الضبع وإيقاف نزيف الدم من يده .. حاولت مرة ومرات ولكن الضبع لم يستجب .. ولازلت افكر في طريقة لعلاجه من اثار الفخ .. وفي نداء انساني الى الاطباء البيطريين .

مطلوب فورا طبيب بيطري لعلاج الحيوان المفترس ؟!

جمعية للرفق بالحيوان

ان امنيتي انشاء جمعية للرفق بالحيوان بمدينة بريدة ، ومركز لعلاج الحيوانات المتوحشة والمستأنسة وأناشد ابناء القصيم من هواة اقتناء الطيور والزواحف والحيوانات الاليفة النادرة وغير المستأنسة بتسجيل ما لديهم تمهيدا لاقامة حديقة للحيوانات ببريدة لخدمة اخواننا وابنائنا بمدن القصيم ..

اسطبل للخيول

وحمد الحميدان .. من هواياته ايضا ركوب الخيل .. مما ادى به الى تحويل منزله الى اسطبل للخيول العربية الاصيلة . وتجولنا معه داخل الاسطبل الذي يضم ما يربو على ٢٥ رأسا من الخيول ..

منصور .. الضيف الجديد

اصغر حصان في الاسطبل اسمه « منصور » وعمره يومان يقف بجوار امه

البالغة من العمر ٤ سنوات . ان الضيف الجديد .. سيلتحق بمدرسة الفروسية .

ويتم اعداده بمهارة فائقة للاشتراك في السباق وفي غرفة متصلة بالاسطبل يعيش والده البالغ من العمر ٥ سنوات

وهو اضخم حصان شاهدناه في مدينة بريدة .. ويقول الحميدان .. انني عزلته عن بقية المهرة لضخامته وقوته الفائقة .

سباق الفروسية

●● ولماذا هذا العدد الكبير من الخيول ؟

– انني احب تربية الخيول وعلى مدار الثلاث سنوات السابقة قمت بتجميع هذا العدد في الاسطبل ..

●● هل اشتركت بهذه الخيول في سباق الفروسية ؟

– لا .. ولكن اشتركت في عدة سباقات محلية بمدينة بريدة والمنى ان يفتتح

نادى للفروسية بالقصيم وهو امل في وتشجيع هواة الخيول بفضل تشجيع سمو الامير عبدالاله بن عبدالعزيز امير

القصيم وخاصة ان الخيول الموجودة عندي من الفصائل العربية الاصيلة وعندي جوكي وسائس لرعاية واعداد وتدريب الخيول قبل دخول التمرين في السباق ..

أمنيتي :

• اقامة حديقة للحيوان ببريدة .. ودورة رياضية لسباق الخيول !!









● الرمز هو الصلة بين الذات والاشياء

● هدف الرمزيين الغوص فى النفس البشرية

رومانسية لا ترى فى الوجود غير اطلال الأمل

الرومانسية العدمية واغانى ام كلثوم

الوجودية المادية هو اخر سلاح تحطم على صخرة الايمان

الرمزية تقول بهتك اسرار الواقع والنفوذ الى داخله

بقلم : ذيبان الشمرى

أ) الرومانسية والرومانسية العدمية :

قلت فى المقالة السابقة ان الرومانسية هى بداية التمرد الاوربى على المادية بشقيها الليبرالى والماركسى وانها بداية عودة الانسان الاوربى الى حظيرة الايمان بالله ..

وقلت ايضا ان الرومانسية تعتبر الدين المنبع الوحيد لرعشات السمو وخلجات التسامى وانها تنقم النقمة الشديدة على العقلانية الاوربية الحسية بسبب سخريتها من الدين وتهكمها على عقائده وسننه .. وقلت ايضا ان الرومانسية لا تفصل بين الذات والموضوع وانها تحرر الانفعال تحريرا شبه كامل وتركز اهتمامها على المضمون لا الشكل .. ومن ثم قلت ايضا ان البرناسية هى رد فعل على الرومانسية ولكن يجدر بى قبل ان انتقل الى تقديم لمحة خاطفة عن البرناسية ان اشير الى ذلك النوع من الرومانسية العدمية التى تكاد تطغى فى الوقت الراهن ، لا بل ومنذ الربع الاول من القرن العشرين على الفنون العربية المعاصرة ولاسيما فن الادب من شعر ونثر والموسيقى ..

وان اتطرق هنا الا الى الموسيقى ، ولاسيما الى اغانى ام كلثوم واغانى فريد الاطرش ..

وذلك لان معظم اغانى ام كلثوم وجميع اغانى فريد الاطرش هى من ذلك النوع الرومانسى العدمى ، حيث انها نواح طويل رتيب الايقاع كثير الآهات وينتهى الى اغراقنا فى بحر من الدموع .. والحق ان المتامل فى اغانى ام كلثوم يرى وجه الوجود باكمله مكفهرا كالحا ، ويرى كل ملمح من ملامح الحياة مرسوما بفرشاة الموت والوانه .. وان كل ما فى هذا الكون معطوب ويائس وان جهد الانسان محكوم عليه بالخيبة والحبوط ، وان الكون باكمله معاد للانسان .. وان الزمان يحتضن فقط تجربة الموت ، ولذلك فان الزمان هو الاجل وليس طريقا او بابا يفضى بنا الى الابد والابدية ، وان العبث والعدم يشكلان حتمية قضاء لا يرد .. ومن العجب العجاب ان هذا النوع من الرومانسية الباكية على الاطلال والشاكية من ضعف الانسان وعجزه امام الظروف تكاد تكون الرفيق الدائم لاغانينا وقصائدنا منذ عهد الطيب الذكر امرىء القيس حتى يومنا هذا ، الامر الذى يجعل منها رومانسية السواد والقنوط ، حيث انها لا ترى فى الوجود غير اطلال الامل ..

ففى رومانسية ام كلثوم وسواها تشعر بان كل شىء موجود ومفقود معا ، اذ ان كل شىء سريع العطب سريع الزوال ، والحق ان هذا النوع من الفن الذى نصفق له ونهلل ونطرب ونستعيده مرارا وتكرارا لا يشكل خطرا على الامة فقط من حيث تثبيطه للعزائم واشاعته للتشاؤم واليأس فى رحاب المجتمع ، بل انه لشديد الخطورة ايضا من حيث انه يستحث بصورة غير مباشرة الانسان على انتهاب اللذات والانسياق وراء الشهوات والكفر بالروح وعبادة الجسد ..

وذلك لاننا نرى فى هذا النوع من الرومانسية العربية العدمية الشهوة تطل مع كل آهة من الآهات اطلالة تلك الافعى القديمة التى اغرت أمنا حواء بتناول التفاحة المشؤومة التى حملت الينا الشؤم والقدر المميت ..

ولا خلاف ان ذلك النوع من الرومانسية ، رومانسية ام كلثوم وفريد الاطرش ، وسواهما من ارباب الفنون لا تليق وأمة عزمت على الانبعاث من جديد واستعادة دورها الحضارى واعادة ركب الانسانية الى الجادة ، جادة الاسلام ..

ب) البرناسية :

قلت فيما تقدم ان البرناسية هى رد فعل على الرومانسية اى انها محاولة اعادة الركب الى متاهات المادية ، متاهات قلق جان بول سارتر وضياع البير كامو ويأسه .. وقد سميت البرناسية باسمها هذا نسبة الى جبل برناس القائم فى اليونان .. وتقول الاسطورة الاغريقية ان جبل برناس هذا هو موطن ابولو وكذلك موطن ربات الفنون .. وينادى المذهب البرناسى بالشعار القائل (الفن للفن) وليس الفن للحياة .. ويقول اربابه انه من المتوجب على من يريد ان يكون ذا ذوق جمالى ان يعجب بالشىء الجميل دون ان يكون لاعجابه اية غاية ، الامر الذى يسميه الفيلسوف الالمانى الاكبر عمانوئيل كنت « الغائية دون غاية » ولقد كان للفيلسوف المذكور الاثر الكبير فى البرناسيين ، من حيث انه يقول : ان الجمال هو موضوع لمتعة لا غاية لها ولا تمت باية صلة الى المنفعة الحسية ..

فالمذهب البرناسى يقول باللامبالاة بالفائدة الاجتماعية وحتى الاخلاقية .. وقد تصدى البرناسيون يردون بعنف على اتباع سان سيمون وفوربيه الذين طالبوا باسهام الفنون فى بناء الاجتماع وشق طرق التقدم امامه .. وهكذا نسمع مثلا احد اساطين البرناسية ليكونت دى ليل يقول مايلى :

« لا خلاص خارج الجمال ... انهم يجهلون او يتجاهلون ان جمال بيت من الشعر يكون مستقلا كل الاستقلال عن العاطفة الاخلاقية واللا اخلاقية ، وعن كل وسيلة تهدف الى تحقيق نفع .. ان الجمال يتطلب صفات خاصة .. وان تلك الصفات تكون فى الغد وجوهها اكثر من انسانية وقد قال استاذ البرناسية الشهير تيوفيل غوتييه فى كتابه المصادر فى عام ١٨٣٢ والشهير بمودان والشعر وما يلى :

لا يوجد الجمال الحق الا فيما لا فائدة منه .. ان كل ما هو مفيد هو سمج ، لانه يكون تعبيرا عن حاجة من حاجات الانسان .. وان حاجات الانسان دنيئة وتثير الغثيان فى النفس ... وان كل من يقترح شيئا اخر غير الجمال لا يكون فنانا فى نظرى ...

وتركز البرناسية ، خلافا للرومانسية ، اهتمامها على الشكل ، وذلك لانها ترى ان الشكل اهم من المضمون . وتقول ان الشكل لا يقوم فقط على الكلمة او الجملة ، بل يقوم ايضا على نوع من الرؤيا الحسية فى التعبير عن الواقع بادائه واستعادته بالصورة والايقاع واللفظة . وهكذا نسمع تيوفيل غوتيه يقول :

« اننا لا نستطيع التفرقة بين الفكرة والشكل ... فكل شكل جميل هو فكرة جميلة ... اننا نعتقد باستقلال الفن .. وان الفن بالنسبة لنا غاية وليس وسيلة ... وان كل فنان يهدف الى اى شىء اخر غير الجمال ليس بفنان .

اما لوكنت دى ليل عميد المدرسة البرناسية فيقول ما يلى :

ان عالم الجمال ... وهذا هو مجال الفن الوحيد ، هو غاية فى ذاته ولا يمكن ان تكون له اية صلة باى ادراك اخر دونه ... ان كل عمل فكرى لا تتوافر فيه الشروط لخلق جمال حى لا يمكن ان يكون عملا فنيا ... لذلك ينبغى للشعر الا يهتم بمطالب الحياة المادية المعاصرة ...

ولا خلاف ان عالم الشكل الذى عاشت وتعيش فيه البرناسية كان لابد من ان يربطها بالفنون التجسيمية ، اى بالفنون المحسوسة ولاسيما بفنى النحت والرسم ، بينما ان الرمزية تربط شعرها فقط بالموسيقى .

ج – منتهى البرناسية .

كان لابد للبرناسية ان تنتهى الى الذوبان فى الفلسفة المادية ولاسيما فى الفلسفتين الوضعية والتجريبية . وعلى الرغم من ان ثمة نقادا يحاولون ، لابل ويربطون بينها وبين فلسفة كنت المثالية ، لكن عمانوئيل كنت حتى فى فلسفته فى ملكة الحكم يتجنب ويتجح ، بالرغم من مقالاته البارعة ، نجاحا يكاد يكون تاما : فى تجنب الغرق فى الحواس والحسية وجعل الحسية المصدر الاول والوحيد للحكم على الاشياء .

والحق ان اغراق البرناسية فى التركيز على الشكل ، اى على ما هو داخل نطاق الحواس واعتبار الشكل هو كل شىء والثمرة لرؤيا تصفها البرناسية بانها الرؤيا الحسية (وثمة فرق هائل بين الرؤية والرؤيا) كل ذلك يجعل البرناسية تخرج الخروج الكلى عن مثالية عمانوئيل كنت ، ولاسيما مثاليته فى كتابه نقد العقل العملى . وعلى الرغم من ان البرناسية تلتقى مع كنت والى حد ما فى كتابه نقد العقل المحض ، ولكنها تفترق [illegible] بالحواس التى [illegible] كتابه نقد العقل المجرد ، ليست باليقينية [illegible] التقليدى ، الى انها [illegible] مهزوزة تجعل حتى [illegible] لكتاب نقد العقل المجرد [illegible] ان عمانوئيل كنت لا [illegible] اليقينى [illegible] وقواعد ونظريات . اضف الى ذلك ان على الرغم من ان البرناسية تشعرنا بانها تلتقى ايضا وكنت فى مقولته القائلة : بالغائية دون غاية .. لكنها مع ذلك لا تفرق كما فرق كنت بين الشىء ، وبين الشىء فى ذاته ، اى بين الشىء المظهر والشىء الجوهر .

كل ذلك يجعلنى اذهب الى القول ان البرناسية كانت محاولة فاشلة لتعطيل الركب المتحرر من قيود المادية والمتجه نحو الايمان بالله عز وجل ولقد كان من ابرز نجوم الرومانسية الشاعر والروائى والقاص الشهير اوسكار وايلد ، الذى كان يرفع شعار الفن للفن فى بريطانيا ويدعو الى الاستجابة لكل رغائب الحواس ولداتذها ، ويقول ان الحس هو المظهر لكل شىء . وتبرز البرناسية فى ارفع صورها فى رواية اوسكار وايلد الشهيرة « صورة دوريان جراى » حيث يرسم من خلال الشخصية المهيمنة على الرواية ، واعنى بها اللورد هنرى ، وابطلها على دوريان غراى بطل الرواية ، واعنى بها اللورد هنرى وتون ، صورة حية للمذهب البرناسى كمذهب فى الجمال والسلوك فى المجتمع . وحيث يقوم مذهبه فقط على الحواس والحسية ، وحيث يقول فى الرواية مخاطبا الشاب دوريان غراى بما يلى : « ليس من دواء يشفى النفس كالحواس ، وليس كذلك من علاج يبرىء الحواس كالنفس . الامر الذى ثارت عليه الرمزية ثورتها الشهيرة فى انها اعتبرت الحواس هى الغلاف الطينى الذى يغلف الحقيقة الجمالية ويحجبها عن بصيرتنا . ولذلك ارى ان الرمزيين البرناسيين هم الذين يتفقون والفيلسوف عمانوئيل كنت من حيث القول باستحالة معرفة العالم فى ذاته بواسطة الحواس وهكذا نسمع الرمزيين يعلنون ان العالم الخارجى .. اى عالم الظواهر ، عالم الحواس ، هو صورة ناقصة لعالم الذات الاغنى والاكمل . بينما نسمع مثلا اللورد هنرى وتن يقول لدوريان غراى بطل الرواية المعروفة باسمه ما يلى :

« ان الناس السطحيين هم فقط الذين لا يصدرون احكامهم استنادا الى الظواهر .. ان السر الحقيقى للعالم هو سر منظور وليس بالسر اللامنظور .. فلنبحث دائما عن احاسيس جديدة .. ولا نخف شيئا .. ان جيلنا بحاجة [illegible] جديد للذة الآنية (الهيدونية) وان باستطاعتك ان تكون الرمز المنظور لذلك المذهب ... [illegible]

[illegible] بكل ماثل المادية من حساسية وتشاؤم ، فاعتمدت المثالية الكنتية ، ولاسيما مقولتها القائلة ، بالغائية دون غاية ، اى بالفن للفن ، وارادت كذلك الانصراف عن كل ما يهم الناس والمجتمع فى حياتهم اليومية ، قد انتهت الى صيرورتها السلاح ما قبل الاخير الذى استخدمته المادية الالحادية للتصدى الى جحافل الايمان ، وذلك لاننى اعتبر الوجودية المادية ، وجودية سارتر وهيدجر والبرت كامو هو اخر سلاح استخدمته المادية وتحطم على صخرة الايمان .. اذ جاءت الرمزية لتعلن ان مواكب الايمان قد تتعثر وقد تتوقف الى بعض حين ، ولكنها لابد من ان تتابع مسيرتها بعد كل تعثر او توقف .

● الرمزيون يطالبون الشاعر بالكشف عن الاسرار النابضة تحت الظواهر ●

د – الرمزية :

قلت فيما تقدم ان الرمزية هى رد فعل على البرناسية ، او بالاحرى هى تطور الرومانسية . وتخطى البرناسية الى الرمزية ، وقد سبق لنا القول ايضا ، ان الرمزية قد اعتبرت ايضا الواقع ظاهرة حسية زائلة وبرقعا يستر حقيقة الوجود . وقلت ان الابداع الفنى لا يتحقق مالم يفجر الشاعر الواقع ويهتك استاره وينفذ الى احشائه . ولذلك تركز الرمزية كل جهودها ومجهوداتها على محاولة استشفاف المادة وهكذا نسمع بودلير يقول :

« الطبيعة هيكل تخاطبنا فيه اعمدة حية بالفاظ . وان الانسان ليعبر وهو يتامل فى الطبيعة بغابة من الرموز » .

اما الرمز فهو التعبير غير المباشر عن النواحى النفسية المستترة التى لا تستطيع كما يقول الرمزيون ، اللغة التعبير عنها ، ويسترسل الرمزيون فيقولون ان الرمز هو الصلة بين الذات والاشياء ، وان المشاعر تولدها الاثارة النفسية لا التسمية او التصريح . ويقول الرمزيون أن هدفهم هو الغوص فى النفس البشرية : وليس ابدا الركض وراء الطبيعة بغية الخروج من الذات .. ويقولون ايضا انه من المتوجب على الشاعر ان يحدد ما لاتحديد له ، وذلك لان الشاعر هو كما يقولون ، ظاهرة المجهول التى تستيقظ فى الوقت المحدد لها داخل الروح الكونية . ويحدد ارتور رامبو مهمة الشاعر فيقول :

« ينبغى للشاعر ان لا يذوب فى الاشياء كليا حتى لا يفقد شخصيته ويتوحدن » فيها ، فلا يعود الا جزءا من اجزاء الكون . وذلك لان مهمة الشاعر ان يترجم حركية الاشياء التى يعتقدها الاخرون بلا حياة ويوقظ فيها قوة كونية كبرى ، حيث يعبر عنها بما لا يمكن للبشر العاديين ان يشعروا به او يفهموه .

ويرى الرمزيون ايضا انه يتوجب على الشاعر ان يوجه انظاره الى ذاته ، وانه اذا حدث واتجه بانظاره الى العالم الخارجى ، فانه لا يقوم بذلك الا بهدف ايجاد وسائل للتعبير عن حالات نفسية دقيقة .

ولا خلاف ان الرمزية هى نوع من الثورة على ذلك النوع من الواقعية التى تحصر همها فقط فى وصف الاشياء والمشاعر والناس . وذلك لان الشعراء الرمزيين لا يريدون الوصف ، بلا انهم يريدون اعادة الابداع ومن خلال كلماتهم ، لحالات من كينونة ومشاعر ورؤى . ولذلك يطالبون الشاعر بالكشف عن الأسرار التى تبقى تحت الظواهر . ومن الطريف ان الرمزية تستخدم قناعا وتحاول فى الوقت ذاته ان تمزق ذلك القناع او تخرقه . فهى تستخدم قناعا من الكلمات التى تحاول بواسطتها التعبير عن العواطف والانفعالات والمشاعر والرؤى . وهكذا نسمع الشاعر الرمزى ملارميه يقول :

« ان كل شىء مقدس ويرغب فى البقاء مقدسا ، يجب ان يغلف نفسه بالسرية » ولذلك فان السرية محور الرمزية . ولقد قال ملارميه ذات يوم لجول مورى : « حينما تسمى شيئا من الاشياء فعندئذ تفقد ثلاثة ارباع متعتك بالقصيدة ، ولكنك حينما توحى به فعندئذ يتكون الحلم .. وان استخدام السرية ببراعة هو الذى يشكل الرمز ... »

ويبدو لنا بودلير مثلا فى قصيدته الشهيرة بعنوان « المنائر » على انه عازم على الغطس فى اعماق المجهول ، وانه يسعى نحو اللامتناه او اللامنظور او المجهول . ولذلك فان الانسان يشعر بان فى الرمزية نزوعا دينيا واضحا ، الامر الذى دفع ببعض النقاد ، الى القول بأن الشعر الرمزى شعر دينى . وقد قال الشاعر الفرنسى الكبير لا مارتين : ان اللغة الرمزية هى لغة الروح للروح وهى تختصر كل شىء من العطور الى الالوان .

ويرى الرمزيون ان ثمة تراسل بين الحواس ويقولون بان للمسموعات الوانا ، وللمشمومات انغاما ، وللمرئيات روائح وعطورا .

ويقولون ايضا ان الروائح والالوان والاصوات تتجاوب « كأنها اصداء مختلطة تتردد من بعيد لتؤلف وحدة عميقة المعنى مظلمة الارجاء رحيبة كالليل .. وكالضوء » . وهكذا نسمع مثلا بودلير يقول : يا للتحوير الصوفى لجميع مشاعرى المذابة فى شعور واحد !! كى تكون انفاسه الموسيقى وصوته العطر » . ولا غرو فيما قاله بودلير انفا ، فالرمزيون يقولون ان العالم الخارجى يتحول بواسطة تراسل الحواس الى مفاهيم ومفهومات نفسية وفكرية .

ومن أهم قواعد المذهب الرمزى هو الغموض . ولذلك فانهم يكادون يقتصرون فى قصائدهم على عرض صور ظلالية لها بعض المعالم الواضحة ، تاركين معالمها الاخرى غارقة فى لجج الغموض . فهم يركزون فى صورهم الشعرية على ابراز الظلال اكثر من تركيزهم على ابراز الالوان . وهكذا فاننا نسمع مثلا فرلين يقول : « ان احب شىء الى هو الاغنية السكرى ، حيث يجتمع المحدد الواضح بالمبهم اللامحدد ..

كما ويعمد الرمزيون الى التقريب بين الصفات المتباعدة فيقولون مثلا : « السكون المقمر او الضوء الباكى او الاسماك الفضية او القمر الشرس او الشمس المرة المذاق .

وقد سبق لنا القول ايضا ان الرمزيين يربطون بين الشعر وبين الموسيقى ، ولا سيما موسيقى الموسيقار الشهير ريتشارد فاغنز . ويقول مثلا فيرلين : « عليك بالموسيقى قبل كل شىء .. ثم بالموسيقى ايضا .. وليكن شعرك مجنحا حيث تشعر بانه ينطلق من الروح عابرا نحو سماوات اخرى .. »

ولا خلاف ان سيجموند فرويد قد وجد فى الشعراء الرمزيين بابه الى مقولته فى اللا وعى .. ولكن من الحزن ان المادية الصهيونية التى ورثها فرويد جعلته يسند مقولته فى العقل الباطن الى الالحاد المحض ولكن المتامل فى نظرية فرويد هذه ليلمس ان الحاد سيجموند فرويد هو نوع من مكابرة صريحة الامر الذى قد نتطرق الى بحثه ذات يوم ..

وختاما يجدر بنا ان نشير الى ان الرمزيين كانوا اول من دعا الى تحرير الشعر من الاوزان التقليدية .. وقالوا بان تحريرها ضرورى كل الضرورة لتساير الموسيقى دفقات الشعور .. وقالوا بان الشعر يتوجب ان يكون شعرا مطلقا من الالتزام بالقافية والوزن .. وانه من المتوجب على موسيقى الوزن ان تتنوع حسب تنوع المشاعر وخلجات النفس واخيرا ينتهون الى القول بان تطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه هو الذى يؤلف وحدة القصيدة .. ومن ثم يقررون ان الوزن التقليدى الرتيب يخل بهذه الوحدة وهكذا يتبدى لنا ان شعراء الشعر الحر من العرب هم ابناء واحفاد الرمزيين وان كان شعر البعض منهم لا يزال عاريا .. من كل رمز والى اللقاء فى العدد القادم حيث سنتناول بالبحث شاعر الرمزية الاكبر شارل بودلير .

الشاعر هو ظاهرة المجهول داخل الكون

السرية هى محور الرمزية

● الرمزية نزوع دينى واضح

● الرمزية تقول بالتراسل بين الحواس

● ان للمسموعات ألوانا وللمشمومات أنغاما

أهم قواعد المذهب الرمزى الغموض

على الشاعر ان يوجه انظاره الى ذاته

تضعيف حديث « العمـــائم تيجـــان العرب » !؟

هوامش وتعليقات ابو تراب الظاهرى



قال ابو تراب :

وقع نظرى على مانشرته « المدينة » في ١٤٠٣/٢/٤هـ تحت عنوان « العمائم تيجان العرب » بتوقيع احمد محمد السنوسى « اعلام مدنى » السودان ..

فاذا فيه عزو هذه الجملة « العمائم تيجان العرب » الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقد نسب بعضهم هذه القولة الى عمر بن الخطاب . فاحببت ان انبه صاحب الكلمة وقراءها على كون هذا الحديث ضعيفا ، وهو في مسند الفردوس عن ابن عباس : العمائم تيجان العرب ، فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم . واورده السيوطى في الجامع الصغير .

وروى القضاعي والديلمي ايضا عن علي : العمائم تيجان العرب ، والاحتباء حيطانها ، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه ، وسنده ايضا ضعيف وهو في الجامع الصغير .

وحديث آخر السبه بالموضوع ، رواه البارودى عن ركانة : العمامة على القلنسوة فصل مابيننا وبين المشركين ، يعطى يوم القيامة بكل كورة يدورها على راسه نورا . والمنكر في هذا اللفظ الاخير .

واما قوله : « فرق مابيننا وبين المشركين العمائم على القلانس » فقد رواه بوداوود (ج ٤ ص ٣٤٠) والترمذى (ج ٣ ص ١٥٨) عن ركانة بضعف . وقال الترمذى : حديث غريب ، واسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف ابا الحسن العسقلانى ولا ابن ركانة - يعنى راوييه في سنده .

وذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة ركانة ، ونقل عن ابن حبان انه قال : في اسناده نظر ، ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٤٥٢)

قال ابو تراب : وهذه الجملة جاءت في حديث مصارعة ركانة وهو حسن اخرجه البخارى في تاريخ الكبير (ج ١ ق ١ ص ٨٢ و٢٢١) وله شاهد مرسل صحيح في السنن الكبرى للبيهقى (ج ١٠ ص ١٨) وليس فيه هذه الجملة واخرجه الخطيب في المؤتلف موصولا ، واورده ابن القيم في كتاب الفروسية (ص ٣٣) ، وعزاه الى ابى الشيخ في كتاب السبق موصولا ، واورده الحافظ ابن حجر في التلخيص باسناد ضعيف (ج ٤ ص ١٦٢) .

ورد الشيخ المحدث الالبانى على ابن التركمانى الذى تعقب البيهقى في الجوهر النقى على كلامه في هذا الحديث فاجاد ، وانظره ان شئت في كتاب ارواء الغليل (ج ٥ ص ٣٢٩) وانظر ايضا تخريج الاحاديث المذكورة في الاحاديث الضعيفة له (١٥٩٣) وضعيف الجامع الصغير له (ج ٤ ص ٧٤) .

قال ابوتراب : ولا ننكر مع ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس العمائم بيضاء ودسماء وسوداء ، وكانت له عمامة تسمى السحاب كساها عليا ، وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة . كما كان يلبس القلنسوة بغير عمامة ، ويلبس العمامة بغير قلنسوة ، ذكره ابن حزم وابن عبدالبر ، وغيرهما واورده ابن القيم في زاد المعاد (ج ١ ص ١٣٥)

قال ابن حزم في جوامع السيرة : وربما مشى بغير قلنسوة ولا عمامة حاسر الراس وفي خلاصة السير : فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس اليمانية من البيض المضربة ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلى اليها ، وكانت له قلانس صغار لا طية ثلاث او اربع .

وفي القاموس ونهاية ابن الاثير : كانت كمام الصحابة بطحاء اى لازقة بالراس غير ذاهبة في الهواء ، والكمام القلانس .

قال ابو تراب : وفي كتب التراجم والسير اخبار كثيرة متناثرة عن عمائم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان لابى طلحة عمة حمراء يلبسها في الحرب ، وكذلك كان يفعل ابو دجانة .

وفي مختصر الوفاء عن ابن عمر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء وعن ابى هريرة : رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة بيضاء شامية . وعن ابن عباس : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة ، وقلنسوة ذات اذان يلبسها في السفر والحرب ، وكانت له عمامة تسمى السحاب ، وكان يعتم فكساها عليا ، وربما طلع على فيها فيقول : اتاكم على في السحاب .

وروى الترمذى عن جابر قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . قال : وفي الباب عن عمرو بن حريث وابن عباس وركانة وحديث جابر حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه . قال نافع : وكان ابن عمر يسدل عمامته بين كتفيه . قال عبيد الله : ورايت القاسم وسالما يفعلان ذلك . قال الترمذى : هذا حديث غريب . وفي الباب عن على ولا يصح من قبل اسناده .

وفي صحيح مسلم (١٣٥٩) في الحج عن عمرو بن حريث قال : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفيها بين كتفيه . قال ابو تراب : وهو في سنن ابى داوود في اللباس (٤٠٧٧) والنسائى (ج ٨ ص ٢١١) في الزينة وابن ماجة (١١٠٤) في الاقامة ، و(٢٨٢٩) في الجهاد ورواه الامام احمد في مسنده (ج ٤ ص ٣٠٧) .

وفي صحيح مسلم (١٣٥٨) في الحج عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ، وهو في الترمذي في الجهاد (١٦٧٩) وفي اللباس (١٧٣٥) وابى داوود في اللباس (٤٠٧٦) والنسائى) ج٥ ص ٢٠١) في الحج ، و(ج ٨ ص ٢١١) في الزينة ، وابن ماجة في الجهاد (٢٨٢٢) ومسند احمد (ج٣ ص ٣٦٣ و٣٨٧) قال ابن القيم : ولم يذكر في حديث جابر : ذؤابة ، فدل على ان الذؤابة لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه ، وقد يقال : انه دخل مكة وعليه اهبة القتال ، والمغفر على راسه فلبس في كل موطن مايناسبه .

وفي تاريخ الخميس (ج ٢ ص ١٩٠) ذكر رزين ان عمامته كانت بطحاء يعني لاطية .

وقال ابن القيم في الزاد (ج ١ ص ١٣٦) : وكان شيخنا ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكر في سبب الذؤابة شيئا بديعا ، وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذى راه في المدينة ، لما راى رب العزة تبارك وتعالى فقال : يامحمد فيم يختصم الملا الاعلى ؟ قلت : لا ادرى ، فوضع يده بين كتفى فعلمت مابين السماء والارض ، الحديث وهو في الترمذى وسئل عنه البخارى فقال : صحيح ، قال : فمن تلك الحال ارخى الذؤابة بين كتفيه ، وهذا من العلم الذى تنكره السنة الجهال وقلوبهم ، ولم ار هذه الفائدة في اثبات الذؤابة لغيره .

قال الديار بكرى : وعبارة غير (زاد المعاد) : وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة .

لكن قال العراقى بعد ان ذكره : لم نجد لذلك اصلا .

قال ابو تراب الحديث الذى اشار اليه ابن تيمية في الترمذى هو من حديث معاذ بن جبل في تفسير سورة (ص) وقد قال الترمذى : هذا حسن صحيح ، ورواه الامام احمد في المسند (ج ٥ ص ٢٤٣) بسند صحيح ، ورواه ايضا الطبرانى والحاكم ومحمد بن نصر وهو عند الترمذى ايضا (٣٢٣١) واحمد في المسند (ج ١ ص ٣٦٨) من حديث ابن عباس ، والدارمى والبغوى في شرح السنة من حديث عبدالرحمن بن عائش .

وشرحه الحافظ ابن رجب في جزء سماه : اختيار الاولى في شرح حديث اختصام الملا الاعلى .

وروى ابن ابى شيبة عن على قال : عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبى ، وقال : ان الله امدنى يوم بدر ويوم حنين بملائكة معممين هذه العمة ، وقال : ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين .

قال عبدالحق الاشبيلى : وسنة العمامة بعد فعلها ان يرخى طرفها ويتحنك به ، فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلماء واختلف في وجه الكراهة فقيل : لمخالفة السنة فيها ، وقيل : لانها كذلك كانت عمائم الشيطان وجاءت الاحاديث في ارسال طرفها على انواع منها ماتقدم انه ارسل طرفها على منكب على ، ومنها ان عبدالرحمن بن عوف قال : عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدى ومن خلفى ذكره ابو داوود واورد القسطلانى في المواهب .

وفي جامع الترمذى انه خطب الناس وعليه عمامة دسماء .

وفي صحيح البخارى : انه عصب على راسه حاشية برد .

قال الحافظ ابن حجر في الفتاوى : لا يحضرنى في طول عمامة النبى صلى الله عليه وسلم قدر محدود ، وقد سئل عنه الحافظ عبدالغنى فلم يذكر شيئا ، وقال السيوطى : لم يثبت في مقدارها حديث ، وفي خبر مايدل على انها عشرة اذرع .

والظاهر انها كانت نحو العشرة او فوقها بيسير وقال السخاوى في الفتاوى رايت من نسب لعائشة ان عمامته في السفر بيضاء ، وفي الحضر سوداء وكل منهما سبعة اذرع وهذا شيء ما علمته .. وقال مكى : لم يتحرر كما قال بعض الحفاظ في طولها وعرضها شيء ، ومالطبرانى ان طولها سبعة اذرع ولغيره عن عائشة انه سبعة في عرض ذراع ، وانها كانت في السفر بيضاء وفي الحضر سوداء من صوف وان عذبتها في السفر من غيرها وفي الحضر منها لا اصل له .

وفي تصحيح المصابيح لابن الجزرى : تتبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لاقف على قدر عمامته صلى الله عليه وسلم فلم اقف على شيء حتى اخبرنى من اثق به انه وقف على شيء من كلام النووى ذكر فيه انه كان له عمامة قصيرة ستة اذرع ، وعمامة طويلة اثنا عشر ذراعا ..

وقال القسطلانى في المواهب : لم تكن عمامته بالكبيرة التى تؤذى حاملها وتضعفه وتجعله عرضة للآفات كما يشاهد من حال اصحابها ولا بالصغيرة التى تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد ، بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت حنكه فانها تقى العنق الحر والبرد .

وقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال : واذا كانت العمامة من باب المباح فلابد فيها من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين والتسمية والذكر الوارد ان كانت مما لبس جديدا وامتثال السنة في صفة التعميم من فعل التحنية والعذبة وتصغير العمامة يعنى سبعة اذرع ونحوها يخرجون منها التحنيك والعذبة فان زاد في كبر العمامة قليلا لاجل حر او برد فيسامح فيه ، واما كثيرا فبدعة مكروهة مخالفة للسنة وسرف وتضييع للمال ، وماتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ، فعليك بان تتسرول قاعدا وتتعمم قائما ..

وقال ابن عبدالسلام : اذا كان تطويل العمامة شعارا للعلماء فيستحب ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا ، وتبعه السبكى ، واستنبطه من قوله تعالى : « يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » .

قال ابو تراب : ومأذكره من التسرول قاعدا والتعمم قائما فالمرء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ، وعهدة ذلك على ابن الحاج الذى ذكره ، ولم اجده في حديث وانما هو اثر عن على بن ابى طالب ماتسرول قائما قط ، ولاتعمم قاعدا فيما ذكره الترمسى في شرح البيقونية والغزالى في الاربعين

وذكر البرهان الناجى ان التعمم قاعدا والتسرول قائما يورثان الفقر والنسيان ، ونقله الزرقانى في شرح المواهب (ج ٥ ص ٤) .

اما الذكر الوارد الذى اشار اليه عند لبس الجديد فهو ماورواه ابو داوود والامام احمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء ثم يقول : اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسالك من خيره وخير ماصنع له واعوذ بك من شره وشر ماصنع له . وفي الباب عن على وجابر ايضا .

وفي مدخل ابن الحاج ج ١ ص ١٣٩ : جعل الله عز وجل خلعة العلماء الخشية وجعل بعض هؤلاء خلعة العالم توسيع الثياب والاكمام وكبرها وحسنها وصقالتها وان كان ممن يحتاج مع العمامة الى طيلسان فتجد بعضهم قد خنق نفسه به ويتفقد في كل وقت وحين من جوانب خديه ان يكون مال الى احد الجانبين فيظهر وجهه للناس كانه امراة تحتجب ، تخاف ان تبين وجهها للرجال ، حتى ان بعضهم ليغرز الابر في الطيلسان مع العمامة حتى لا يكشفه الهواء عن راسه ووجهه ، وهكذا تفعل المراة بالقناع والخمار سواء بسواء ، تمسك ذلك بالابر وتتحفظ على نفسها ان ينكشف راسها من قناعها او يبين وجهها لغير محارمها وقد وقع النهى عن تشبه الرجال بالنساء ، وان كان الرداء وردت به السنة ، وكذلك العمامة والعذبة لكن الرداء كان اربعة اذرع ونصفا ونحوها ، والعمامة سبعة اذرع ونحوها ، يخرجون منها التلحية والعذبة والباقى عمامة على ماتقله الامام الطبرى رحمه الله في كتابه .

قال الطرطوشى يروى ابو بكر بن يحيى الصولى في غريب الحديث : ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالتلحى ونهى عن الاقتعاط ، قال ابن قتيبة في كتابه المحكمة : قعط الرجل عمامته يقتعطها اقتعاطا اى ادارها على راسه ولم يتلح بها ، وقد نهى عنه ، وكذلك فسر الاقتعاط ابو عبيدة وغيره من ائمة اللغة ، ومن مختصر العين : الاقتعاط ان يعتم الرجل بالعمامة ولايتلحى ، والمقتعطة العمامة وقد اقتعطها .

وقال القاضى ابو الوليد بن رشد : وقد سئل مالك عن المعتم لا يدخل تحت ذقنه عنها ، فكره ذلك . قال ابن رشد : وانما كره مالك ذلك لمخالفة فعل السلف الصالح .

قال الطرطوشى : اقتعاط العمائم هو التعميم دون حنك وهو بدعة منكرة قد شاعت في بلاد الاسلام ، ونظر مجاهد يوما الى رجل قد اعتم ولم يحتنك فقال : اقتعاط كاقتعاط الشيطان : ذلك عمامة الشياطين وعمائم قوم لوط واصحاب المؤتفكات .



وقال عبدالملك بن حبيب في كتاب الواضحة : ولا باس ان يصلى الرجل في بيته وداره بالعمامة دون تلح ، واما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغى ترك الالتحاء ، فان تركه من بقايا عمائم قوم لوط ، وقال بعضهم ، قد شدد العلماء الكراهة في ترك التحنيك ..

وقال صاحب الجواهر : وفي المختصر : روى ابن وهب عن مالك انه سئل عن العمامة يعتم بها الرجل ، ولا يجعلها تحت حلقه ، فانكرها ، وقال : انها من عمائم القبط ، فقيل له : فان صلى بها كذلك ؟ قال : لا باس ، وليست من عمل الناس الا ان تكون عمامة قصيرة لا تبلغ ، وقال اشهب ، كان مالك اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ، وسدل طرفها بين كتفيه .

وقال القاضى ابو محمد عبدالوهاب في كتاب المعونة : ومن المكروه ماخالف زى العرب ، واشبه زى العجم كالتعميم من غير حنك ، وقد روى انها عمامة الشياطين وقال بعض العلماء السنة في العمامة ان يسدل طرفها ان شاء امامه بين يديه ، وان شاء من خلفه ، بين كتفيه ، ولابد من التحنيك في الهيئتين ، واما حكم طرف العمامة فقد خير العلماء في سدله ان شاء بين يديه ان شاء بين كتفيه .

وفي مسلم وابى داوود والنسائى : انه صلى الله عليه وسلم ارخى طرف عمامته بين كتفيه ، قال مالك : ولم ار احدا ممن ادركته يرخى بين كتفيه الذؤابة ولكن يرسلها بين يديه .

ثم العجب من قول بعض المتاخرين : ان ارسال الذؤابة بين اليدين بدعة مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الائمة المتقدمين من السلف فيكون هو قد اصاب السنة وهم قد اخطاوها وابتدعوها اسال الله السلام بمنه .

وقال القرافى : مـاافتى مالك حتى اجازه اربعون محنكا .

قال ابن الحاج : وماحكاه القرافى من ان مالكا مافتى حتى اجازه اربعون محنكا دليل على ان العذبة دون تحنيك يخرج بها عن المكروه ، لان وضعهم بالتحنيك دليل على انهم قد امتازوا به دون غيرهم ، والا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة اذ الكل مجتمعون فيه ، وقد كان ابو محمد يقول : انما المكروه في العمامة التى ليست بهما ، فان كانا معا فهو الكمال في امتثال السنة ، وان كان احدهما فقد حج به عن المكروه والله اعلم .

قال : فعلى هذا اذا ارخى العذبة وتقنع اكمل السنة ، كما لو تحنك وارخى العذبة ، وقد نقل عن مالك انهم كانوا يعتمون حتى تطلع الثريا ، ومعنى ذلك ان طلوعها انما يكون في زمان الحر فيزيلونها عن رؤوسهم ، قال : ومن فعل مثل هذا في هذا الزمان كانه ابتدع بدعة في الدين حتى انهم ليردون شهادته ويقعون في حقه بنسبته انه داخل بذلك في جملة المولهين ، وانه ليست له مروءة بسبب ماارتكبه من ذلك ، فرجع فعل السلف جرحة في حق من اقتدى بهم ، وهذا عندهم بخلاف من حضر السماع ورقص وسقطت عمامته وظهر منه فعل المجانين ومايذهب المروءة والحشمة بالكلية فانهم لا يسقطونه ، وربما نسبوه الى الخير والصلاح ، وربما اعتقدوه على ذلك فانا لله وانا اليه راجعون .

قال : فانظر رحمك الله وايانا الى هذه النصوص الصريحة من ائمتنا في العمامة وماتكلموا عليها ، ثم قال بعض المتاخرين : ان العمامة دون تحنيك ودون عذبة جائزة ليست بمكروهة ، واستدل على ذلك بان اللبس من باب المباح وتركه ومضى فانظر الى هذا الاستدلال العجيب مع ماتقدم للعلماء فيها من النصوص ، ومع ذلك فليس اللبس من قبيل المباح مطلقا .

الى ان قال ابن الحاج : ثم العمامة على صفتها في السنة كما تقدم ذكره والرداء في الصلاة مطلوب شرعا الى ان قال : والذؤابة لم يكونوا يرسلون منها الا القليل نحو الذراع او اكثر منه قليلا او اقل منه قليلا .

قال ابو تراب : وقد عقد الامام البخارى في صحيحه باب العمائم في اللباس واورد فيه حديث ابن عمر في المحرم لا يلبس العمائم .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى (ج ١٠ ص ٢٧٣) وكانه لم يثبت عنده على شرطه في العمامة شيء ، وذكر حديث ابن عمر المتقدم الذى اخرجه الترمذى انه كان يسدل عمامته بين كتفيه ، قال : واما مالك فقال : انه لم يرد احدا يفعله الا عامر بن عبدالله بن الزبير .

واورد الحافظ حديث ابى المليح بن اسامة عن ابيه رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم اعتموا تزدادوا حلما ، اخرجه الترمذى في العلل والطبرانى ، وضعفه البخارى ، وصححه الحاكم قال الحافظ : فلم يصب اى في تصحيحه وله شاهد عند البزار عن ابن عباس ضعيف ايضا .

قال ابو تراب : وهو في الطبرانى ايضا ضعيف جدا ، ولم يذكر الالبانى في تخريجه في ضعيف الجامع الصغير علامة البزار ، ولا ذكر في تخريج حديث اسامة بن عمير علامة تخريج الترمذى له في العلل ، وذكر انه في الكامل لابن عدى وشعب البيهقى بزيادة : « والعمائم تيجان العرب » وهو ضعيف جدا ، انظر الاحاديث الضعيفة له ٢٨١٩ ونقد الكتانى ص ٢٤ وحديث النهى عن الاقتعاط والامر بالتلحى ذكره ابن الاثير ..

وقال بن مفلح في الاداب الشرعية (ج ٣ ص ٥٣٣) : قال القاضى وابن عقيل والشيخ عبدالقادر وغيرهم ومن اللباس المكروه ماخالف زى العرب واشبه زى الاعاجم وعادتهم ، ومن هذا العمامة الصماء ، وهى مكروهة نص عليه الإمام والاصحاب وهل هى كراهة تحريم او تنزيه ؟ فيه خلاف .

وقال الامام احمد في رواية الاثرم ينبغى ان يرخى خلفه من عمامته كما جاء عن ابن عمر ، قال الشيخ تقى الدين : وارخاء الذؤابة بني الكتفين معروف في السنة ، واطالة الذؤابة كثيرا من الاسبال المنهى عنه .

قال : ومقتضى كلامه في الرعاية استحباب الذؤابة لكل احد ، كالتحنك ، ومقتضى ذكر الامام احمد ماجاء عن ابن عمر يقتضى اختصاص ذلك بالعالم فان فعلها غيره فيتوجه دخولها في لبس الشهرة ولا إعتبار بعرف حادث بل بعرف قديم ، ولهذا الاخلاف في استحباب العمامة المحنكة وكراهة الصماء .

وقال صاحب النظم يحسن ان يرخى الذؤابة خلفه ولو شبرا او ادنى على نص احمد ، ومراده بنص احمد في ارخاء الذؤابة خلفه في الجمالة لا في التقدير ، ماذكره غير واحد مما روى ان البنى صلى الله عليه وسلم عمم عبدالرحمن بن عوف بعمامة سوداء ، وارخاها من خلفه قدر اربع اصابع ، وقال : هكذا فاعتم فانه اعرف واجمل .

وعن على انه اعتم بعمامة سوداء ، وارخاها من خلفه شبرا وارخاها ابن الزبير من خلفه قدر ذراع ، وعن انس نحوه .

وقال الحنفية : يستحب ارخاء طرف العمامة بين الكتفين منهم من قدر ذلك بشبر ، ومنهم من قال : الى وسط الظهر ، ومنهم من قال الى موضع الجلوس .

قال ومن احب ان يجدد لف العمامة فعل كيف احب ، وفي كلام الحنفية : فلا ينبغى ان يرفعها عن راسه ويلقيها على الارض دفعة واحدة ، لكن ينقضها كما لفها ، لانه هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة عبدالرحمن بن عوف ولما فيه من إهانتها ، كذا ذكروا والله اعلم ، وقال ابن عبدالبر : قال على بن ابى طالب تمام جمال الرجل في عمته ، كذا حكاه ..

وكتب ذلكم ابو تراب الظاهرى
عفا الله عنه

المتنبي شاعر مكارم الأخلاق (٥)

لو امعن النظر لرجع عن معظم تخميناته

بقلم : احمد بن محمد الشامي

ماساة العبقرية

الله يعلم اني اكن للكاتب الاستاذ ذيبان الشمري من الاكبار ما تستحقه جودة بيانه ، وفصاحة لسانه ، وغزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، ومـا يليق بالمعيته ، ونبل سجاياه ، وحيوية ذكائه ، وخفة روحه ، وكل ذلك - وماهو اكثر من الفضائل والشمائل يلمسه قراء ابحاثه ويطالعونه بين سطور مقالاته التي يدبجها قلمه الساحر ، والصديق الذي انسيته ، ان كان لا يزال كما عهدته ، على يقين من صدق قولي .

والله ما حلنا ، ولا مللنا عن العهد القديم ، كما قال الانسي . واذن فاختلاف وجهات نظرينا عن المتنبي هل كان خيرا ام شريرا ؟ محلدا نرجسيا ، ام حنيفا مسلما فارسا ؟!! وحش الفطرة حقـودا غدارا ، ام انساني الوجدان حكيما وفيا ؟!! لا يجعلني اتبرم بذلك الاكبار ، ولا يخدش اجلالي لـمواهبه ، بـل ولا اضيق بمحاورته وجداله والاصغاء الى وجهة نظره والأخذ بها لو عرفت صحتها وقوة حجتها .

وليسمح لى الأستاذ الكريم ان اصارحه باني بعد ان فرغت من قراءة مقالته المنشورة في « الاربعاء » العدد السابع والعشرون « ١٤٠٢/١١/٢هـ تحت عنوان « المتنبي ادخل سيف الدولة التاريخ من اوسع ابوابه » معلنا انها ستكون « الحلقة الاخيـرة » من سلسلة مقالاته عن « المتنبي » قد تاكدت انه لو امعن النظر ودرس المتنبي بتجرد وانصاف ، وقرأ شعـره قراءة احاطة ، وتذوقه بمفـاهيم عربيـة واسلاميـة محضة ، لرجع عن معظم تخميناته « السيكولوجية » التي شتم وهجا بها المتنبي .

انني اكاد ان يكون على يقين من هذا .. ولا اعزو اختـلاف وجهتي نظرينـا الى اختـلاف في الروح او العقيدة او المبدأ ، ودليل ذلك اننا كثيرا ما نلتقي في « المقدمات » ولا نختلف الا على « النتائج » وهذا امر عجيب وغريب وقل ان يحدث - اي ان وسائلنا لمعرفة الحقيقة متشابهة ورؤيتنا متباينة ..

انني اشعـر اننا رضعنـا ينبوعـا ثقافيـا واحدا مصـادره الثرة الاولى - او الأصيلة - هي العـروبة والاسلام والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر .. وان كان - كمـا يخيل الي - قـد تمكن من الانتجاع الى اوروبا فدرس في جامعاتها ، وقصرت بي ظروفي السياسية والاجتماعية فلم اغادر « اليمن » الى اي قطر اخر الابعد ان جاوزت « الثلاثين » وكانت وظلت ومازالت وسيلتي الى المعرفة هي لغتي العربية فقط . وقد قـرات بها اهم واروع مـا نتجه عبـاقرة البشر .

لقد فكرت مليا وضربت الاخمـاس في الاسداس واستعرضت معظم مقرآته للاستاذ ذيبان الشمري سواء في مقالات حواره معي حول المتنبي او ما يتحفنا به من مقالات سياسية وادبية ونقدية وتاريخيـة في جريدة المدينة ، وملحقها « الاربعاء » ثم عدت اقرأ من جديد مقاله الاخير المشار اليه فلمست - ويا للأسى من تصوره الكئيب المتشائم الحزين لما سماه « ماساة العبقرية » انه يكابد هما طاحنا ساحقا ، ويعاني حزنا مريرا ماحقا ، يشبه ماكابده وعاناه ابـوالطيب من زمنه وناسه ، وانه غاضب على هذا الزمن وناسه اشد الغضب ، يائس من خيره وخيرهم ، كما يئس الكفار من اصحاب القبور ، ينشد مع المتنبي :

من يـهـن يـسـهـل الـهـوان عـلـيـه
مـا لـجـرح بـمـيـت ايـلام

او يردد في نزق قوله :

ومـن عـرف الايـام مـعـرفـتـي بـهـا
وبـالـنـاس روى رمـحـه غـيـر راحـم

وتذكرت غضبة « نوح » عليـه السلام في قـوله تعـالى : « وقال نـوح رب لا تذر عـلى الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فـاجرا كفـارا » ومواقف اخـرى عندمـا يستيئس الرسل والدعاة والمصلحون بل تذكرت بعض مواقف ياس وقنوط وغضب ، قلت في احداهـا وانا مكبل بالاغلال :

مـن مـبـلـغ عـنـي الامـة الـيـمـنـيـة
وهـم في الـوجـود الـشـقـي الـبـريـة
خـلـقـوا لـلـقـيـود والـسـوط
والجـلاد ، لا لـلـدسـتـور والـحـريـة

واسترجعت متذكرا مواقف الحلم والاطمئنان والسكينة حين ينزلها الله على عبده فيقول : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » وتذكرت ان نوحا نفسه عليه السلام قد قال بعد تلك الدعوة الساحقـة الماحقة : « رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا » بل

ورجعت بي الذاكرة الى ان نفسي العاجز الضعيف قد قلت وفي نفس السجن وبعد عام او عامين حين نظمت « نشيد الميثاق » :

بـالامـة نـقـسـم والـجـمـهـور
والـعـزة والـقـدر الـمـقـدور
وبـمـا في مـصـحـفـنـا مـسـطـور
ان نـطـلـب لـلـيـمـن الـدسـتـور

وقلت في ابيات اخرى :

انـا بـين الـقـيـود راض سـعـيـد
لـيـقـيـنـي بـعـدل رب الـسـمـاء
رحـمـة الله قـد افـاضـت عـلـى قـلـبـي
نـورا مـحـا ظـلام الـشـقـاء

تـذكرت كل ذلك فقلت لنفسي الصـديق ذيبـان الشمري واقع في براثن ازمة نفسية وبدل ان ينزل الله عليه السكينة ليطمئن وتعود اليه نظرته الصافية ..

لقد هالني قوله : « لعل عقدة المأسـاة في تاريـخ البشر ، ان العبقرية مهما بلغ شرافهـا من الشدة وحضورها من الطغيان فانهـا تبقى الضعيفة امام جبروت الواقع بقوتيه الأساسيتين : السلطان والمال ، فالبشر لا يرون من المستقبل ابعد من بطونهم ، ولا يطلبون من السعادة اعمق من جيوبهم ، ولا يعرفون ماضيا ، ونادرا ما يابهون بالمستقبل ، فـالحاضر في نظرهم هو بداية الزمان ، وهو كذلك نهايته ، ولذلك فان كل شيء لا يتواجد في الحاضر ، ولا يتحقق فيه ، ولا ينتهي واقعا الى كسب سلطوي او ربح مادي قائما يكون ويبقى خارج عالم الواقع ومن مخلوقات عالم الوهم ، وهكذا نرى العبقري منتبذا للبشر ، ومنبوذا من البشر ، ومحاربا للناس ومحاربا من الناس ، انه نادرا ما يكون على وفاق مع الناس ، واندر من ذلك ان يكون الناس على وفاق معه » « الأمر الذي يؤدي في معظم الاحيان الى خنق العبقري وصلب العبقرية » .!

وهذه نظرة تشاؤم قاتم لا ينظر الناس بها الا يائس واقع في ازمة معاناة ومكابدة ، او متأثر باراء فلاسفة الغرب الماديين امثال « هوبنز » الذي كـان ينكر ان للانسان ضميرا او شعورا يقدر الخير والفضيلة ، ولا استطيع الجزم بان هذه هي فلسفة الاستاذ ذيبان الشمري الحقيقية عن الانسان لانه قد صرح مرارا في مقالاته السابقة انه ضد فلسفة الماديين سواء كانت اجتماعية او اخلاقية ، او سياسية او اقتصادية ، بل انـه لم يتهم « المتنبـي » بـالالحـاد والأنـانيـة والنرجسية « الا لانه - كما ظن - كان يؤمن بالقوة الغاضبة وشريعة الغاب عقودا كنـودا يعبد نفسه والمال والسلطة ، وهذا هو ما يقوله الاستاذ ، ويؤكد انه طبيعة البشر وفطرة الناس في نـوبته العصبيـة

الغاضبة التي ربما انه اصيب بها من جراء معاناته ، وهمومه وحزنه على واقع امته العربية وما تكابد من امراض اجتماعية وسياسية . هذا ما اظنه وارجوه ، امـا اذا كانت هـذه النظرة المتشـائمة القـاتمة الى الانسان والعبقرية هي فلسفة الاستاذ الشمري لما اسهل القول بـانه هـو نفسه الشخصية الغريبـة المتباينة الاشكال والصور والالوان حاول ان يبرزها في « تخمينات سيكولوجية » امتلخها من « ابيـات » المتنبي وجعلها صورة مشوهة رهيبـة له ، ستشهد بالمثل المشهور : « رمتني بدائها وانسلت » غير اني استبعد هذا ، واظن انما قاله لا يعدو ان يكون نفثة

لا نختلف

روحا وعقيدة

وسائلنا

متشابهة والرؤية

متباينة

غاضب حزين غيور في ساعة من ساعات القلق النفسي الذي يعترض المؤمنـين والبشر اجمعين ، اذ انـه لا يمكن ان يجحد - وهو العالم الواسع الاطلاع - شعور الاعجاب والاعظام الذي نحس به كبشر تجاه العظماء والعباقرة احياء كانوا ام امواتا - دونما فائدة مادية نربحها او جاه او سلطان نناله ، ولا يمكن ان يجهل - وهو الفيلسوف - انقباض مشاعرنا ازاء اي قول او عمل دنيء خسيس ، وفي ذلك وحده اكبر دليل على خيرية فطرة الانسان وبناء عليه قال سقراط : « ان للانسان عقلا يعتصم بـالحكمة ، ونفسـا تمتح من ينابيع الهدى والمحبة » .

ولو كان الأمر كما جاء في نفثة الصديق الحزين الغضبان على بني امته ودينه ، المتضايق من واقعهم المزري ، فهم « يرون ابعد من بطونهم ولا يطلبون من السعادة اعمق من جيوبهم » لو كان ذلك هو الطبع الفطري للبشر والجبلة الغريزية للانسان لما وجد بين الناس قديما وحديثا وفي كل مكان اولئك الذين تموت عندهم كل نزعة لاتيـان الشر كالأنبيـاء والأولياء ، والحكماء والفلاسفـة ودعاة الاصـلاح على تفاوت درجاتهم ولما تشرد من تشرد منهم وسجن من سجن ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

ولو ان قول الاستاذ الشمـري : « وهكذا نـرى العبقري منتبذا للبشر ومنبوذا من البشر ، ومحاربا للنـاس ومحـاربـا من النـاس » لمـا وجد امثـال « الصـديق » و« ابن الخـطاب » و« عـلي بن ابي طالب » و« الشـافعي » و« ابن حنبل » و« عمر بن عبدالعزيز » و« زيد بن عـلي » بـل و« غـانـدي » و« جمال الدين الافغاني » والالاف من عباقرة الدين والفقه والسياسة والفلسفة والادب والشعـر والطب ممن عظمهم الناس في حياتهم ولا يزالون يقدرونهم ويقتدون بهم ويحتفلون باثارهم واخبارهم ولما وجد احمد الشامي وذيبان الشمري يتحاوران ويتجادلان حـول « المتنبي » ذلك العبقري الذي (مـلأ الدنيا وشغل الناس) في حياته وعشقه الملوك وتهادوا شعره واكبروه وخافوه ولا يزال بعد الف عام حديث الكون .

ان الذين يحاربون العبقرية والمثلة والتفوق هم الاقلية المادية الضالة ممن هم حقا كما وصفتهم « لا يرون من المستقبل ابعد من بطونهم ولا يطلبون من السعادة اعمق من جيوبهم ولا يعرفون مـاضيا ولا يابهون بالمستقبل » او هم من الطغاة والمارقين على مكارم الاخلاق الذين حـاربوا الانبيـاء والمصلحين والآمـرين بالمعروف والناهـين عن المنكر ويتلفون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله والحق والسلام ..

واذا تكرر هذا فـلا داعي لمناقشة الاستاذ في

اختلافي مع « الشمري » لا يخدش اجلالي لمواهبه

« هوبنز » الفيلسوف المادي انكر الضمير الانساني وسقراط اكد وجوده

★ سقراط . . .

انه يكابد هما ويعاني حزنا
غاضب على الزمن وناسه كالمتنبي

استنبـاطاته التي جعلهـا نتائـج لنفثتـه الحـزينـة الغاضبة ، وابرزها فيما سماه « المهزلة المأساوية » فاذا بطلت المقدمات بطلت النتائج ولن اناقش ماورد في حديثه عن « العصر المنحوس » فانه بعيد عما نحن بصـدده غير ان جملة وردت ونفث بهـا قلمه تـؤكد ماذهبت اليه من ان الاستاذ ذيبان العربي المؤمن لا يدين بفلسفة النظرة القاتمة المتشائمة نحو الانسان وانه انما قال ذلك في نوبة غضب وضيق مما يعانيه ويكابده من جراء ما تعانيه وتكابده امته ووطنه اذ قد قال « ذلك العصر المنحوس العبـاسي الثالث الذي يكـاد يكون صـورة طبق الأصل من العصر الكئيب الذي نعيشه اليوم من حيث التمزق والفرقة ولا مبالاة الأمة العربية بقضـاياها المصيرية بالاضافة الى طغيان العصبيات الطائفية والعنصرية على اجهزة الحكم » .

وسواء صدق حدسي و « تخميني السيكولوجي » ام لم يصـدق فـاني ارى من واجبي ان ارفـه عن الصديق او اعزيه ، واخفف عنه حزنه جهدي كما فعل معي لما شعر او ظن اني اصارع حزنا واعاني كمدا عندما بدأنا هذا الحوار الذي طال اشهرا .. فقد قال في ثـاني مقال له مـا يـلي : « ان فشلك في ميـادين الديبلوماسية والسياسة خلال تلك الحقبة الدنسة - او اخر الأربعينات وحتى اواسط السبعينات - لهـو الدليل القاطع عـلى نجاحـك كل النجـاح في ميادين الفضيلة والشرف ، ولكن تمثلك ببيت الشعر :

تـقـلـدتـنـي الـلـيـالي وهـي مـدبـرة
كـانـنـي صـارم في كـف مـنـهـزم

لا تتفق فلسفتـه وفلسفـة الحياة وهـدفيتها ، فالمهزوم في تلك الحقبة لم يكن الصارم وصاحبه بل كان الفضيلة والاخلاق ، اما ما خلته ايها الصديق من ادبار وهزيمة فلم يكن يومـذاك يزيـد عن كونـه تراجعا وتكتيكا محضا قام به الحق امام الباطل » .

ثم قـال الشمري يخـاطبني بلغة المتفـائـل المؤمن الصادق :

« وها انك ترى اليوم - (قبل حوالي اربعة اشهر فقط) الحق يكتسح الشر والأشرار ويضرب الثورية والثوار ، ويصرع العدمية والعبث ، فالحق اقوى من ان ينهزم والباطل اضعف من ان ينتصر ، ولقد ورد في كتابه العزيز قوله جل وعلا (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) لذلك فالحق يطلب بل يأمرك بالعودة الى الساحة ، وبامتشاق حسامك ، واسقـاط شعـارك الذي اوردتـه في خـطابـك الأول القائل :

مـن يـبـلـغ الـقـوم شـطـت دارهـم ونـات
انـي رجـعـت الى كـتـبـي واوراقـي

لقد وجدت لزامـا علي ان اكتب اليـك ما كتبتـه كمدخل ، وذلك لانني اشعر من خلال سطور مقالاتك بانك تصارع حزنا اشد شراسة ومنهشا من الانفعال والغضب » .

ثم قال ناصحا امينا : « ان حزنك ايها الصديق الكريم ينبغي ان لا يدفع بك الى الانسلاخ عن البشر والنقمة على الحياة ، وانني لواثق من انه لن يفعل ذلك فحزنك لا تشوبه شائبة من نقمة او غضب » .

هكذا ياصديقي الكريم كتبت ناصحا محذرا تخشى علي من « الانسلاخ عن البشر والنقمة على الحياة » فما عدا مما بدا ؟؟ عجيب والله امري وامرك في هذا الحوار الذي لم يزدني لك الا اكبارا ، لقد برزت في نظرك حزينا غاضبا منهزما تخشى علي من الانزلاق الى هـاويـة القنـوط فحـاولت تسليتي والترفيـه عني وتشجيعي جهد كرمك وودك ومروءتك وكان لذلك اثره في نفسي واجبت عليك بما لاشك انك سررت به في مقالي الثامن وطمأنتك جهد ايماني بالله مفسرا ما قصدت ، مـؤكدا لك اني لست ممن ييـأس او يقنط من روح الله .. ولكن .. ولكن ها انت في اخر حلقة من سلسلة مقالاتك تبدو حزينا غاضبا منهزما يائسا فيحز ذلك في نفسي واحاول ان ازفعه عنك فلا اجد ابلغ مما قلته انت نفسك قائلا : « ان حزنك ايها الصديق الكريم ينبغي ان لا يدفع بك الى الانسلاخ عن البشر والنقمة على الحياة وانني لواثق من انه لن يفعل » وتذكر الآية الكريمة : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغـه فاذا هو زاهق » وقوله تعالى : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين » .

عصرنا انحس ياصديقي :

لقد قصدت بـالعصر المنحـوس او مـا سميتـه « العصر العباسي الثالث » القرنين الرابع والخامس الهجريين عصر الدول والامارات في البلاد الاسلامية وكما انه كمـا وصفت بالنسبـة الى القرون الثـلاثة السابقة سياسيا واجتماعيا الا انه لايمكن ان يكون صورة طبق الاصل لعصـرنا الكئيب الذي نعيشه اليوم كما قلت ، وانا لا ازيد ان ازيدك حزنا ، ويأسا وقنوطا ، ولا اود ان اضاعف حنقك على عصرنا ولا ضيقك بناسه ، ولا سخطك عليه وعليهم ، لكني واثق من انك لن تخالفني اذا ذكرتك بان عصرنا هذا الذي نعيشه هو اسوأ عصر مر على العرب والمسلمين عبر

التاريخ . وان ذلك « العصر العباسي المنحوس » كان افضل بكثير من عصرنا .

نعم لقـد كان ذلك العصر المنحـوس عصر تمزق وفرقة وطغيان مثل عصرنا لكنه كان يوجد على الاقل شعور عام بان دوله واماراتـه وطن عربي واحـد ، ولاتحدث انقسامات مواطنية المذهبية ، والسياسية والعنصرية اي تنابذ علمي او ادبي بين افراده ، ولا تفتعل - او يفتعل حكامها - اي فوارق ثقافيـة بينهم ، وليس هناك اي فواصل سياسية او جغرافية بين اقاليمه وبلدانه كما هو الحال في عصرنا هذا .

وكان العالم او الشاعر او الفقيـه او الطبيب او طالب العـلم من « صـنعـاء » او « الكـوفـة » او « الفسطاط » يستطيع التنقل بحـرية وبدون بـطاقة شخصية ، او هوية جنسية بين « بغداد » و« مكة » و« حلب » و« القيروان » و« شنقيط » و« مراكش » و« قرطبة » و« الحمراء » و« القدس » و« شيراز » وكانه يتنقل بين مدن وقرى وطنه ومسقط رأسه .

ولو شئت لقلت : انه كمسلم يستطيـع ان يشعر وهو في « الهند » او « السند » او ماوراءهمـا كانـه يعيش في وطنه وبين اهله ، وعند بني ملته .

وكان كتاب او ديوان اي عاصمة او مدينة من تلك العواصم والمدن هو كتاب وديـوان كل العـواصم ، والعالم والشاعر والمؤلف العـربي والمسلم هو عـالم وشاعر ومؤلف كل العرب والمسلمين في تلك المساحة الشاسعة التي تحتل ثلثي العالم القديم .

واذن فقد كان عصرنا افضل بكثير من عصرنا على الاقل في وحدة الشعور والفكر ، والاذان يرتفع ويدوي كل يوم خميس خمس مرات في صوامع المدن والقرى ما بين « الانـدلس » و« السند » و« الافغـان » و« طشقند » شمالا وجنوبا .

ولا « روسيـا » ولا « اوروبا » و« ولا الولايـات المتحدة » ولا « دولة الهند البـوذية » ولا « الصـين الشيوعية » ولا « اليابان » بل ولا « اسرائيل » تحتل « القـدس » و« لبنان » و« الجـولان » وتخـطط لا كتساح ما بين « الفرات » و« النيل » والسيطرة على ما بين « بصري » و« عدن » ! ونحن في ظلمـات الغفلة والتـرف تائهـون ! ونحن لا نورخ للادب والثقـافة والعلوم لذلك العصر المنحوس ، كما سميته ، فاذكر المئات بل الالوف من اسماء افذاذه وشعرائه وعباقرته لكي اقارن بهم اسماء افذاذ وعباقرة عصر اماراتنا ودولنا العربية هذا الذي نعيشه والذي سميته بحق « العصر الكئيب » !! ذلك لاني لو فعلت لما كنت وحدك الحزين الباكي ، بل الاف من الواعين في وطننا العربي الكبير .

ترى لو قدر للمتنبي بمشاعره ومـواهبه وفتـوته ، وفروسيته ، وايمانه بربه ودينـه وعروبتـه ، وهمته وطموحاته ، وعبقرية بيانه ، ان يكون من ابناء هذا العصر الكئيب ، ورأى نفسه ، لايستطيع ان يتنقل ولا يتجول بحرية بين مدن وقرى وامارات ودول ما كان يسمى « الشـام » من « اللاذقية » و« طبـرية » و« انطاكية » الى « حلب » و« دمشق » و« جرش » ثم « حمص » و« لبنان » و« فلسطين » ! فضلا عن ان يقـوم بـرحلتـه الشـاقـة الطويلة من « مصر » الى « العـراق » « فارس » « فـارس » دون ان يحتـاج الى « تـاشيرة دخـول » او « اقامـة عمل » او « جـواز مرور » غير قائم سيفه ، ورمحه ، ووجهه العربي ، ولسـانـه المبـين ، فمـاذا كـان سيكـون شعـوره واحساسه ، ومـاذا كان سيقـول ؟ وبماذا سينعت الدهر والعمر والناس ؟ ام ان هول الفاجعة سيخرس لسانه ، ويلجم بيانه ، لانها فوق الوصف والكلام ؟؟

لقـد قال في السـلاطين الطغام ، و« العلويـين » الادعيـاء في « الاذقيـة » و« طبـريـة » الذين اذوه وحاولو اغتياله ، ووصف ما وصل اليه العرب وما رآه في بلدانهم ومـدنهم لما نـزل عـلى « المغيث بن عـلي العجـلي » في « انطاكيـة » سنـة ٣٢٧ هــ وكـان في الرابعة والعشرين من عمره ما يلي :

فـؤاد مـا تـسـلـيـه الـمـدام
وعـمـر مـثـل مـا تـهـب الـلـئـام
ودهـر نـاسـه نـاس صـغـار
وان كـانـت لـهـم جـثـث ضـخـام
ومـا انـا مـنـهـم بـالـعـيـش فـيـهـم
ولـكـن مـعـدن الـذهـب الـرغـام
ارانـب غـيـر انـهـم مـلـوك
مـفـتـحـة عـيـونـهـم نـيـام
بـاجـسـام يـحـر الـقـتـل فـيـهـا
ومـا اقـرانـهـا الا الـطـعـام

وتامل هذا البيت المرعب « باجسام » وقـد وقف معه صديقك الشيخ عبدالعزيـز التويجـري وقفة قصيـرة وقال « ابعد هذا من سخـرية ؟ فـالانسان معركته مع الحياة والموت على مائدة دسمة هي قرينة في معركة ليسقـط فيها جثـة هامـدة قتيلا لشـرهه وبطنته ، انسان كهذا يوم تعرض به وتبقر بـطنه ، وتشنقه على باب قصره ، وترسله الينا جثة فائحـة رائحتها بعفونة الشره المادي نتساءل اهـذا البدين يقابله في الجانب الاخر انسان بارزة عظامه ؟ ممكن ، ولكن قتلى التخمة في شهادة ابي الطيب عليهم او في شهادة النبي العظيم صوموا تصحوا ، وفي شهادة الطبيب تلومهم اشـد اللوم ولكنهم غـافلون عنهـا ومنحدرون مع بطونهم الى قاع القبر والى سخرية ابي الطيب بهم » « في اثر المتنبي ص٣٢٢ » .

مع ان آبا الطيب قد الحق بالبيت اخا له ابشع سخرية فقال :

وخـيـل مـا يـخـر لـهـا طـعـين
كـان قـنـا فـوارسـهـا ثـمـام

فكيف لو راى كثل الجديد من مدرعات ومصفحات ودبابات وقاذفات قنابل ومدافع وصواريخ جاثمة في مخازنها او مطاراتها لا تستعمل الا للزينة وفي المواسم والاعياد ؟؟

وشـبـه الـشـيء مـنـجـذب الـيـه
واشـبـهـنـا بـدنـيـانـا الـطـغـام
ولـو لـم يـعـل الا ذو مـحـل
تـعـالى الـجـيـش والـخـط الـقـتـام
ولـو لـم يـرع الا مـسـتـحـق
لـرتـبـتـه اسـامـهـم الـمـسـام
ولـم ار مـثـل جـيـرانـي ومـثـلـي
لـمـثـلـي عـنـد مـثـلـهـم مـقـام
بـارض مـا اشـتـهـيـت رايـت فـيـهـا
فـلـيـس يـفـوتـهـا الا الـكـرام
فـهـلا كـان نـقـص الاهـل فـيـهـا
وكـان لاهـلـهـا مـنـهـا الـتـمـام
بـهـا الـجـبـلان مـن صـخـر وفـخـر
انـافـا ذا الـمـغـيـث وذا الـلـكـام
ولـيـسـت مـن مـواطـنـه ولـكـن
يـمـر بـهـا كـمـا مـر الـغـمـام

واللكام جبل بالشام يقال له جبل الابدال .

ام ترى المتنبي - ايها الصديق الحزين الغضبان - قد اخترق بفطنته حجاب الزمن واطلع على عصـرك الكئيب وعلم انه لن يجد الشاعر الذي يصيبه فقال ما قال معزيا ومرفها وساخرا ومعلما ؟

هذا واما ماورد في مقالك عن « النبوة والنسب » وتلك الرواية الغريبة التي لم تسندها ، فالحديث عنه وعنها يطول فالى اللقاء في الأسبوع القادم ان شاء الله

على هامش

رسائل السياب

بقلم : مجذوب عيدروس

■ مكتب المدينة – الخرطوم :
لا زالت الحساسيات وغياب النظرة العلمية تسهم في طمر الحقائق ، وخلفيات لأحداث هامة في الساحة الفكرية والسياسية في الوطن العربي .. ولازال الاهتمام ضعيفاً بادب الاعترافات ، وكتابة السيرة الذاتية لاعلامنا ومن يمكن ان نسميهم شهودا على العصر .. والكتابات القليلة التي ظهرت يعيب بعضا منها الرؤية الضيقة للأشياء وفق منظور شخصي ، واخفاء حقائق هامة وطمس معالم ووقائع ثابتة وعجز عن تحليل ظواهر ثقافية وارجاعها الى اصولها في تراثنا او ما استفدناه من الثقافات الاخرى ، او النظر الى هذه الظواهر في سياقها التاريخي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي غير معزولة عما حولها .

وأدب الرسائل في عصرنا الحديث هذا ، هو امتداد في بعض جوانبه لأدب الرسائل والاخوانيات في التراث العربي والعالمي . ولكن هذا الأدب قد شمله من التجديد وجرى عليه ما جرى للشعر والنثر العربيين من تغير في الشكل والمضمون واكتسب ادب الرسائل اهمية كبرى في القاء الضوء على جوانب خفية من حياة الادباء ، وابرزت مواقف لهم كانوا لا يجرؤون على البوح بها الا للخلصاء وعبر هذه الرسائل التي ما كانوا يتوقعون لها ان تصبح واحدة من موروثنا الادبي . وما كان في حساب السياب او غيره ، ان سيجيء اليوم الذي ينهض فيه ادباء آخرون بعبء جمع شتات هذه الرسائل والتحقق من صحة نسبتها وتمحيص وغربلة ما ورد فيها ثم نشرها واذاعتها على الملأ .

وكان السياب في كثير من هذه الرسائل جارحا ومنفعلا ، ومن هنا اكتسبت هذه الحيوية ليقينه المطلق (انه يكتب شيئا خاصا) ولهذا كان القلم عنده ينطلق جامحا ، متجاوزا لكل شكليات اللباقة والاعراف والمجاملات . وما تفعله الرسائل التي حد من حيويتها الاستاذ ماجد صالح السامرائي بتدخله بالبتر والحذف .. رغم ان الاشارات التي كتبها السياب واضحة ولا تخفى وراءها غموضا أو سوء فهم . والشخصيات التي تعرض لها في ثنايا الرسائل وردت في كثير منها بالاسم جهارا – وفي المناطق التي حذفها السامرائي وردت بصورة تقرب من الجهر بها . ومعنى هذا ان الحذف كان غير مجد . كما ان هناك حواشي كانت ستضيف الى الرسائل فوائد اكثر . على ان للسامرائي فضل غير جمع الرسائل تجلى في المقدمة القصيرة المركزة . فلقد استطاع وبكلمات قليلة فعبرة ان يتفهم ويفهمنا نفسية السياب . وقد أحس بالحرج لقرب الفترة الزمنية نسبيا (لانه كان شخصا مزاجيا) فان (الحالات الآنية) و(المواقف الشخصية) غلبت على كثير منها بشكل غلب فيه الانفعال الموضوعية . وليقينه بانه كان يكتب (شيئا خاصا) فانه اطلق العنان لهواه في البعض منها .. فتكلم بما يرضيه ، واحيانا بما يرضي من يكتب اليه .

وقد غصت العديد من رسائله بالمواقف ، الشخصية او العامة ، بينما حفل بعض آخر منها بالأسماء المقترنة بسخط او غضب منه عليها .. مسجله ، كما يبدو ، في حالات انفعال ، فجاء قاسيا ، على الرغم من ان بعضه كان حقيقيا .

ولا يمكن فهم رسائل السياب وما أورده السامرائي الا اذا تفهمنا الظروف التي عاشها السياب . فهو من أسرة اكتوت بالفقر ، واذا كان العراق يفقد استقلاله ، فان جد بدر كان يعيش ازمة أيضا ، لقد اخذت احواله المالية تتدهور ، وكان يستدين بفوائد عالية فتزداد مشاكله . (١)

ولقد اسهمت حساسية السياب المفرطة وفرديته في تلوين مواقفه . وقد كانت الفترة التي جاء فيها السياب ودخل الى دار المعلمين ببغداد ، فترة استقطاب سياسي حاد ، اذ كانت هي الفترة التي شهدت الصراع بين الشيوعيين والقوميين ، وفترة النضال ضد الانجليز والنظام الملكي ، والقهر والاستبداد وهما من ادوات هذا النظام للاستمرار في الحكم . ووجد السياب نفسه في قلب هذا الصراع .. وكان متجاذبا في هذا الصراع . وتقلبت مواقفه ، وانحاز الى القوميين ، وبعد ثورة ١٤ يوليو « تموز » ١٩٥٨ ، ظل موقفه يتأرجح بين التأييد والمعارضة . هذا التأييد فرضته عليه ظروفه الخاصة ، فقد كان انذاك يئن تحت وطأة المرض ، وكان في حاجة الى من يقف معه في محنته . فمن رسالة لادونيس في ١٩٦٢/١٠/١٣ يقول : (لم اكتب شيئا منذ مجيئي الى بيروت الا قصيدة شكر لعبد الكريم قاسم وسأنشرها في احدى الصحف العراقية قريبا) ويعلن الاستاذ ماجد السامرائي « في هذه الفترة كتب السياب ثلاث قصائد في مدح عبد الكريم قاسم ، بعد ان قدم له معونة مالية هزيلة ، لم يقدم عليها لو لا تدخلات بعض ادباء لبنان الذين ابرقوا بذلك . وبنفس الوقت الذي كتب فيه السياب هذه القصائد ، منعت سلطات الرقابة ديوانه (المعبد الغريق) من الدخول الى العراق ، لوجود قصيدة (ابن الشهيد) التي اعتبرت مضادة لحكم قاسم .» (القصائد الثلاث منشورة في الجزء الثاني من اعماله الكاملة (دار العودة) بيروت ١٩٧٤) .

وتقتل الحسرة الشاعر ، وهو يرى نظام الحكم في بلاده يهمل قضيته بل يتعرض وهو في محنته للاعتقال التحفظي ، بل حدث أن تم اعتقاله بتهمة اشتراكه في مظاهرة في بغداد ، في حين اثبت التحقيق انه كان في البصرة في ذلك الوقت . وقد فقد وظيفته اكثر من مرة وكان يمكن ان يطيق ذلك لو انه كان عازبا ، ولكن مسئولية الزوجة واطفاله الثلاثة ، بالاضافة الى الشلل الذي كان يزحف بسرعة ليقضي على كيانه الهزيل . وكانت المنظمة العالمية لحرية الثقافة وهي مؤسسة ثبت تبعيتها للمخابرات الامريكية ، وقد اجتذبت عددا من المثقفين العرب بوعي منهم أو دون وعي ، ومن هؤلاء السياب وتمخض تبنيهم لقضيته عن « وعود المنظمة العالمية لحرية الثقافة بمساعدتي كانت كلها هباء في هباء . ليس الا سيمون جارجي يحاول الحصول لي على مساعدة من منظمة ثقافية او شركة .» من رسالة الى جبرا في ٦٣/١/٢٠ ويقول في ذات الرسالة ، فوجئت عندما علمت من السفارة العراقية ان رمضان قد حل . لكن هما اصابني . سيأتي العيد وليس هناك من يشتري ملابس جديدة لاطفالي . ان راتب امهم لا يكفي لاكثر من طعامهم . افلا تستطيع اقناع الدكتور محمود الامين بارسال ما استحقه عن ترجمة جزء من كتاب الادب الاميركي الى زوجتي . ان ذلك سيجعلني مرتاحا ويزيل القلق عن افكاري ، اذا لم تستطع فلتتفضل انت بارسال اربعين او ثلاثين دينارا اليها وسأعطيك اياها حين أعود او تأخذها مما استحقه عن الترجمة . ثم اكتب لي بما يحدث .

ولنبين تناقضات السياب وتقلباته التي تسببت فيها ازماته الشخصية وعدم ثبات المواقف السياسية لنطلع على فقرة من الرسالة السابقة ، ولكني لم اعد محتاجا بعد ان تفضل سيادة الزعيم الامين عبد الكريم قاسم علي بـ ٢٥٠ باون ، وبعد شهر حدث انقلاب اطاح بحكم الزعيم الامين . ارسل الى صديقه جبرا ابراهيم جبرا ، هنيئا لكم بهذه الثورة العربية الجبارة الى ازاحت عنكم الكابوس الشعوبي اللعين . سيسمح الآن لديوانه المعبد الغريق بالدخول الى العراق بحرية . لم يعرضوه في وقته على الرقابة لانهم خافوا ان يمنع بسبب القصيدة المسماة (ابن الشهيد) التي سبق ان قصوها حين نشرت في (الآداب (. كتبت قصيدتين في تحية الثورة المباركة . احداهما من الشعر التقليدي وقد بعثت الى العراق لتنشر – ولعلك رأيتها منشورة – والأخرى من (الشعر الحر) وقد ارسلتها الى مجلة الآداب . سأكتب العشرات من القصائد عن جرائم العهد القاسمي البغيض بعد ان أعود الى وطني خلال عشرة أيام أو حوالي ذلك . » وكان طبيعيا بسبب تقلب المواقف هذه ان يصطدم السياب بالعديد من الادباء فالى جانب انحيازه الى التيار القومي العربي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ، مال في عهد عبدالكريم قاسم حين انقلب على الشيوعيين والهجوم عليهم في مذكراته التي نشرتها جريدة الحرية البغدادية . ثم تحول الى جماعة مجلة « شعر » على حساب علاقته بالآداب – د . سهيل ادريس ورفاقه في اثناء فترة قربه من القوميين . وتعرض في رسائله كثيرا للشاعر عبد الوهاب البياتي والذي لم اقرأ له الا التقويم الموضوعي للسياب دون الزج بالمعارك الجانبية – انظر قوله في (تجربتي الشعرية) ١٩٧١ بيروت دار العودة المجلد الثاني من الاعمال الكاملة . وهو يتحدث عن سنوات التكوين « عبر كل هذه القراءات والعلاقات وملامسة الواقع الحي والاحتكاك به . ومن خلال الصحبة الأدبية مع بدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعبد الملك نوري وغيرهم ، بدأت مشاعرنا تجد لها متنفسا ، وبدأت تتبلور قيم معينة عن الادب والفن والحياة بوجه عام » . وكتب في مجموعته (الكتابة على الطين) قصيدة :
« كتابة على قبر السياب » .

اصعد اسوارك بغداد ، واهوى مثال
الليل
امد للبيوت عيني واشم زهرة المابين
ونلتقي طفلين
نبدأ حيث تبدأ الأشياء
نسقي الفراشات العطشى الماء
نصنع من اوراق كراساتنا حرائق
نهرب للحدائق
نكتب اشعار المحبين على الجدار
نرسم غزلانا وحوريات
يرقصن عاريات
تحت ضياء قمر العراق
نصيح تحت الطاق (٢)
بغداد يا بغداد يا بغداد
جئناك من منازل الطين ومن مقابر
الرماد
نهدم اسوارك بعد الموت
نقتل هذا الليل
بصرخات حبنا المصلوب تحت
الشمس

ولا بد من دراسة اخرى لمجمل ادب السياب ودوره في النهوض بحركة الشعر الحديث ، وستكون هذه الرسائل خير معين للدارس ، اذ انها تحوي الى جانب رسائله لكبار الادباء والشعراء : ادونيس ، يوسف الخال ، سهيل ادريس ، توفيق صايغ – توجيهات لأدباء لغزين كشاعر فلسطين الذي نال أخيرا أحمد دحبور وللشاعر السوري عبد الكريم الناعم .. وهي رسائل حافلة تستحق منا وقفة اخرى ، نحلل فيها خصوصياته الأدبية وندرس أسلوبه النثري فيها .

■■ هوامش :
(١) من مقدمة ناجي علوش للمجلد الثاني من ديوان السياب .
(٢) الطاق ايوان كسرى – قال البياتي – الواقع قرب بغداد وقد كنا نذهب اليه – ونحن صغار – صائحين تحته ليردد صدى ما كنا نقوله .





يوسف



سهيل ادريس

قصة قصيرة

وأحببت عذابي !



خالد باطرق

.. وأحببت عذابي .. هل رأيتم مخلوقا مثلي .. يعشق جرحه .. ويتذوق عذابه !

ليكن .. لتكن حياتي ما شاءوا لها ان تكون .. ليكن سفري أبدي المدى .. وليكن بحثي « اثري » اللامح .. لاكن كهذا المحيط من حولي : موج .. ضمن أمواج لا تعي من أين جاءت .. والى أين تنتهي .. وما هو نوع المصير ..

لاكن كهذه الريح .. تتراكض لا تدري لماذا تركض .. ولا كيف .. ولا تملك ان تحمل ما تريد .. وعندما تريد .. ولا حتى ان تركض في المسار الذي تريد ..

لاكن كـ « القطيع » .. لاستسلم .. ولاياس .. فلست أول المستسلمين .. ولا آخر اليائسين ..

•••

يا « نجوى » .. انا لا افهم شيئا .. فهل تفهمين ؟! يا « نجوى » .. كل ما اعرفه انني وجدت نفسي كـ « زبد » السيل .. وكـ « رمال الصحراء » .. يحملني سيل .. وتقذف بي « ريح » .. لا .. املك من أمري شيئا .. وكل ما افعله .. او املك ان افعله .. ان اساعدهم بدون ان ادري .. على ما يفعلون !..

يا « نجوى » .. مأساتي .. انني أكبر من ان ارضى بمصيري .. واعجز من ان أغيره ..

ولقد – يا « نجوى » – اضعت لغة التفكير .. الا في الدوامة التي تسكنني وأسكنها .. وأعيشها .. ولا افهمها .. فهل تفهمين ؟!

•••

منذ طفولتي .. كان لي « حلم » .. و« حلمي » دون كل الاشياء .. لم يتغير .. لم يغيره الزمن .. ولم يزعزعه « قهر الحقيقة » ..

منذ نعومتي .. كنت أعرف وجه حبيبي .. وكنت اعزف لحنه .. ولكم عزفته .. ولكم ضاع في كهف « الخيبة » وسراديبها الوحشية ولكم وجدته في وجوه البنات .. ولكم اضاعته « الحقيقة » ..

ولم أيأس .. ظللت أطارد « الحلم » عمري .. وظللت احمل وجهه حبيبي .. ولحنه الدافيء بين حناياي .. وفي احصن قلاعي .. واكثرها « أمانا » ..

ظللت عمري .. افتش في كل سنابل .. وكل « وتر » .. في كل « فرح » .. وكل « عطر » .. في كل « ليل » .. وكل « سمر » .. في كل « ارض » .. وكل « سفر » .. عن « حلمي » .. ولحني .. وحبيبي ..

ظللت « ١٩ » عاما .. افتش عنه في كل طريق .. وكل واد ..

لم يعقني انني كلما توهمت أني وجدته .. ضاع .. وخاب .. فألي .. ولم يهدني أنني في كل مرة .. كنت اعاني مرارة الفشل ... والخيبة .. وأوجاع « الكرامة » ..

لقد كان قدري .. وهل لنا .. من القدر .. مفر !..

•••

هل كنت يا « نجوى » .. مثلي « ضحية » ؟!.. هل كنت يا « نجوى » مثلي « العوبة » في يد « المكيدة » ؟!.. هل ادركت يا « نجوى » .. اننا كنا ضحايا لـ « مكيدة » ؟..

لا تسأليني .. فلن أجيب .. لقد كنت افهم يا « نجوى » .. ولكن .. ضاع مني الفهم .. في درب « المكيدة » !..

•••

الأحداث تتهاوى كـ « الوجع » على صدري .. وكـ « الشريط » امام عيني ..

اتذكر بأس الخائبين .. كل شيء .. كيف بدأت « اللعبة » .. وكيف « حبكت » .. وكيف كنا : انا .. وحبيبي .. كـ « الأبرياء » .. نطالع الوجوه .. فتخدعنا الاقنعة .. ونسمع الصوت فتقنعنا النبرات .. ونحس بأن « شيئا » ما ليس على ما يرام .. ولا نعرفه .. ونشعر بـ « المياه » تجري من تحت اقدامنا .. ولا نراها ..

اتذكر بأس النادمين .. كيف كنا نلعب ادوارا رسموها لنا .. ولا ندري .. نحقق اهدافا .. وضعوها لنا .. ولا ندري .. نسعى الى « الاشراك » التي نصبوها لنا .. ولا ندري ..

نمارس كل التفاصيل التي حددوها في السيناريو المرسوم لنا .. ولا ندري .. ولا ندري ..

اتذكر بأس العاجزين .. كيف تهاوت امامنا كل منجزاتنا .. وتساقطت كقصور الرمال كل احلامنا .. وكل امانينا .. وكيف وقفنا .. كـ « المتعبين » نمارس « الفرجة » ونلملم بـ « أصابع » كسلى .. بعض ما بنيناه .. وشيء مما حلمناه .. ونخبئه في جيوب الزمن .. و« اليومات » الذكرى .. ودفاتر الحلم القديم ..

•••

تنامين يا « نجوى » .. ولا انام .. وتنسين يا « نجوى » .. ولا انسى وتضحكين للدنيا يا نجوى .. ولا اقوى انا .. حتى على لغة الكلام ..

تعيشين يا حبيبتي رغما عن « الوعد القديم » .. الذي لا أظنك تذكرين ..

انسيت يا « نجوى » ؟.. يوم بكيت في فرح .. وقلت والخوف يسكنني .. وقد تراءت أمامي اشباح « الغد » : أخاف يا نجوى علينا من السنين .. أخاف على هذه اللحظة .. من اسنان المجهول .. وانياب الليالي وكيد الحاسدين ..

انسيت يا « نجوى » كم كنت رائعة عندما .. انسيت لحظة مسحت دمعة خوفي .. و« منحتيني » « نسمة » أمل .. وخيط رجاء .. وقلت لأشباحي ولي : اطمئن .. وثق .. فلن يفرقنا الا الكفن ..

كان وعدا .. كان وعدك يا نجوى .. وانا لا زلت أعيش ذكراه .. ولكن .. ترى هل تذكرين ؟

•••

وكتبت قصتي .. حكيتها للريح .. حكيتها لكل الموانيء .. وكل البحار .. وكل السفن . حملتها فوق ظهري عمرا من الخيبة والفشل .. ودرت بها العالم قطرا .. قطرا .. وزعتها على كل الشعوب وحملتها كل الأغاني .

قلت لهم .. وجدته .. أخيرا وجدت « حبيبي » .. هو .. هو نفسه .. هو وجهه هو صوته .. هو لحنه الذي عشت عمري أعزفه وعشت عمري أغنيه .. وجدته ..

يا سادة .. وجدته يا سيدات .. وجدته يا كل الدنيا . وكل الوجود .. وكل الأشياء .. وفرحت كما لم تفرح ام بوليدها .. ورقصت .. كما لم ترقص « عانس » .. لليلة زفافها ..

وتعلقت به .. كما يتعلق غريق بطوق نجاة ..

احببته بكل وجودي وكل مسالك الحب في قلبي وكل منافذ الدم في عروقي ..

احببته من الوريد الى الوريد ..

ومن اللحم .. الى الدم .. الى العظم ..

الى كل المسام ..

احببته كما لم احب يوما .. ولا اظنني سأحب .. لقد كان هو نفسه الذي فتشت عمري كله بحثا عن عينيه .. وخفقة جوانحه .. وأمان صوته .. وتلاطم الشفق في شفتيه ..

لقد كان .. يا سادة .. فلا تلوموني . لا يلومني العالم .. ولا تلومني الدنيا .. ولا يلومني التاريخ .. ان انا .. فقدت خياري .. واختياري .. يوم فقدته .. وللأبد .. للأبد .. للأبد !..



دراسة نقدية حول ثلاث قصص (فى الاربعاء)

حوى ملحق جريدة المدينة الغراء « الاربعاء » العدد ٣٢ ، الصادر في ٢١ ذى الحجة ١٤٠٣هـ ، ثلاث قصص للاساتذة : محمد صادق دياب ، وعاشق الهذال ، وعلى حسون . وقد حاولت ان اعمل جهدا اسهم به في « الاربعاء » باكتشاف اتجاهات هؤلاء الاساتذة الثلاثة من خلال نصوصهم القصصية في هذه الدراسة ، والتى هى على التوالى : قصة « جزار وبطون جائعة » للقاص محمد صادق دياب ، وقصة « الانسانة الكادحة » للقاص عاشق الهذال ، واخيرا الاقصوصة بعنوان « حكاية » للقاص على حسون .

في قصة « جزار وبطون جائعة » يعمد القاص الى خلق « عالم » شخصيته الرئيسية « ام على » ، فيكون المدخل الى ذلك معاناتها وتداعيات افكارها وهى امام « طست الغسيل » الذى يبدو انه مصدر رزقها . ومختفيا وراء قدرته على رصد تلك التداعيات الحادثة عن التفاعل النفسى لام على ، يستطيع القاص التحكم في مداخله الى السياق . فالفكرة القصة غاية في البساطة ، من حيث هى مجرد « حالة » لارملة ذات ولد تطبع في هذه الدنيا بين الغريزة والكبرياء . الغريزة في تحدثها الى نفسها ان يكون لها زوج يرعاها ويرعى ابناءها وتحتمى به . فينشا في ذهنها سؤال حاد . « لماذا لا تبحث عن اب لاطفالها ؟ » . ويحدد القاص على لسانها كلمة « اب الاطفال » بالرغم من موت ابيهم بانه « رجل تتفوق عاطفة الابوة لديه على بقية غرائزه » اذن ، فهذه المراة تبحث عن رجل يكون امتدادا طبيعيا لزوجها ، رجل لا يحدث مجيئه الى عالمها خلخلة في حياتها ، وانما طبيعية هذه الحياة وامتدادها السلس . ولذلك تقفز بتفكيرها الى « حسنين الجزار » الذى تقتحم صورته خيالها بغتة ، فتتيح لنفسها التفكير في عزوفه عن الزواج حتى بلغ الستين ، ويلوص بها تفكيرها الى طبيعة « حسنين الجزار » هذا في محاولة لايجاد مغزى لاهتمامه بها وباولادها وشفقته . هل هى شفقة عليها كانثى ، ام على الاطفال كايتام ؟ « تتقلب الغريزة هنا على » ام على » مدفوعة بتذكرها تغزل بعلها في عيونها فتزحف نحو المراة لتكتشف ان « جمالها لا يزال يتحدى الاحزان » . لقد تغلبت فيها غريزة الانوثة التى تفكر في زحف العمر عليها ، حتى يقطع تفكيرها هذا مجيء « صبى المعلم حسنين » الذى يفاجئها بعبارة معلمه : « لابد ان يذهب الاطفال الى دار الايتام » . وهنا يوحى لنا القاص بان « المعلم حسنين » لا يريد ام على الا جسدا ، وهى التى كانت تجيد « سماحية » الزوج الذى تريده بتفوق عاطفة الابوة لديه على بقية غرائزه » . فتكون ثورتها على مقولة صبى الجزار انتصارا لانوثتها وكبرياء هذه الانوثة .

ان الدراما النفسية التى يطرحها القاص محمد صادق دياب لشخصية « ام على » بظهورها بمظهر الشخصية المتارجحة بين واقعية : دافع الارملة التى تبغى الحفاظ الحانى على اطفالها في ظل زوج حام لها جسدا وعقلا ، وواقع الانثى التى يتداعى بها تفكيرها في الحق الجسدى الى التحلل الغريزى ..

واذا كان من شيء يقال — بعد — حول هذه القصة .. فان القاص محمد صادق دياب يكثف جمله المتساقطة بوعى قصصى بصورة وصفية اشبه من خيال ذى قدرة شعرية مثل « يميع مصبوغ بالكحل يترك اثاره على الوجنتين كوشم غجرى » و « رغوة الصابون تشكل كريات مائية تساقطت بعضها على جوانب الطست » . هذا الخيال الذى اسلفنا ذكره — يبرز ايضا في جعل طفلة صغيرة ، هى طفلة « ام على » ، تمتد عاطفيا بين « الفستان الوردى » و « رائحة العرق » . فكانها تفكر في « نوعية » هؤلاء الناس الذين يملكون مثل ذلك ، يغذى هذا الاتجاه عندها حرمانها الذى يصدر عنه مثل هذا الفعل الوهمى .

واذا كانت القصة القصيرة في تكنيكها تقدم على استهلال اخاذ ثم تصعيد مستمر لدراما احداثها ، فان الاتيان بجمل تضمينية مثل « العين بصيرة واليد قصيرة » و « يارب ترقد ، يارب تنام ، واذبح لها جوزين حمام » بعد اعتراضا لمسار هذا التصعيد ، مما يؤكد تنظيرات مكررة حول ان « التضمين » ينحدر احيانا بالسياق الايجابى للقصة ، خاصة وان قصة « جزار وبطون جائعة » للقاص محمد صادق دياب قائمة على الجمل القصيرة ذات الايحاء المباشر والكثيف في ان واحد ، وان التريث في اسلوبيها من الاسلوب الصحفى في بترها الزوائد في الجمل للوصول الى ما يدلفان بقائل الكلمات ...

□□ الانسانة الكادحة »

تنشا قصة « الانسانة الكادحة » للقاص عاشق الهذال من ذلك الحوار الحاد الذى يقوم بين الاحداث من جهة ، والراوى من جهة اخرى . والراوى يروى قصته بلسان المتكلم ، ولعل الاعتماد على الراوى يجعل القاص غير مطالب بمنطقية الاحداث التى تبنى السياق ، فالمحرك للسياق شخص غير الكاتب ، وانما تاتى موضوعية الكاتب في احكام قبضته على الخيوط التى تحرك هذا الراوى ، والراوى يدخل في صراع نفسى وهو امام تطاير الميسورين للمخططات الجديدة تاركين ذلك « المنزل الريفى » الذى احاطت به الحارات الجديدة ، ولا شك « بان يد التجميل ستطوح باشلائه » و « ربما يقوم مكانه جزء من حديقة وربما قامت فيه شجرة يستظل بها كل « طيب » يحب هذه الارض » . فقد كانت صاحبة البيت « طيبة » من خيار الكادحين ، احبوا الله ، فاحبهم الناس » . وصاحبة البيت هذه تشكل معاناتها في ابنها الذى بلغ مبلغ الرجال وبقى عاطلا برغم وجود العمل « في شتى الحرف » ، والذى اصبح عالة عليها وعلى المجتمع ، بل انه ورفاقه « استمراوا الكسل ، ولم تفلح معهم الوسائل المقنعة والمهددة ، فزاد كسلهم المخلوط بالعناد ، تلك المعاناة تعجل برحيل « رضوى » الام التى تستنفد كل قوتها ذات يوم بمرض لم يطل .

« الانسان » نبضا لها ، بالاضافة الى « تحسره » على التراث الوجدانى لمجتمعه ممثلا في « السمسمية » التى ايضا اندثرت في حركة الحياة ذات الايقاع المادى السريع ، واستبدلت بالعود الذى كان « اقتناؤه جريمة يحاربها المجتمع » . ثم هو يدعو الى الاحتكام الى الاخلاق متسائلا عدة اسئلة حادة للمتلقى يختم بها سياقه الانسانى كـ « لماذا لا نصبر ؟ لماذا نتخاصم ؟ .. الخ .

ان قصة « الانسانة الكادحة » بالرغم من انسانيتها ومراعاتها اخلاقيات يرى الكاتب ان تقلبات مجتمعية اضرت بها ، الا انها — كقصة قصيرة — تفتقر الى موضوعية تصاعد دراما الاحداث التى تصاحبها لغة القصة كعنصر مغذ لهذه الدراما ، لا قائمة الى جانبها .

فالقاص يجعل السياق الدرامى يفلت من يده عندما يفاجيء القاريء في النص بجملة مثل « وفي يوم استنفدت رضوى كل قوتها » . اذ يهبط بحرارة سياقه في ايحائياته المتواصلة بغتة الى لغة ليس نبض . والواضح ان في قصة عاشق الهذال اخطاء مطبعية غير قليلة تلعب دورها في تعتيم مداخل كثيرة على الدارس بتحريفها كلمات كثيرة في سياق الجمل مثل « والصفار وقروشهم وعترهم » و « كنت يوما اقدر بانتها » و « فاتنة متكئة على اريكة فاخرة تبسم لعصافير ملونة » . اضف الى ذلك انى عددت ثلاثا وستين واو عطف في هذه القصة ، وهو معدل كبير للقصة في مثل قصر قصة الاستاذ عاشق الهذال ، اضافة الى ان واو العطف — كما يقول احد النقاد السودانيين — ان لم يخدم المونولوج الداخلى في الجملة القصصية فانه خاصة في القصة القصيرة — يعد زائدا لا حاجة اليه .

□□ حكاية ..

اذا كان القاص عاشق الهذال يرصد تقلبات في المجتمع اخذه في الاضطراد من خلال تصوره لمستقبل التطور العمرانى الذى ربما ابتلع بيتا خربا لكادحة ارملة مثل « رضوى الخبازة » ، فانه يدعو من خلال سياقه الى « حب الحياة الاولى » ...

□□ حكاية ..

اما قصة الاستاذ على حسون ، بعنوان « حكاية » فابرز ما يميزها بساطتها وعفويتها . وموضوعها يبدا باستقرار الذاكرة عند « صالح » الذى يفاجا بـ « سعدية » تمكث مع امه في برحة الدار . فتتداعى ذكرياته الماضية عندما كان يلعب مع سعدية عندما كانت صبية يقول الناس عنها « سعدية لصالح ، وصالح لسعدية » . وعندما يحس « صالح » بحركة غير عادية في يوم قائظ الحرارة تزداد ضربات قلبه ويمتقع لونه فتصبره امه بان تقول له « لا عليك ، بكره ازوجك احسن منها » . وعندما تحس الام بان ابنها لا يكاد يصدقها يسمع تردف قائلة مرة اخرى : « لا عليك ، ابوها طمع في الفلوس ، وكم خاطر البنت ، وخاطرك لانك يتيم » ، ويدور به الجدار ، وسعدية امامه تجر خلفها طفلين وورقة طلاق صفراء » .

ولعل عنونة القصة بـ « حكاية » برزها القاص على حسون بنصه هذا الذى يقترب كثيرا من الشفاهية ، اذ تاتى الكلمات الدارجة جنبا الى جنب السياق الفصيح . فكلمات مثل : « ياه — فين — الفلوس — كم خاطر البنت — كبابجى » توحى بتدفق عفوى عند هذا القاص ، وبرغم ان هذه الكلمات البسيطة ذات الطابع التلقائى كلمات خارجة من البيئة المصرية الا ان القاص على حسون ، وطالما تبنى هذا الاتجاه العفوى في اعتماده اللفظة الدارجة ، فانه يطالب — اذا كان سعوديا — بتغذية لغتنا القصصية العربية بمفردات من بيئة تقوم الى جانب شفاهيات شعوبنا العربية لتكون حسا لغويا عربيا في المستقبل ، لا استدعاء مفردات موجودة اصلا ، ومسبوكة في كثير من نصوص القصة القصيرة المصرية ، وقد يكون هذا موضوع نقاش .

على ان الملاحظة الجديرة بالتسجيل ، هى ان هذه القصص الثلاث للاساتذة محمد صادق دياب / عاشق الهذال / على حسون ، تدور حول ارامل ثلاث فقصة الاستاذ محمد صادق دياب « جزار وبطون جائعة » تدور حول الارملة المسكينة « ام على » ، وقصة عاشق الهذال « الانسانة الكادحة » تدور حول « رضوى » الارملة ، ايضا قصة « حكاية » لعلى حسون ففيها ايضا ظل ارملة وهى ام راوى الحكاية . ولعل هذا اتجاها انسانيا رائعا عند هؤلاء الكتاب الثلاثة ، المنحازين الى احزان الناس الذين لا يملكون جزءا ، وبلسان زملائه يهتف القاص محمد صادق دياب في احدى فقرات سياق قصته : « لماذا لا يقتسم الناس الاحزان ؟ » . كتاج للصيرورة هذا الاتجاه الانسانى عنده وهي منار في اتجاهه هذا .

[illegible] — جدة

○ الأديبة الفرنسية سيمون دى بفوار فى مجلة نسائية امريكية :

علاقتى بسارتر كانت من نوع خاص

« كان يرى ان الحرية لا حدود لها .. »

■ واشنطن ـ مكتب المدينة :

مجلة (مس) الامريكية ، في اخر اعدادها ، نشرت لقاء مع الاديبة الفرنسية سيمون دى بفوار ..

اللقاء اجرته اليس شوارز ، التى قضت ١٠ سنوات تدرس الاديبة الفرنسية ، وكذلك علاقتها بالاديب الفرنسى جان بول سارتر ..

سارتر

سيمون دى بفوار

هذا ملخص المقابلة :

■ مضى عامان على وفاة سارتر .. كيف تصفين العلاقة بينكما ؟

— كانت من نوع خاص ، وكانت سعيدة جدا .. هذه واضحة في الخطابات التى كان يكتبها لى .. والتى سوف اجمعها وانشرها في كتاب ..

كان حبه لى خالصا من كل نفاق .. كان يحدثنى عن اخص خصائصه .. وكنا نثق في بعضنا البعض ثقة لا حدود لها ..

■ ولكن بعض الناس يقول انكما لم تكونا متساويين في الفكر .. سارتر كان الاعلى ، وانت كنت تلميذته ؟

— هذا خطا .. وخطا كامل .. في مجال الفلسفة كان هو الاحسن لاشك .. وحقيقة انا تلميذته في الفلسفة الوجودية .. لكنى في مجال الادب لم اكن تلميذته .. لم اعتمد عليه في المؤلفات الادبية .. مثل الجنس الاخر ..

(الجنس الاخر) كان احاسيسى كامراة ، ولم يكن لسارتر دخل فيه ..

الوجود والعدمية :

■ هل اثرت عليه في مجاله المفضل .. الفلسفة ؟

— لا اقول اثرت .. انما كنا نتجادل كثيرا .. مثلا ، عندما بدا يكتب كتاب (الوجود والعدمية) اختلفت معه في بعض اجزائه ، فاعاد كتابتها ..

■ مثلا ؟

— كان رايه ان الحرية لا حدود لها .. وان من السهل على اى فرد ممارسة الحرية ..

كان رايى ان ظروفا معينة تستوجب وضع حدود للحرية وان الحرية احيانا مجرد وهم .. قبل رايى ..

■ كان كثير من الناس يتساءل ان علاقتك بسارتر كانت متساوية .. وانك كنت ترفضين القيام بدور المراة حسب المفهوم التقليدى ؟

— السبب يعود الى سنوات حياتى الاولى .. تربيت ان اكون مستقلة في نفسى ، وفي افكارى .. كل مؤلفاتى تصور حقى كامراة .. ان اكون متساوية بالرجل ، لا ان اكون اقل منه ..

■ يقول البعض ان شخصيتك كانت مثل شخصية الرجل ، وهو مثل المراة .. هل هذا صحيح ؟

— ربما يشير هؤلاء الى ان سارتر كان رجلا عاطفيا .. وانا امراة حازمة ..

العاطفة والجنس :

■ كاديبة ، وفي حياتك الخاصة ، كيف ترين العلاقة بين العاطفة والجنس ؟

— لابد ان يكونا متصلين ..

لم احس ابدا بميل نحو رجل اذا لم يكن الرجل يميل نحوى .. رغبة الرجل في تخلق رغبتى فيه ..

■ اهذه هى (المراة التقليدية) في اعمالك ؟

— لى خيالاتى ورومانسياتى .. لكنى اومن ان العلاقة مع الرجل تبدا بالعاطفة ..

■ لا جنس من اجل الجنس ؟

— لا ابدا .. ربما لان في اعماقى بعض نقاء ، وربما لسنوات الدراسة والبحث والفكر ..

■ والمراة ؟

— المراة هى الجنس الجميل ، الناعم الملمس ، المثيرة ..

■ اليس هذا احتقارا للمراة من اديبة متحررة ؟

— لا .. سارتر كان يقول الرجل دائما فيه خشونة .. منفرة .. لكن في الجانب الاخر المراة هى الجانب اللطيف ، المنعش .. حتى اذا كانت مثقفة .. الطريقة التى تناقش وتجادل بها اكثر حيوية ولطافة ..

جادلته فغيرت رأيه .. »

الجنس الاخر :

■ قلت في كتابك (الجنس الاخر) ان المراة لا تولد ، انما تكون (حسب الظروف الاجتماعية) ..

ماذا ترين في المطالبة بعودة المراة الى دورها التقليدى كام ؟

— اعتقد ان ذلك عودة الى عهود العبودية .. اعتقد ان وظيفة تربية الاطفال فقط فيها عبودية ..

اذا كانت وظيفة الام فقط الاطفال لن تستطيع المساهمة في مجالات الادب والسياسة والتكنولوجيا .. ولن تستطيع تحدى سيطرة الرجل على المجتمع ..

« انديرا غاندى وجولدا مائير وتاتشر

نافسن الرجل فاصبحن مثله انهن لسن ملائكة ! »

■ هل تعتقدين ان حركة التحرر النسائية قد فشلت امام بعض الافكار التى تدعو الى العودة الى المراة التقليدية ؟

— حركة التحرر لم تصل الى كل النساء وكثير من النساء التقليديات .. يرى ان الحركة تهدد دورهن كامهات وزوجات ..

■ هل الخطا سببه قائدات حركة التحرر ؟

— كانت هناك اخطاء في بداية حركة التحرر ، مثل رفض اى شيء له صلة بالرجل ..

وكذلك التركيز على دخول كل مجالات العمل ومنافسة الرجل والتفوق عليه .. حبا في المنافسة والتفوق ..

هذا ادى الى وقوع المراة في نفس الاخطاء التى وقع فيها الرجل ..

انديرا وجولدا مائير :

■ ماذا افادتك حركة التحرر كامراة ؟

— جعلتنى اكثر اهتماما بتفاصيل العلاقة بين الرجل والمراة .. وبوجود سيطرة الرجل ..

■ هناك قائدات نسائيات اليوم دخلن مجال مقاومة انتشار الاسلحة النووية .. يتحدثن عن ان المراة تعرف اكثر من الرجل معنى السلام والحب .. لانها تولد الاطفال وتربيهم ؟

— على النساء الدعوة الى السلام كبشر ، وليس كنساء وامهات ..

الرجال كذلك اباء .. الفرق انهم في قيادة العالم لكن حتى عندما تصل المراة الى قيادة العالم (مثل انديرا غاندى وجولدا مائير وتاتشر) فانها لا تقوم بدور الملائكة .. انما كقائدة سياسية مثلها مثل الرجل ..

■ خلال نصف القرن الماضى انت وسارتر ظهرتما كقادة الفكر الداعى الى الحرية في العالم .. افكاركما اثرت على الثورات الكوبية والصينية .. كيف ترين العالم اليوم ؟

— لا تزال هناك عدم عدالة ، وبطالة ، وظلم .. تحسن وضع المراة قليلا (في فرنسا وزيرة لحقوق المراة) .. لكن المشاكل كثيرة خاصة الاقتصادية .. لا اعتقد ان ثورة عنيفة سوف تغير الاوضاع .. افضل التحسن التدريجى ..

○ جولدا مئير

« لا تزال المراة هى الجنس الناعم .. [illegible] »

تجاوز الظلم المدى
فارتقبوا

شعر : قا[illegible] بن [illegible]

[illegible] من الموت طويلا
[illegible] .. لم تعد تجدي فتيلا !
[illegible] ! قد ذهبت
نخوة كانت هي الاصل النبيلا
[illegible] الموت على
[illegible] على الذل نزولا !
[illegible] غسلت
[illegible] الدخيلا
[illegible] جيلا
[illegible] فتيلا

وسفح[illegible] نيرة
[illegible] فينا وحولا
لن تبرق [illegible] فينا رجلا
او [illegible]
كم جيوش [illegible]
وغدت عيننا [illegible]
لا تلوموها ! [illegible] قادة
ج[illegible] الى [illegible]
وتصدوا للح[illegible]
والأفوه [illegible] شكولا !
ماعلى [illegible]
ان .. [illegible]

عاد بينهم [illegible] ومن باع [illegible]
نحن خضناها [illegible] بطولات فيل
ورق [illegible] نصرا مستحيلا
والمواخير [illegible] فينا
ارض عودي [illegible] نحن اعطينا جزيلا !
جاوز الظ[illegible]

في ذكرى شاعر النيل

(في يوم ٢١ يوليو تموز) مرت ٥١ سنة على وفاة شاعر النيل (حافظ ابراهيم) احد اقطاب الشعر العربي الحديث ، واحد الذين صنعوا النهضة الشعرية الحديثة في العالم العربي ... ونتيجة لتجاهل الاوساط الادبية لذكراه فنحن نحاول في هذه العجالة ان نلقي الضوء على سيرته ، فحافظ ابراهيم ولد في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٧٢م من اب مصري وام تركية وكان ابوه (ابراهيم فهمي) يعمل مهندسا ويشرف على قناطر ديروط (احدى مدن صعيد مصر) حيث ولد حافظ ... وتوفي الاب وحافظ في الرابعة من عمره فكفله خاله ، وعاش في كنفه عيشة الطبقات المتوسطة التي كانت اقرب الى الضيق منه الى اليسار ، فاحس حافظ منذ صباه بما تعانيه الطبقات الشعبية من جهد ورقة حال ، ولما ظهرت مواهبه الشعرية كان الترجمان الصادق الامين لهذه الطبقات .

وتلقى حافظ التعليم الابتدائي وجزءا من التعليم الثانوي ولكنه لم يتمه ... وانتقل مع خاله الى مدينة طنطا التي انتقل للعمل بها مهندسا للتنظيم ، وانقطع حافظ وقتا ما عن متابعة التعليم واتجهت نفسه الى الادب والشعر .

وفي مطلع شبابه اشتغل وقتا وجيزا بالمحاماه في طنطا ، ولكنه لم يستمر فيها اذ لم يجد في نفسه ميلا اليها لما كانت تقتضيه من دأب على العمل المتواصل ، وهو لم يكن يميل الى التقيد بمثل هذا الدأب ، بل كان كالطير ينطلق مغردا بين مختلف الاشجار والاغصان .

ولقد فكر في ان يكون ضابطا في الجيش ، اذ كانت الحياة العسكرية مما يستثير في نفسه روح الشعر والخيال أو لعله اراد ان يقلد الشاعر الكبير (محمود سامي البارودي) رب السيف والقلم ، في نشأته العسكرية ، فالتحق بالمدرسة الحربية بالقاهرة وتخرج منها سنة ١٨٩١م ضابطا برتبة ملازم ثان ، وكان اذ ذاك على مشارف العشرين من عمره تقريبا ، وانتظم في الحملة العسكرية على السودان تحت قيادة القائد الانجليزي (لورد كتشنر) والذي كان قائدا للجيش المصري في ذلك الوقت ، وكان غرض تلك الحملة القضاء على الثورة المهدية التي ثارت على الاستعمار الانجليزي بمصر ، وارادت ان تحرر السودان ومصر من وطأة الاحتلال .

وفي خلال تلك الحملة تعرض حافظ ابراهيم للمعاملة غير اللائقة من جانب الضباط الانجليز الذين كانوا يتحكمون في قيادة الجيش المصري ... كما شاهد حافظ بعينه المعاملة غير الانسانية التي يتعرض لها الاهالي في السودان على يد القيادة الانجليزية ... وكان من شأن هذه التجربة في حياة حافظ ان زادته سخطا على الحياة وتبرما بالوجود .. وفي رسالة له الى صديقه الشيخ محمد عبده يقول (حللت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمغاضب في جوف الحوت ، بين الضيق والشده ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول الوزير في تنور العذاب ، والكافر من موقف يوم الحساب ، بين نارين : نار الغيظ ونار القيظ .

• وعن هذه التجربه المريرة التي عاشها انبعثت فيما بعد (ليالي سطيح) وهي تلك المقطوعات النثرية التي بسط فيها حافظ اراءه وخواطره ، وتحدث فيها عن الام شعبه وسوء معاملته في اسلوب يذكرنا بالمقامات الهمذانية والحريرية .

وعاد حافظ من السودان عام ١٩٠٠م وسرح من الخدمة عام ١٩٠٣م وعاد الى القاهرة شابا عاطلا ، فغشي مجالس الشعراء والادباء والعلماء ، وافاض فيها من شعره وادبه ، فتألقت شاعريته وعرف له معاصروه فضله ومكانته في عالم الادب والشعر ...

فقد كان حافظ شاعرا بطبعه وظهرت مواهبه الشعرية وهو في السادسة عشرة من عمره ، ولم يتلق عن معلم او اديب ولا تعلمها في المدارس التي انتظم بها ، بل كانت من وحي الالهام والسليقة ، فكان يقول الشعر وهو في هذه السن المبكرة ، ويأخذ نفسه بالمطالعات الشعرية مازلت تهتف بالقديم وفضله

حتى حميت امانة القدماء
خلفت في الدنيا بيانا خالدا
وتركت اجيالا من الابناء
وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل
للدهر انصاف وحسن جزاء

ولقد اضفت الوطنية على شعر حافظ هالة من العظمة والمجد ، فقد كان بلا مراء خير ترجمان للشعب في احاسيسه وآماله ، وخير مواس له في مآسيه وآلامه ، وتغنى بمصر والنيل والعروبة في قصائد خالدات باقيات ما بقيت اللغة العربية ... ولعل بقاءه في السودان عدة سنين ، ومشاهدته غدر الانجليز هناك ، وتدابيرهم في تحقيق اغراضهم الاستعمارية قد زاده سخطا على الاستعمار ، واستمساكا بوحدة وادي النيل ، وتجلت هذه

وحفظ القصائد لفحول الشعراء المتقدمين ، واشتدت به الرغبة الى محاكاتهم في جيد الشعر ، فواتته سليقته الشعرية وساعدته على تحقيق رغبته .

وعندما راح يمارس الشعر كان يأمل ان يرتفع الشعر به الى منزلة يتخطى بها سوء حاله ، ويقف فيها في صف ابي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم من فحول الشعراء الذين احرزوا المال والجاه على يد الشعر ... وهكذا طفق يرافق الاحداث بشعره بعد ان رافقها في الجندية بشخصه ، فلا يترك مناسبة اجتماعية أوسياسية تمر دون ان ينظم فيها قصيدة ، ولا يموت عظيم دون ان يؤبنه ، ولا يهتز الناس لحادثة الا ويسبق غيره الى التحدث عن اثرها في نفسه ، فاقتصر شعره على الاجتماعيات والسياسيات بما تشتمل عليه من مدائح وتهان واهاج واخوانيات واوصاف ومراث وخواطر وكان للوجدانيات والغزليات اضأل نصيب من قريحته ... وطالت مرافقته للاحداث وهو من غير عمل زهاء ثماني سنوات ، عين بعدها رئيسا للقسم الادبي في دار الكتب ، التي ظل يعمل بها الى ان احيل للتقاعد) .

• ولقد امتاز حافظ في شعره بقوة البلاغة واشراقة الديباجه وطلاوة الاسلوب والروح الخطابية ، ولقد انصفه امير الشعراء اذ قال في رثائه .

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
وامام من نجلت من البلغاء

المواهب في شعره في شتى المناسبات حتى سمي وبحق (شاعر النيل) وهو الى جانب ذلك شاعر الوطنية والاخلاق ... وكان لا يفتأ يدعو قومه الى التسلح بالاخلاق في جهادهم للحرية ، وكان يرى ان الاخلاق هي قوام الجهاد الصحيح ، وبلغت دعوته الى الاخلاق حد التقريع في مخاطبته لبني وطنه ومجابهتهم بالحق الصريح .

وحافظ وان كانت ثقافته شرقية الا انه قد تعلم الفرنسية على كبر ، واقتبس من الاداب الفرنسية ما استطاع ان يقتبسه ، وساعده ذكاؤه والمعيته على محاكاة الشعر الغربي احيانا وكان يميل الى التجديد دائما في الشعر .. وفي ذلك يقول :

ان ياشعر ان تفك قيودا
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا
ودعونا نشم ريح الشمال

ولقد نجح حافظ في ان يرتفع بشعره في كثير من المواطن الى التجديد واقتباس المعاني والافكار والاساليب الحديثه ، فزاد شعره طلاوة ورنينا موسيقيا حبباه الى النفوس وجعلا بعض قصائده اشبه بالاغاني والتقاريد » .

• وتتجلى الروح الوطنية في مصر مطلع هذا القرن ويكون شعر حافظ في قصائده البديعة هو تلك القوة التي تستمد منها الروح الوطنية الحماسة والصمود في الجهاد والثورة على الاحتلال ...وتألق نور الروح الوطنية في شعر حافظ الذي كان معينا لا ينضب من الكفاح الوطني ، وكان حبه للوطن يملك عليه شغاف قلبه ويلهمه الذود عن حريته واستقلاله ، ولقد عبر عن هذه العاطفة الملتهبة بقوله في قصيدة له :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي
في حب مصر كثيرة العشاق
اني لاحمل في هواك صبابة
يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لهفي عليك ، متى اراك طليقة
يحمي كريم حماك شعب راق
كلف بمحمود الخلال متيم
بالبذل بين يديك والانفاق

اما اعظم قصائده الوطنية على الاطلاق فهي قصيدة (مصر تتحدث عن نفسها) وهذه القصيدة الغراء قالها في سنة ١٩٢١م على اثر قطع المفاوضات بين مصر وانجلترا ، وقد اشاد في هذه القصيدة بمجد مصر وعظمتها ، ثم اشار اليها وهي تستنجد بابنائها البررة على غدرات الايام ، وتهيب بهم ان ينظروا الى تليد مجدها ويتعاونوا على التمسك بالحق كاملا حتى يبلغوه ... وقد أجرى الخطاب في القصيدة على لسان مصر لينصت الجميع لصوتها اذ هي فوق الجميع ... وفي هذه القصيدة يقول حافظ على لسان مصر :

وقف الخلق ينظرون جميعا
كيف ابني قواعد المجد وحدي
وبناة الاهرام في سالف الدهر
كفوني الكلام عند التحدي
انا تاج العلا في مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدي
اي شيء في الغرب قد بهر الناس
جمالا ولم يكن منه عندي
فترابي تبر ونهر فرات
وسمائي مصقولة كالفرند

الى ان يقول :

انا ان قدر الاله مماتي
لا ترى الشرق يرفع الراس بعدي
مارماني رام وراح سليما
من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة على وجارت
ثم زالت وتلك عقبى التعدي
انني حرة كسرت قيودي
رغم رقبى العدا وقطعت قدي

وهذه القصيدة الرائعة تعد من عيون الشعر العربي في العصر الحديث ... وهي من القصائد التي وهبت حافظ الخلود السرمدي في ضمير امته ... ولقد تغنت سيدة الغناء العربي (ام كلثوم) بهذه القصيدة في اعقاب نكسة يونيو (حزيران) ١٩٦٧م .

واعجب مافي حافظ ابراهيم ان شخصيته ، لا اثاره ولا مؤلفاته ، هي التي كانت تثير اعجاب الناس به في حياته ... حتى اذا قضى نحبه ، رجع الناس الى انتاج يتدارسونه ويعلقون عليه ، وانصب عارفوه واصدقاؤه على تدوين ذكرياتهم عنه ، وجمع اعماله ، وبيان ارائهم فيما صدر عن قريحته وقلمه ... وحافظ بذلك يعد أول شاعر في اللغة العربية تطغى شخصيته ذات التأثير العظيم على اشعاره ... وحافظ يعد من اوائل الشعراء العرب في العصر الحديث الذين تغنوا بامجاد امتهم السالفة وعملوا على استنهاض امم الشرق ودعوتها الى الاخذ باسباب القوة والدفاع عن حرمات العرب والاسلام والوطن والشرق عامة ... ولقد عاش حافظ حياته كلها بين الشعب يتألم لآلامه ويفرح لفرحه ، وكان خير معبر عنه في جميع الحالات ... ولقد توفاه الله في الساعة الخامسة من فجر يوم الخميس الموافق ٢١ يوليو (تموز) عام ١٩٣٢م .. ولقد اقيمت له جنازة تليق به وسار وراءه لفيف من خيرة رجال الامة ...

وبهذا طويت حياة حافلة للشاعر حافظ ابراهيم الذي كتبنا عنه هذه الديباجة في يوم ذكراه ... وكان رائدنا في ذلك الوفاء لهذا الرجل العظيم الذي افنى عمره حبا لامته ووطنه العربي الكبير ... ويؤلمنا اشد الالم ان تغفل جميع الصحف والمجلات العربية والمصرية – على السواء – عن ذكره ، وكأنه لم يفن بالامس .. قليلا من الوفاء ياعرب ... قليلا من الوفاء)

عبدالوهاب رمضان
حسن – القاهرة

■■ المراجع :
١ – ديوان حافظ (طبعة ١٩٣٩م)
٢ – ليالي سطيح حافظ ابراهيم
٣ – شعراء مصر وبيئاتهم عباس محمود العقاد
٤ – شعراء مصر احمد عبيد
٥ – نشرات متفرقة من مجلة الهلال .

أنا في غربتي قلق .. شعر : عبدالرزاق سراج

وآلامٌ فتحتُ لها ... جميلَ الصبر في غُربة
فاذتني وصارت في ... صميم العظم منصبَّة
وكالتْ لي صنوفًا من ... اذًى قد خصَّني حُبّه
فسَيْرٌ دائمٌ يُضْنيني ... عظامَ الرجْل والركبة
وسهدٌ لا يفارقني ... فبات لعينيَ النكبة
وحبٌّ قد سرى بدمي
بباريسَ المعاصي من ... فجُورٍ فاض نفترقُ
وماجريَّةٌ نطقتْ ... وماتتْ عندما انطلقوا
ترى عيني دعارتَهم ... فتخجَل ثم تنغلق
لعمري ماكذا أفضى ... لهم عيسى بل اختلقُوا
ولا موسى اباح لهم ... بان يرقوا ويعتنقوا
مبادئ الكفر والعدم
أنا في غربتي قلقٌ ... ونار الشوق تحرقني
اسير الدرب لا هدفٌ ... اذا ماضعت يرشدني
وراء البحر أحبابٌ ... تعاتبني وتجذبني
وفي الشهباء أحباب ... تناديني وترقبني
وجيشٌ من طموحاتٍ ... تراودني وتدفعني
وهذا مصدر الألم
وسهد الليل عرّفني ... على الأفلاك والشهُبِ
وكم باحت لي النجمات بالأسرار والعتبِ
فقالت نحن في سجنٍ ... وإظلامٍ مدى الحقبِ
فلا تغررْكَ أنوارٌ ... وماضاءت بلا سبب
فقلت لها أنا نور ... يشعُّ بدمعٍ منتحبِ
وقلبي صاحب الظلم
أنا انشودة الحزن ... مع الأيام أحترقُ
أناجي شمعةً سهرتْ ... بدمعٍ فاض يأتلقُ
تصبُّ الدمع في حزن ... ودمعي صامت قلقُ
يعجّ الشوقُ في صدري ... اذ الآهات تنطلقُ
فأسأل شمعتي هلاّ ... بها من لوعتي حرقُ
فالقتها الى العدم

قراءة في
مقاطع من الوجدان
للشاعر عبدالمحسن حليت

بقلم : حسن حماد

حينما قرات الاعلان في صحيفة المدينة عن قرب صدوره وانا في شوق شديد لرؤية اعلان آخر يقول ان ديوان « مقاطع من الوجدان » للشاعر عبد المحسن حليت مسلم قد صدر . وبعد فترة وجيزة سمعت من قال لي ان الديوان قد صدر وهو متواجد في الاسواق وانطلقت من فوري الى اقرب مكتبة وحال وصولي رايت الديوان يقبع بين مجموعة من الكتب وقد وضع في مكان مغفل كصاحبه الذى لم يحظ بكلمة « تشجيع » او « تقريظ » ولم يسخر الله ناقدا يسلط الاضواء على عالم شاعرنا الفنان .

كنت

أنتظر

صدوره

بصبر

نافد

ان معظم البحوث والدراسات التى كتبت حول الديوان قد اسهبت في الحديث عن جوانب واغفلت اخرى كالغزليات مثلا ، وسأراني مضطرا ان اقف عند غزليات شاعرنا لانيلها شيئا من البحث والعرض .

احب ان اقول اولا وقبل الحديث عن غزل شاعرنا بانه يحمل نكهة ومذاقا خاصة ربما يختلف قليلا عن باقي شعر الشعراء في الغزل ، ان غزل عبد المحسن يكاد يكون اشبه بغزل « نزار قباني » وما غزل نزار الا امتداد لمدرسة عمر بن ابى ربيعة ، بل ان هناك قصيدة لعبد المحسن شديدة الشبه بقصيدة لنزار قصيدة عبد المحسن هي « الثار » والتى اعدها من عيون ما قيل في الغزل بين قصائد هذا العصر وساعقد بين القصيدتين مقارنة في نهاية هذا البحث ان شاء الله لنبدا اولا بأولى الغزليات مقطوعة بعنوان يقولون .

يقولون الزواج نراه خيرا
لذلك فاعتزم فهو الفلاح
فكم ادماك عشق كنت منه
تعاني والدماء له تباح
تزوج وانس ماعانيت فيه
فهذا السعد خلفك والنجاح

انهم يشيرون عليه بالزواج لانه له فيه راحة من عناء ، فيجيبهم بقوله :

فقلت نصحتمو صبا تعاطى
جراحا لم تزل فيها الرماح
سافعل يارفاق بما اشرتم
ولكن بعدما تشفى الجراح

هناك ملاحظة شدت انتباهي في شعر هذا الفتى وهو انه دائما يختم قصائده ببيت رنان شنان يكاد يكون بيت القصيد في كل قصيدة ولب القصيدة في المقطوعة « يقولون » .

سافعل يا رفاق بما اشرتم
ولكن بعدما تشفى الجراح

انه لايريد ان يدخل عالم الزوجية وقلبه مثقل بكلوم وجراح بل يريده صافيا نقيا لا يريد بقايا الامس ان تكدر سعادته المقبلة وان سمح لي الشاعر بالتدخل في خصوصياته فانا لا اوافقه الراى .

واما في مقطوعته الرائعة « غاضبة » فيقول :

فلتغضبي ما شئت الى هازىء
ابك ، بالمشاعر ، بالهوى ، بالادمع
تغلين كالبركان من غضب ولا
اصغي اليك ولا اعيرك مسمعي
كلماتك الغضبى لهيب محرق
وانا بقربك جامد في موضعي
لا لن احرك ساكنا فتمزقي
بل جربي نار الهوى وتقطعي
تحريك قلبك صار اسهل في يدي
من ان احرك خاتما في اصبعي

وما هو المؤثر ثانية اخي القارىء ، امن النظر في البيت الاخير ، انا شخصيا اعد هذا البيت من الشوارد ، انه مستهزىء غير عابىء بها وهي طوع يديه ، واحاسيسها ومشاعرها لعبة في يده يستطيع ان يحركها كيف شاء

ولنعرج على رائعته الاخرى التى اعدها من اروع قصائد الديوان لانها تحمل صورة وصفية قوية واني لاعجب من شاب لم يتجاوز السادسة والعشرين ان تكون له هذه القدرة العجيبة على الوصف ، لقد راى فتاته بعد الفراق في مهرجان ما ، اما القصيدة فبعنوان « في المهرجان » .

قابلتها في المهرجان
وانا وحبي توامان

يبدأ في وصفه بان فتاته وصديقتها كانتا تمشيان في طريقهما الى قاعة المهرجان :

تمشي بقرب صديقة
ويزين مشيتها اتزان
كفا بكف واليدان
يضيع منها المعصمان

ان فتاته لم تره في بادىء الامر حيث كانت تتحدث وتضحك مع صديقتها :

تتجاذبان وتغرفان
من الحديث وتضحكان
لقد مرتا من امامه وهو جامد لايحرك ساكنا لأن في المشهد ما يبعث الذهول والجمود :
وانا مكاني واقف
وتمر من قربي الحسان

وبعد ذلك يصور كيف وصلتا الى مقاعد القاعة ، وبكل بساطة يصورلنا امرا بديهيا معلوما عند الجميع وعند اختيار المكان المناسب بين مقاعد في مكان يضم مقاعد كثيرة والله لكاني اشهد المنظر بعيني انظروا ماذا يقول :

واختارتا اى المقاعد
تستحق النجمتان
واختارتا كي تجلسا
اطرى المقاعد في المكان

وفي حالة مراقبته لمشهد يثور في نفسه الحنين والشوق فيقول :

والشوق يلعب فوق
اجفاني فيحبسه اللسان

و - فجاة وبدون مقدمات يدق جرس الانذار لقد شاهدته فتاته واضطربت وكانما كانت رؤيتها له مفاجاة كانما جاء ليبعث فيها الحنين من جديد ويذكرها بالماضي :

ورنت الى بنظرة
فيها تحيار المقلتان

ولكنها لا تريد ان تجعله يشعر بانها علمت بوجوده او شاهدته :

وتغافلت عني وفي
احشائها اصطخب الحنان

ولكي تثبت له بانها لم تره اخذت تحدث من تراه قريبا كان ام بعيدا . وليس من الضروري ان يكون لها سابق معرفة بالذين تتحدث معهم :

ومضت تحدث من تراه
هناك من قاص ودان
لم تدر ما اسم فلانة
عند الحديث ولا فلان

ان عبدالمحسن لايصور لنا فقط ذلك وانما يغوص في خفايا النفوس والعوامل الحسية فيظهرها لنا في اجمل صورة .

ما كان يسلبها الكلام
وقارها والاتزان
بل اثرت لما راتني
ان تفر من العيان
كي لا احس بانها
شعرت باني في المكان

ثم ياتي منعطف في القصيدة حيث تتحول الى وجدانية وصفية في نفس الوقت لقد بدات المهرجان وسكت الجميع عن الحديث والهمس :

سكت الجميع عن التحدث
عند بدء المهرجان

ولنر سويا هذه الصورة الطويلة الرائعة يقول .

واكاد المح مقلتيها
في التامل تشردان
فالى « المحاضر » نظرة
والى منها نظرتان

هي تنظر الى الذي يلقي المحاضرة نظرة والى حبيبها القديم نظرات ، ثم يقول :

وتلوح لي من شعرها
فوق الانامل خصلتان
طورا تشاغل بالحلى
وما يضم المعصمان
وتمر طورا بالبنان
على اللمى والاقحوان

وتجول في حسن السلا
سل نظرتان وغمضتان

انها حين نظرت الى ذلك السلسال المحيط بمعصمها كانها تنهدت لانه يذكرها بماض جميل وهو هدية من حبيبها ايام الوصال وقبل ان يتفرقا وتطلق فتاته عنانها للذكريات عندما يقول :

وترى هدية عاشق
ازرى بماضيه الزمان
ومضت بذكراها الى
ايام كان العاشقان
تتذكر الحب القديم
وكيف صار وكيف كان
يتهاديان هوى القلوب
ويغرفان ويشربان
ويقلدان هوى « جميل »
ومن « بثينة » يعجبان
كانا كطفلين التقت
بهما البراءة والحنان
لايعرفان سوى الغرام
وما عداه فيجهلان

كل ذلك كان بالامس ، اما اليوم

عصف الزمان بحبهم
وتفرقا رغم التدان
وتفرقا عند المساء
فلا سلام ولا التفتان

الى هنا لاتزال فتاته مغرقة في شريط الذكريات وكان شاعرنا بداخلها يحس بما تحس ويعلم بم تفكر وحينما ينتهي الشريط الحزين يقول

وتكاد فيه الذكريات
تذيع سرا ما استتر
والقلق خاطرها من الماضي
وعند [illegible]

ثم تنعطف القصيدة منعطفا اخر ، حيث ترى صديقتها شاعرنا وتريد ان تنبهها الى وجوده ولم تعلم المسكينة انها تعلم يقول :

واذا صديقتها تراني
شاخصا نصف العيان
قالت لها : اني ارى
من كنت وهو تغرقان
الحب جاء به فلا
تقسى وقد لان الجنان

ان تلك الصديقة الطيبة القلب تريد الشمل ان يجتمع ثانية وتقترح على صديقتها ان تعيد الحياة الى مجاريها . ولكن ذلك مستحيل حينما اسمع الشاعر قولها .

واكاد اسمعها تقول
لها الغرام مضى وكان

انها النهاية الحتمية اذا ماذا بقي شاعرنا في القاعة . فليخرج نعم لقد خرج ليطلق لاشجانه ودموعه العنان ولكي لا يراه احد وعلى خديه دمعه يقول

وخرجت ابحث عن فراري
من قيود المهرجان

وحالما خرج الشاعر من القاعة سمع صوتا يناديه فاذا هو احد اصدقائه الذين يعلمون بتلك القصة الغرامية لقد جاء ليقول له بان يعود ويكلمها لعلهما يعودا كما كانا وبعد ذلك نرى هذه الصورة الرائعة

واذا بصوت جاء صاحبه
يعين وما اعان
ويقول لي شاهدت من
تهواك ما بين الحسان
فيم الوجوم وانتما
بالهجر كم تتعذبان

ونرى نهاية القصيدة الرائعة حينما يقول :

عبثا احاول ان اجيب
فما يطاوعني اللسان
وسكت حتى المقلتان
تتلو جوابي دمعتان

ارايت اخي القارىء هذه القدرة النادرة على التصوير من شاب لايزال في مقتبل العمر وفي عصر كاد ان يخلو من انجاب « شعراء » .

ان الابداع لايقاس بالسن ، ولكن الغريب في هذا الفتى انه وهو في هذه السن المبكرة ، له قدرة على سبك الصورة في قالب شعري رصين جميل ، وبالاضافة الى هذا فانك ترى الحكم متناثرة هنا وهناك ، والحكمة ليس بالشيء السهل لانها تحتاج الى مجرب عرف الحياة ، بطعميها نعيما وشقائها ، وساختار للقارىء الكريم بعضا منها - يقول في قصيدة « غروب » :

ومولد الطفل كل الناس تعلمه
لكن وقت حلول الموت مجهول

وهذا البيت الذي انشد معناه القرآن الكريم وليرده في قصيدة « الخنساء » رسالة الى المعتصم : [illegible]

ومن قصيدة كهولة العشرين يقول :

بداية العمر تخشى من نهايته
وكل عيش بحبل الموت متصل

وغير ذلك كثير ، ولكنني قلت باني سانفرد بالحديث عن الغزل فقط . هناك قصيدة غزلية بعنوان « فضيحة » حلق فيها الشاعر تحليقا عجيبا يقول فيها :

ابدى غرامك لحظك السفاح
لا تكذبيني فالهوى فضاح
والحب ابدته العيون ولم يعد
يخفى الحقيقة في الغرام مزاح

اني لاتصور ان الشاعر يغوص في اعماقها ويترجم لنا حديث عيونها الصامت ، انها تشعر نحوه بالحب ولكن الخجل يمنعها من ان تفصح عما تكن من مشاعر ، فان لم ينطق اللسان فقط نطق الطرف وافتضحت مشاعرها :

لا تكتمي هذا الهيام فانه
في مقلتيك مغرد صداح
والشوق ينطق فيهما لكنه
متكلم قد فاته الافصاح

وحتى في الغزل لا يسلم غزله من الحكمة ، يقول :

ابداه صمتك عندما اخفيته
ولرب صمت كله افصاح

ويصور لنا في نفس القصيدة حال العشاق فيقول .

لا تعجبي فالعاشقون قلوبهم
تدمى وما لجراحهم جراح

والآن حان موعدنا للوقوف عند القصيدة الناطقة المتحركة « الثار » ويصور شاعرنا فيها انه قتل فتاته لانه منى بخيانتها ، وساكون مضطرا لان اقف قليلا واقارن بين هذه القصيدة وقصيدة « ديك الجن الدمشقي » لنزار قباني ، ولعل كلا الشاعرين قد اقتبس فكرة قصيدته من قصيدة لشاعر عباسي يدعى « ديك الجن الحمصي » نظمها بعد ان قتل زوجته التي خانته ويقول فيها :

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
اجريت سيفي في مجال وشاحها
ومدامعي تجرى على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها

غير ان هناك اختلافا بسيطا بين القصيدتين ، اذ ان نزار يبين انه قتل حبيبته في بداية القصيدة حين يقول :

اني قتلتك واسترحت
يا ارخص امراة عرفت

ولكن عبدالمحسن يبدأ بنفيها من حياته اولا شيقتلها يقول .

فلترحلي عني وعن ابياتي
ولتندمي غيرى فلست فتاتي
ولتندمي بعد الف
لتصبحي
اق
امسح ودقق عالم ايموات
اى نقيتك منحياتي مثلما
امح الذى قدشذمن كلماتي

وفرق آخرهو ان نزار بالرغم من قتله لفتاته فهي لاتزال تعيش في داخله ، ولكن عبد المحسن احكم جريمته وانتهت من حياته بنهاية القصيدة . ثم ان ما يستهوينا في المقارنة هو مشهد القتل او الجريمة

يقول نزار :

اغمدت في .... سكيني
وفي دمك اغتسلت

ويجسد عبدالمحسن المشهد كما لو كان لايزال في وقت وقوعه واستمراريته يقول :

ن تفلتي مني فاني لاحق
اياك حتى تشتفي ثاراتي
تجرين والشعر الذى وصففته
متناثر متتابع الوثبات
والخوف يجعل منك برقا خاطفا
فتسابقين الريح في الهبات

ونعود الى نزار لان المقارنة بدات تصل الى نقطة البداية يقول القباني

وطعنت حبك في الوريد
طعنته حتى شبعت

ويقول عبد المحسن :

حان القصاص لبهاك طعنة
عاشق
كم قابل الطعنات بالبسمات

وعند الاستغاثة وطلب النجدة يقول نزار :

لا تستغيثي وانزفي
فوق الوساد كما نزفت

ويقول عبد المحسن :

اني التفت ترين موتك قد دنا
فاستنجدى من شئت بالصرخات
ويخنجري المسموم لا
بقصائدى
ساريح منك الحب في لحظات

ونهاية مشهد الجريمتين عند كلا الشاعرين يكون كالاتي يقول نزار :

نفذت فيك جريمتي
ومسحت سكيني ونمت

ويقول عبد المحسن :

وباظافرى ساشق قبرك يادما
اهرقته فضمنت فيه نجاتي
وبقاع ذاك القبر القى جثة

واسير اغرز حولها راياتي
واعود اهتف بانتصاراتي فيسمع
كل
مطعون صدى كلماتي

واقول اني عاشق قتل الهوى وعلى
ادات جريمتي بصماتي

وكما قلت ان هناك اختلافا بسيطا في تطوير المشهد في كلا القصيدتين ولو لم يكن هذا الاختلاف لكانت المقارنة ممتعة اكثر .

واخير سنلقي عصا التسيار عند اخر قصيدة في الديوان بعنوان « عودى » منها :

عودى فقد يحيي الغرام لقاء
انا بدون غرامنا غرباء
وتكلمي فلقد رماني الصمت في
بئر واصبحا مسمعي الماء
ما تحملين الى الفؤاد بقية
من حبنا ام انه اشلاء
وتحدثي عن طيب ماضينا فقد
نطق الهوى وشفاهنا خرساء
لاتخجلي عند اللقاء فان في
عينيك شيئا خلفه اشياء
وتكلمي اني صمت وعندما
تشدو البلابل يصمت الشعراء

عافاكالله يا شاعرنا وزادك فنا وابداعا انني في نهاية هذه السطور اود ان اسدى اليك النصح في بعض من الامور انها لاتخفى عليك واجعلها معك ، في ذهنك اينما ذهبت وسرت :

اولا) اياك والغرور ، انه سلم متى صعدت عليه وجدت نفسك في الهاوية بين غشية وضحاها .

ثانيا) كن حليما مع حسادك ولا تجعل جزاءك من جنس العمل .

ثالثا) لاتدع فرصة الالتقاء بالشعراء والادباء الكبار تفوتك وحاول ان تشارك بمستمرك في المناسبات والامسيات الشعرية ، اذا وجهت اليك دعوة ، وهذا اقل ما لدي لاقدمه لانسان مثلك وفقك الله لما يحب ويرضى وهو ولي التوفيق .

الشواهد

شعر : محمد محمود جاد الله

يا ارض ما احد عليك بباق
غير الاله الواحد الخلاق
اين الندامى فبالمرابع عطلت
مات الندامى ثم مات الساقى
هذى القبور على الفناء شواهد
يا مولعا بالصفق في الاسواق
كم من غني سادر في غيه
يشكو هناك مرارة الاملاق
ماذا ستلقى بعد ان تهوى الى
كهف الظلام بدوده المشتاق
واذكر مقامك تحت اطباق الثرى
حيران ترقب نفخة الابواق
ان الغنى يا نفس ما قدمته
قد خطه الممكان في الاوراق
اعرض عن الدنيا ودع اوضارها
لا تبهرن بلونها البراق
فالله الهم كل نفس سعيها
شهدت على التوحيد في الميثاق
والجا اليه مجاوزا من دونه
واطرق حماه بصحبه الطراق
كل ابن انثى سوف تاتى ساعة
يلتف فيها ساقه بالساق
كم من عيون سوف ينخرها البلى
لم تعبد المولى على الاطلاق
تاتى هناك مهيضة ازرى بها
ما قارفته فكان مر مذاق
واذكر اذا نشرت صحائف خلقه
تعنو الوجوه اليه بالاطراق
واخي فاذكر يوم تهصر اضلع
والقبر يطبق ايما اطباق
كم مر يا دنيا عليك من الورى
حتى نسوا آذنتهم بطلاق
ومضوا جميعا ما بكيت لفقدهم
اين الوفا يا حلوة الاحداق
والغدر فيك جبلة وطبيعة
ما هكذا يا نزهة العشاق
مهلا اخي فكل حي هالك
لا بد غير مقسم الارزاق
واعلم بانك لن تعيش مخلدا
ما للمنية بعد من ترياق
واذكر اذا صليت ذكر مودع
فلقد تموت وقد يعز تلاقى
ما مشفق يبكي عليك بنافع
ولسوف ينسى لوعة الاشفاق
فاسال لنفسك ان تقابل ربها
وقد اكتسبت بمكارم الاخلاق

(٤) الحقيقة : فى قضية المعتمد بن عباد الاندلسى ويوسف بن تاشفين اللمتونى

المجتمع الاندلسى فى عهد ملوك الطوائف

كان الاندلسيون ينظرون الى يوسف بن تاشفين كخطر على سيادة العنصر العربى والاصول العربية الصحيحة





لماذا منع يوسف المعتمد من القضاء على الفونسو المهزوم

كشف الخلاف بين « المعتمد بن عباد » وحليفه « يوسف بن تاشفين اللمتونى » بعد انتهاء معركة « الزلاقة » عن « النوايا الحقيقية » لـ « يوسف بن تاشفين » حين منع « المعتمد » من اللحاق بـ الادفونش « المهزوم بغرض الاجهاز عليه وقطع دابره بحجة واهية لم تكن مقنعة لا للمرابطين ولا للاندلسيين انفسهم

وقد استصوب المؤرخون راى « المعتمد بن عباد » ووجدوا انه كان على حق وخطاوا « يوسف بن تاشفين » لموقفه ذلك الذى منع فيه « المعتمد » من اللحاق بفلول جيش « الفونسو - الادفونش » المهزوم للاجهاز عليه .. وعرف « المعتمد بن عباد » وعرف الاندلسيون جميعهم - بان « يوسف » الذى خرج استجابة لصريخ الاندلس للجهاد لايريد ان يقطع دابر « الفونسو السادس » حتى « لا يقع الاستغناء عنه »

ولكن هذا « الموقف » لم يوسع الجفوة بين الرجلين . ففرحة النصر كانت عظيمة ووحدة المسلمين - « الاندلسية المرابطية » - عمت فرحتها الشعب الاندلسى كله وشعب المغرب باسره فلم يكن ثمة مجال لجراح خفية اثر الجميع ان يواروها لتطغى فرحة النصر على كل ما عداها وقتل العدو الصليبى تملا

سهول « الزلاقة » حتى لقد شيدت من الجماجم النصرانية ربوات اعتلاها المنتصرون المسلمون وشرعوا يؤذنون فوقها ويهللون ويكبرون . والقيت الخطب والقصائد وبسط مهرجانات الفرح بالنصر . والقى الشعراء الاندلسيون قصائدهم فى النصر والاشادة بنصيرهم « يوسف بن تاشفين اللمتونى » فكان

يستمع اليهم وهو لا يفهم عبارة واحدة من العربية بينما كان كاتبه و « سكرتيره الخاص » المدعو « ابن قصير » يترجم له ما يقال الى البربرية فيهتز طربا وعجبا .

اذن . فان « النية الخالصة » كانت تحدو « المعتمد بن عباد » فى الجهاد بينما كانت نية « يوسف بن تاشفين » مقترنة باطماع كانت تبدو فى اول الامر غامضة مجهولة حتى تبلورت فيما بعد وفيما تلى ذلك من احداث .

وليس ادل على خلوص نية « المعتمد بن عباد » من ذلك « الموقف » الذى يرويه لنا صاحب كتاب « الحلل الوشية » من ان « المعتمد بن عباد » حينما خلا بـ ابنه « الرشيد » الذى كان مرشحا لولاية العهد من بعده قال له ابنه :

« يا ابت . ان دخل علينا فى اندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا » - يقصد الرشيد يوسف بن تاشفين - فقال له ابوه الجليل العظيم :

« يا ابنى . انا فى الاندلس غرباء بين بحر مظلم وعدو مجرم وليس لنا من ولى ولا ناصر الا الله تعالى . اما جيراننا واخوتنا من ملوك الاندلس فلن يرجى منهم نصرة ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو . وهذا اللعين « الادفونش » - يقصد الفونسو السادس - قد اخذ « طليطلة » ولا يلبث ان يأخذ « اشبيلية » وينزل بنا ما انزله بـ طليطلة « ولا قدرة لنا وحدنا على دفعه

اما اجوته من « ملوك الطوائف » الذين لاموه على الاستعانة بيوسف فقد قال لهم قولته التى دوت فى مسمع التاريخ ؟ « رعى الجمال ولا رعى الخنازير » .

وعلى اى حال فان النصر فى « الزلاقة » والذى تحقق فى منتصف شهر رجب من عام ٤٧٩ للهجرة الموافق ٢٥ من اكتوبر ١٠٨٦ للميلاد قد اكد المعنى الحقيقى من الوحدة والتضامن الاسلامى . وعبر الاندلسيون الهزيمة وتبدل الشعور الاندلسى من الحزن الى الفرح وبدأ كان النفوس قد صفت وانقشعت الغمة . وكف « ملوك الطوائف » عن اعطاء الجزية للفونسو السادس وتنفسوا الصعداء .

« ٩ »

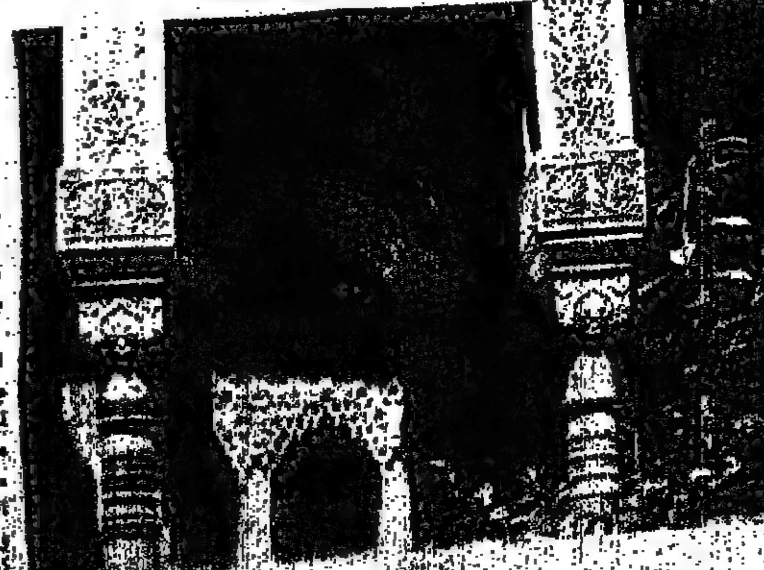
ودخل « يوسف بن تاشفين » (اشبيلية) عاصمة ملك المعتمد بن عباد . فهاله ما راى من بذخ الحياة فيها ومن نوعة العيش والرفاهية وخصب

الارض وعطاء الحياة والوان المسرات والملذات فى الاندلس كلها . واستكثرها وهو الصحراوى الذى فرض على نفسه وقومه من اهل الصحراء فى « موريتانيا » شظف العيش وخشونته . استكثر ان يرى هذا البذخ وهذا الترف الذى لم يسبق ان راى مثله . وكان اعوانه من اعداء المعتمد بن عباد وملوك الطوائف يطلعونه على عورات البلاد ومساوىء الحكم ويكرسون فى فكره ما سبق ان همسوا به من ان هذا الترف وهذا البذخ هو الذى دفع بـ ملوك الطوائف الى الخذلان والهزيمة والانقسام والجرى وراء الدنيا حتى استضعفهم عدوهم وكاد يهلكهم لولا اياديه التى امتدت لانقاذهم وانتشال الاندلس من هاوية النهاية بعد معركة « الزلاقة » . ما تحقق النصر فيها الا حين جاز « يوسف » البحر وقاد البلاد الى النصر .

هكذا ادخلوا فى روعه و هكذا شرعوا يهمسون له بايماءات خفية ومستترة بانه احق بحكم الاندلس من المعتمد بن عباد ورفاقه من ملوك الطوائف الذين ما ان تحقق النصر حتى عادت الجفوة بينهم وعادوا سيرتهم الاولى فى التباغض والتشاحن والاحن التى اوردت البلاد مورد التهلكة .

وواضح ان « يوسف بن تاشفين » وهو ضيف على « المعتمد » فى « اشبيلية » كان يرمق الاحوال والامور بمنظار بعيد فبرغم اميته وجهله بالعربية الا انه كان يتمتع بذكاء حاد ونظر ثاقب وكان ورعه وتقاه وشظف عيشه وتظاهره بالعزوف عن الدنيا احد الاسلحة الثلاثة فى التاثير على النفوس . وعلى الاخص بين ابناء الطبقة الكادحة والمزارعين الذين يشكون من الضرائب ويشعرون بانهم الذين يدفعون [illegible] هذا الترف والتصوير والبذخ الذى يعيش فيه « ملوك الطوائف » .

وكان رجال الدين فى مقدمة الذين استهوتهم شخصية « يوسف بن تاشفين » الورعة الزاهدة [illegible]



بقلم : احمد شريف الرفاعى

الطوائف . الفاسدين فى رايهم ...

وكانت صيحات المعارضة ممثلة فى الشعر الطبقى الذى يلامس عواطف العامة والدهماء تحدث فى نفوس الطبقات الدنيا والكادحة والمحرومة اثرا عظيما وتلهب اشواقهم الى حكم يتخلصون فيه من دفع الضرائب والمكوس التى تثقل كواهلهم وكان اعوان « يوسف بن تاشفين » وطابوره الخامس يغذون هذه الاحلام فى نفوس الطبقات الكادحة . ويمنونهم باوضاع افضل فيما لو قيض للمرابطين ان يطيحوا بملوك الطوائف فى الاندلس ويتولوا زمام الحكم ..

وكان الشعر الشعبى الذى كان سائدا هو بمثابة « صحف المعارضة » التى تتناول قضايا التحريض على « ملوك الطوائف » وكان اكثرية شعراء التمرد مجهولين او معلومين كالقاضى القليعى ..

ومن شعر التمرد الذى شاع قبل معركة « الزلاقة » وحين بلغ الياس ذروته بعد سقوط « طليطلة » قول شاعر اسمه « السميسر » يخاطب ملوك الطوائف .

ناد الملوك وقل لهم
ماذا الذى احدثتموا
اسلمتموا الاسلام فى
اسر العدا وقعدتموا
وجب القيام عليكمو
اذ بالنصارى قمتموا
لاتنكروا شق العصا
فعصا النبى شققتموا

وقول شاعر آخر مجهول من شعراء الدهماء :

رجوناكم فما انصفتمونا
واملناكمو فخذلتمونا
سنصبر والزمان له انقلاب
وانتم بالاشارة تفهمونا

على ان الطبقة المثقفة والمستنيرة من الشعب الاندلسى كانت ترفض « يوسف بن تاشفين » وتحتقره وتعتبره اميا بربريا ودخيلا على الاندلس وتنظر اليه بمنظار الدخيل الاجنبى غير العربى ويرون فى تفاقمه اساءة شديدة الى العنصر العربى والقيسية « الغالبية العربية » ذات البطون والاصول اليعربية من مضرية وقحطانية وعدنانية لايسرها ابدا سيادة العنصر البربرى وتغلبه فى الاندلس .

لم يكن لـ « يوسف بن تاشفين » اذن انصار من الطبقات المثقفة والمستنيرة بل على النقيض من ذلك . كانوا يكرهونه ولايحبونه . وكانوا يؤثرون عليه حكم « ملوك الطوائف » من بنى جنسهم العرب على ان يحكمهم صحراوى بربرى امى وان عدل وانصف . ولكن وحدة الخطر على الارض المشتركة والخوف من حركة الاسترداد الاسبانية قلصت هذه الفوارق والنظرات الطبقية ووحدت بين الامة الاندلسية - كلها - عربها وبربرها . فتناسى الجميع الاحقاد والحزازات والصراعات والفوارق

واتجهت الامة وجهة واحدة هى درء الخطر تحت الراية الاسلامية المحمدية مما يشير الى صدق النظرية القائلة :

« تفرقهم يا عرب وتوحدهم يا مسلمين » .

ولكن . وبعد زوال الخطر عادت الامور كما كانت ....

ونظر اكثرية الاندلسيين الى « يوسف بن تاشفين » الحليف والمنقذ والمخلص على انه بربرى خطر على « العنصر العربى » خاصة عندما بدات مطامحه تتفتح على مغانى الاندلس وترفها وبذخها ورخائها بما لايقاس الى بلاده الصحراوية وشظف عيش اهلها .

وقد كان المتمردون على حكم « ملوك الطوائف » من الطبقات الدنيا ومن رجال الدين يكتمون تمردهم ومعاناتهم خوفا من خطر اعظم هو خطر حركة الاسترداد الاسبانية التى تبدو اسوا من « ملوك الطوائف » من حيث انها حكم مسيحى لا ينتمى الى ملتهم الحنيفة ولكن ..

وبقدوم « يوسف بن تاشفين » وجد التمرد متنفسا وظهيرا .. هذه صورة لابد من رؤيتها ونحن ننظر الى « المجتمع الاندلسى » من الداخل .

« ١٠ »

على ان « المعتمد بن عباد » لم يكن غافلا ابدا عن تحركات « يوسف بن تاشفين » الذى اتخذ « الجزيرة الخضراء » قاعدة له وهى ارض اندلسية تابعة لابن عباد

ولكن طبيعة « المعتمد » السمحاء وخلقه الوضيء ونفسه النورانية المشعة بالحب والتسامح ورهافة الشعور وشفافية العذوبة الشعرية كانت تابى عليه ان يغدر بحليف الامس ولا حتى بجرح مشاعره .

وربما كان هذا الخلق فى حد ذاته عيبا من عيوب المعتمد التى جرت عليه الكوارث فيما بعد ..

فهى طبيعة تختلف تمام الاختلاف عن طبيعة ابيه الطاغية البطاش الذى اقام للبربر مذبحة شبيهة بمذبحة محمد على باشا للمماليك فى « القلعة » . وانتقم منهم انتقاما وحشيا وفظيعا وصفى حساباتهم التاريخية كلها بما فعلوه فى فتنة « قرطبة » والمذابح التى ارتكبوها عام ٤٠٤ هـ .

اما « المعتمد » فلا ....

وقد بلغ « المعتمد » كلام سيء انكشفت فيه نوايا ضيفه « يوسف بن تاشفين » بين خاصة اعوانه .

ويروى « المقرى » صاحب « نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب » ان رجلا درويشا من رعاية « المعتمد بن عباد » اقتحم عليه مجلسه . وكان الرجل الدرويش رث الهيئة ولكنه من ذوى البصائر . فلما مثل بين يدى مولاه الملك « المعتمد » قال له :

- اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة . ومن شكر النعمة اهداء النصائح . وانى رجل من رعيتك . حالى الى الاختلال اقرب من حالى الى الاعتدال ولكننى من ذلك مستوجب لك النصيحة ما يستوجبه الرعية على الملك .

واذن له « المعتمد » بالكلام وباستفاضة تامة واستمع اليه مصغيا فى انتباه . فذكر الرجل الدرويش بانه وقع فى سمعه من بعض اصحاب ضيفه « يوسف بن تاشفين » ان هذا البربرى يرى نفسه احق بالنعمة فى الاندلس منه « واستطرد الرجل يقول للمعتمد بن عباد :

- وقد رأيت رايا فان اثرت الاصغاء اليه اقوله لك . وطلب « المعتمد » من الرجل ان يقول ما بدا له . فقال الرجل :

- ان هذا الرجل - يقصد يوسف بن تاشفين - سوف يستاسد عليك وياخذ ملكك من بين يديك . بل ملك الاندلس كله بما عاينه من رفاهة العيش فيه . وقد قضى على « الادفونش » - يقصد الفونسو السادس - وهو غدا سيقضى عليك فلا يفوتك يا مولاى ان تحزم امرك فيما هو ممكن اليوم » .

وساله « المعتمد » وماهو الحزم الذى تراه ؟

قال الرجل :

- ان تجمع امرك على قبض ضيفك . واعتقاله . فى قصرك . وتجزم ان لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من [illegible] الى . ثم تتفق انت واخوتك من « ملوك الجزيرة » على حراسة البحر من سفينة تجرى فيه وتاخذ منه الرهائن على ان لا يعود . وهو معطيك ما شئت بعد ان تحبسه لان نفسه عزيزة عليه » .

ويقول « المقرى » بان « المعتمد » اصغى الى هذا الرجل الدرويش اصغاء تاما . وتفكر مليا فيما قاله له لانه راى فى سلوك « يوسف بن تاشفين » ما يستوجب الريبة والظنون ولذلك لم يقاطع هذا الدرويش من رعاياه وتركه يقول ما عنده . ثم امر له بجائزة وصرفه . وكان هناك فى المجلس وزيره الخائن « ابن الهوزنى » فقال للمعتمد :

- كلا يا مولاى . اياك ان تفعل ما قاله لك هذا الرجل الدرويش المختل . فما انت بمن يغدر بالحليف . فضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء » .

والظاهر ان « الهوزنى » دخل على « يوسف بن تاشفين » فى قصره وروى له فى خلوته واقعة هذا الرجل الدرويش . اذ انه وفى اليوم التالى استاذن « يوسف » مضيفه « المعتمد بن عباد » فى الرجوع الى « مراكش » فاذن له « المعتمد » وودعه حتى ارض الجزيرة الخضراء .

وهكذا رحل « يوسف » الى « المغرب » وحده ...

ولكنه ابقى قاعدته العسكرية فى الجزيرة الخضراء كما هى ولم يجل عنها . كذلك ابقى قواعده غير العسكرية من جواسيس وطابور خامس كما هم طبعا ان لم تكن تحركات اعوانه بعد واقعة الدرويش الاشبيلى الذى خاطب المعتمد . قد اتسعت قواعدها فى اشبيلية وسائر حواضر الاندلس .

على ان « يوسف » بعد ذلك جاء الى « الاندلس » مرة ثانية . بحجتين اثنتين

الحجة الاولى هى اصلاح ذات البين بين « ملوك الطوائف » الذين عادوا الى تناحرهم وتشاحنهم ونزاعاتهم وارتضى بعضهم ان يكون « يوسف » حكما بينهم

والحجة الثانية - وهى عسكرية - هى التعاون معه لحصار حصن « لبيط » القريب من « بلنسية » و « لورقة » و « مرسية » حيث بدا القشتاليون يشنون غاراتهم على هذه البلاد الاندلسية المجاورة لهم .

ووجد « المعتمد بن عباد » ان لا مناص من استقبال « يوسف » الذى جاء بناء على دعوة من بعض ملوك الطوائف البربر وعلى راسهم عبد الله بن بلقين صاحب « غرناطة » البربرية ليشكو ليوسف - وهو بربرى مثله - من اخيه « تميم » صاحب « مالقة » .

وكان « المعتصم بن صمادح » صاحب « المرية » يكره « المعتمد » لان رقعة « المعتمد » اوسع من رقعته والجبايات التى يتحصل عليها من مقاطعته اقل من ملك « المعتمد » وموارده الضخمة .

وما طفق « ابن صمادح » يكيد للمعتمد عند « يوسف بن تاشفين » ويظهر له فى الظاهر الود حتى اعتقد « المعتمد » بما جبل عليه من خلق كريم بان ما بينه وبين « المعتصم » صاحب « المرية » قد اصبح عامرا ...

فى حين كان « المعتصم بن صمادح » يوغر صدر « يوسف بن تاشفين » على المعتمد الذى ائتمنه على اسراره حين قال له « المعتمد » بان هذا الرجل - اى يوسف - امره هين ولو عوجت له اصبعى لما مكث فى الاندلس ساعة ..

ولم يفطن « المعتمد بن عباد » الى حقيقة خبيئة « ابن صمادح » الا بعد حين . فبعث اليه بيتين من الشعر . بعد عودة « يوسف » الى « مراكش » يقول له فيهما

يا من تمرس بى يريد مساءتى
لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غرة منى خلائق سهلة
فالسم تحت ليان مس الارقم

وواقع الامر ان « المعتمد بن عباد » كان اقل ملوك الطوائف نصيبا من تمرد رعيته عليه . واكثرهم حظوة بالمحبة والولاء من رعيته عن سائر ملوك الطوائف الاخرين لخلقه الوضيء وسماحة نفسه وكرم طباعه وسجاياه النبيلة التى حببت اليه رعيته الذين تعلقوا به تعلقا شديدا وكانوا يجدون فى حمايته الامن والرعاية حتى ان دافعى الضرائب من رعيته يدفعون الضرائب للحكومة وهم يعرفون بان « المعتمد بن عباد » يوفر لهم الحماية والامن والرخاء دون سائر ملوك الطوائف الاخرين الذين لاينعم دافعوا الضرائب فى بلادهم بما ينعم به رعية « المعتمد بن عباد » فى « الدولة العبادية » ..

وقد بلغ من تعلق رعاياه به ان موكبه حينما يخرج . تتزاحف اليه الجماهير وتتعلق باذيال سترته . ويقبل البعض قدميه وتتدافع الجماهير متزاحمة بالمناكب تحيى طلعة مليكها [illegible] . اما فى الاعياد والمناسبات [illegible] حفلات مصارعة الثيران او [illegible] فان « اشبيلية » لا تنام . وتظل المهرجانات والاحتفالات قائمة اثناء الليل واطراف النهار .

وعندما كنت فى « اشبيلية » قبل ثلاث سنوات شاهدت مهرجانات « الفن فير » فيها فقيل لى بان هذه المهرجانات التى تقام عدة ليال فى السنة هى من مخلفات عهد « المعتمد بن عباد » لا تزال تقام حتى يومنا هذا ...

ان قلب « اشبيلية » لايزال الى يومنا هذا يخفق بحب ابنها وسيدها وملكها المعتمد بن عباد الذى لايزالون يعرفونه اكثر مما يعرفون الملك « خوان كارلوس » .

***

لاشك - اذن - ان الصراع بين « المعتمد بن عباد » و « يوسف بن تاشفين » هو بعينه . الصراع بين خلقين نقيضين . وطبيعتين مختلفتين . وصفتين متناقضتين .

ونستطيع ان نقول ونحن واثقون بانه صراع بين الاريحية والنذالة . وبين الخلق الوضيء والخلق الرديء . بين الوحشية والتحضر . بين النبل والحقارة .

وهذا ما سنشرحه - وبالتفصيل - فى « الجزء الرابع » من هذه الدراسة باذن الله تعالى .

بعد نصر الزلاقة تكشفت اهداف يوسف وطموحاته لابتلاع الاندلس

الاناشيد الوطنية احب الاستماع اليها

الأمير عبدالعزيز بن فهد

يخص «الأربعاء» بحوار شيق وممتع

اجرى الحوار : احمد سعيد مصلح — تصوير احمد الماحى

في الطريق الى القصر الملكي بجدة . كنت احاول جهدي ان احتشد لهذا اللقاء الكريم تذكرت الايام القليلة جدا التى استغرقها الظفريه . وراحت اسئلة كثيرة تتراكض داخلي ، حتى وجدت نفسي عند الباب . الاجراءات العادية التى لقيني بها حرس القصر القليلو العدد شدت انتباهي . وشدني اكثر المظهر البسيط للقصر الصغير من الداخل .. كان كل شيء اليفا . حتى ان بادرة من رهبة لم تخالطني . حين وجدتني وجها لوجه امام سموه الكريم . اسرتني الابتسامة الودودة في محياه . واليد الكريمة المرحبة .. عندها ازددت يقينا بواحدة من ابرز السنن التى غرسها . في نفوس ابنائه . موحد الجزيرة جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه . سنة ان يكون شعب هذا البلد الطيب في القلب . وان تظل قيم التراحم والتكافل والتواد جسورا موصولة بين الراعي والرعية .. وهي السنة الحميدة التى توارثها ابناء عبدالعزيز جيلا بعد جيل . ووضعوها في الصدارة من اهتماماتهم وشواغلهم . وترجمتها افعالهم ومكرماتهم . التى نتفيا نعمتها جميعا .. فهم القادة البررة حيث يكون شعبهم دائما . وبين صفوف ابنائه .. قلوبهم قبل ابوابهم مفتوحة للكبير والصغير على حد سواء .

والحق فقد اعطاني صاحب السمو الملكي الامير عبدالعزيز ابن فهد بن عبدالعزيز الكثير من وقته . والكريم الكريم من حسن استقباله . وطوال اربع ساعات كان تواضعه ودبلوماسيته وحضور بديهته . وكان الذكاء الذى يجرى من سموه الكريم مجرى الطبع . هو سدى ولحمة هذا اللقاء الشيق والممتع . الذى تنفرد به مجلة « الاربعاء » ..

الاعتماد على النفس

■ سالت عن استعداد سموه لليوم الدراسي .. كيف يستذكر دروسه ؟ وماهي المواد الدراسية التى يرتاح اليها والاقرب الى نفس سموه ؟

●● قال : بعد القيام ببعض الالعاب الرياضية صباحا اتوجه الى الفصل . يساعدني هذا على الاحتفاظ بكامل حيويتي ونشاطي . واكون مهيأ تماما لاستيعاب الدروس .. في نهاية اليوم الدراسي اعكف على حل الواجبات ولا اكتفي بهذا . بل اراجع واستعد لسائر مواد اليوم التالي .. واعتمد على نفسي في حل الواجبات .. والحقيقة انني احب جميع المواد الدراسية لانها ضرورية للنجاح . وهي ايضا تفيد في كثير من امور الحياة ..

اخلاق الاسلام

■ قلت : ممارسة الرياضة اذن عامل يساعد على التحصيل الدراسي .. هل تنصح اقرانك واخوتك من ابناء المملكة بالمداومة على الرياضة ؟

●● قال نعم . وانصحهم قبلها ان يهتموا بامور دينهم وان يتخلقوا باخلاق الاسلام الحميدة وان يطيعوا اباءهم ومعلميهم وان يعملوا بالمثل القائل لا تؤجل عمل اليوم الى غد ..

احب بلادي

●● عن احب مناطق المملكة التى يرغب سموه في زيارتها قال صاحب السمو الملكي الامير عبدالعزيز ان لمكة المكرمة والمدينة المنورة مكانة خاصة في قلبي . واضاف واحب جميع بلادي ومناطق المملكة .

يعجبني في المغرب

● الحديث الممتع مع سموه يصل الى زياراته خارج المملكة وانطباعاته عنها

●● ينطلق سموه قائلا لقد زرت المغرب الشقيق . واعجبني تمسكهم هناك بالعقيدة الاسلامية والعادات العربية الاصيلة وكرم الضيافة وحب اهل المغرب والتفافهم حول مليكهم جلالة العاهل الحسن الثاني .

العرب في اسبانيا

●● زرت اسبانيا واعجبتني فيها الاثار الاسلامية في قرطبة وغرناطة واشبيلية وتعرفت على حضارة المسلمين والعرب التى كانت نواة لحضارة العالم . ولمست حب الشعب الاسباني للعرب

التطور في الغرب

●● زرت ايضا فرنسا واعجبني فيها برج ايفل والساحات والميادين الفسيحة والحضارة المتطورة كما زرت ايضا امريكا واعجبني فيها الحضارة المتطورة وتقدم العلوم وناطحات السحاب واعجبتني مدينة الاطفال « ديزني لاند » وزرت شلالات نياجرا وجزر هاواي كما زرت بريطانيا واعجبني فيها حضارتها المتقدمة وشعبها الهادىء المحب للسلام ولاحظت كثافة السكان في لندن

الرسم .. والتلفزيون

● وينقلنا سمو الامير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز بحديثه الشيق الى الفن وماذا يجذب سموه فيه ؟ وهل هناك نوع من الفن محبب لنفسه الكريمة وماهي الهواية الفنية المفضلة لديه ؟

●● ويجيب سموه احب الرسم وهو هوايتي المحببة . واقضي جزءا من وقتي في الرسم واشاهد برامج التلفزيون . وتعجبني البرامج الدينية والثقافية وبرامج الاطفال مثل برنامج افتح ياسمسم وتعجبني ايضا البرامج العلمية مثل احاديث د . مصطفى محمود والبرنامج الصحي « سلامتك » .

برامج الاطفال

● قلت ماهو الجديد الذى يود سموكم الكريم ان يقدمه التلفزيون ؟

●● اريد تكثيف برامج الاطفال واتاحة الفرصة لابراز مواهب الاطفال وتعريفهم ببلادهم وتاريخ العرب والمسلمين .

مكانة واحدة .. ولكن ؟

● وينتقل بنا صاحب السمو الملكي الامير عبدالعزيز بن فهد ابن عبدالعزيز الى عالم الغناء .. ويحدثنا عن الفنان او اللون الذى يعجب به . يقول سموه

●● في الحقيقة انا اعجب بالاغاني والاناشيد الوطنية .. وجميع الفنانين لدى في مكانة واحدة لكني احب سماع اغاني الفنان محمد عبده .

التزلج على الماء

● اشرت الى البحر سائلا : هل يمارس السباحة او اى لون من الوانها

●● قال : احب التزلج على الماء وكرة القدم وركوب الخيل .

اشجع الهلال

●● حين سالته عن نجوم الرياضة الذين يعجب بهم على المستوى المحلي .. بادرني متحمسا : انا اشجع نادي الهلال بجميع لاعبيه دون استثناء .

القرآن الكريم اولا

●● وردا على سؤال لسمو الامير عبدالعزيز عن الكتب او القصص المحببة الى نفس سموه قال : انني احب كتاب الله القرآن الكريم اقرأ فيه كثيرا كما احب الكتب الهادفة التى استوعبها سواء الكتب الدينية او العلمية او الثقافية .

اتابع « المدينة » اكثر

● في الحديقة . التى انتقلنا اليها . والتى يستذكر فيها سموه دروسه . كانت اجابات سموه الذكية تجسد ذكاء فذا ..

تطرق الحديث الى الصحافة .. هل يتابعها سموه ؟ وماذا يعجبه من موادها ؟

●● ابتسم سموه وقال : في الحقيقة انا اتابع كل الصحف والمواضيع التى تنشر فيها ولكني اتابع اكثر شيء صحيفة « المدينة » . كما انني اميل الى الاخبار الطريفة والنكات التى تحملها بعض الصحف واتابع الصفحات الرياضية والثقافية والعلمية .

القرآن الكريم

اشعر بتحسن كبير في برامج التلفزيون وجميع الفنانين لدى في مكانة واحدة

الفارس عبدالعزيز

● ويتشعب الحديث . حتى يصل الى رياضة « الفروسية » التى يهواها سموه الكريم .. فينطلق في الحديث عنها :

●● هذه الرياضة تذكرني بابطالنا من الاجداد والعرب وانا احبها وعندي عدد من الخيول العربية وانا عضو في نادي الفروسية وامارس هذه الهواية بصفة يومية خاصة عندما انتهي من مذاكرتي لدروسي .

جهود مشكورة

● مرة اخرى نعود الى برامج التلفزيون واسال سموه عن انطباعه عنها وهل تلبي رغبات المشاهدين .. فيقول بصراحة .

●● لقد شعرت بتحسن في اكثر برامج التلفزيون وهذا يرجع لجهود وتوجيهات معالي وزير الاعلام علي الشاعر وجميع العاملين في وزارة الاعلام وامل المزيد من التقدم والنجاح للتلفزيون واعلام المملكة .

لاخواني .. عبر « الاربعاء »

● قبل ان انصرف طلب مني سموه الكريم ان انقل لاخوانه المواطنين عبر « الاربعاء » ....

●● قال مبتسما : في مملكتنا الحبيبة يشعر كل مواطن ويلمس جهود حكومتنا الرشيدة بقيادة جلالة مولاي الملك المعظم فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وسيدي صاحب السمو الملكي ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وسيدي سمو النائب الثاني الامير سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله .. نرى جميعا ما وفرته حكومتنا الرشيدة لنا من امن واستقرار في ظل شريعتنا الاسلامية الغراء وماانشأته لنا من مدارس وجامعات لنشر العلم فعلى الشباب ان يعملوا بجد واخلاص وان ينتفعوا بكل ما وفرته لنا حكومتنا من خبرات وامكانات فيقبلوا على التعليم بجد ويتعاونوا مع المسؤولين ويعملوا بكل طاقاتهم وجهودهم لنعتمد على انفسنا في بناء وحماية وخدمة وطننا الحبيب ..

عفوا سمو الامير

●● مالم يقله صاحب السمو الملكي الامير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز هو ان سموه قد تبرع خلال زيارته الاخيرة هذه لجدة . وعلى نفقته الخاصة . بتكاليف انشاء مسجد وقاعة محاضرات ومكتبة عامة ومقصف بمدارس الثغر النموذجية الابتدائية وذلك كهدية لزملائه واقرانه من طلابها .. وهذه المكرمة كانت محل ثناء وتقدير اسرة المدرسة . الذين استقينا الخبر منهم . مشفوعا بتاكيد سموه الكريم على انها ليست للنشر . « الاربعاء » رغم الحظر تنشر خبر هذه المكرمة السخية .. وتطمع في عفو الامير الذكي . كما كان لها انطباع كبير لدى اولياء الامور .

سموه فى استقبال مندوب المدينة

كتاب

طه حسين ... في ميزان العلماء والادباء

□ لم يجر كتاب على مؤلفه ما جره كتاب « في الشعر الجاهلي » على طه حسين .. فلقد كان صدور هذا الكتاب في عام ١٩٢٦ بداية لحملة واسعة من الهجوم .وبابا واسعا لتعقب الرجال واحصاء مثالبة ، والتهكم عليه والتشكيك في استحقاقه للمناصب البارزة التي تقلدها ولعمادة الادب العربي . وكان طه حسين قد ارتوى من سموم المستشرقين خلال الفترة التي قضاها بالدراسة في فرنسا (١٩١٤ - ١٩١٩) ثم راح بعد عودته الى مصر يبالغ في شان اليونان والرومان في التاريخ والادب والفكر . ويشيع ان الفكر الاسلامي قد تاثر بهما واصطبغ . كما راح يروج للنصوص الاباحية من الشعر والقصص الفرنسي . ولكن الخطا الاكبر والتجاوز الافدح لطه حسين انما كان في كتابه « في الشعر الجاهلي » وفي الكثير من كتبه التي صدرت فيما بعد

الشك كفاية

في هذا الكتاب يتذرع طه حسين بمنهج الشك عند الفيلسوف الفرنسي ديكارت ليقول بان الشعر الجاهلي الذي نعرفه هو شعر منحول . نحله ناظمون بخلاف من نظن من شعراء هذا العصر .. وذلك تحت زعم ان اللغة العربية في ذلك العصر لم تكن لغة واحدة وانما كانت لغتين مختلفتين ، احداهما في جنوب الجزيرة والاخرى في شمالها . ولما كانت اوجه الخلاف فيما بين اللغتين لا تظهر في النماذج الشعرية التي ننسبها الى العصر الجاهلي فان هذا الشعر لابد وان يكون منحولا . هذا فضلا عن ان الحياة الجاهلية لاتتبدى في هذا الشعر ، الامر الذي يقطع عند طه حسين بنفيه ، ومن ثم الدخول الى ماهو اخطر من قضية الانتحال هذه ، من ان المراة الصادقة لحياة العرب قبل الاسلام انما هي في القران الكريم . وهنا يصل طه حسين الى غاية الشطط من امره ، فيردد اقوال الحاقدين على الاسلام من المستشرقين والتي تقول بان القران هو من وضع النبي صلى الله عليه وسلم .

الجهل بالمنهج

وينبرى نفر كثير من افاضل المفكرين المسلمين المصريين خاصة والعرب عامة لبيان مافي اقوال طه حسين هذه من افتراء وزيغ عن الحق وسواء السبيل ، موضحين ان التذرع بالنزاهة والحيدة العلمية لايسوغ عقلا التهجم والافتراء على الدين والعقيدة ، والتقول على ما هو ثابت ويقيني . ويعرج هؤلاء فيبسطون امام طه حسين القواعد الاصيلة والاساسية في منهج ديكارت ، والتي لم يلتزم بها طه حسين عن غفلة وعدم الملم . فهذا المنهج كما يؤكد مبتدعه لايبتغي الشك

طه حسين

كفاية ولكن كمقدمة لليقين . ومن بديهيات هذا المنهج الرئيسية انه يلزم استقصاء المادة موضوع البحث استقصاء اقرب ما يكون اليةالكمال ، وهذا مالم يقل به طه حسين ، الذي اجتزا من مادة موضوعه ما توهم انه يثبت دعواه الباطلة تلك . وهو حين اجتزا ما اجتزا فانه لم يفعل ذلك عن معرفة وافية او استقصاء . انما اتكاء على شذرات قليلة مما ورد في كتب واقوال المستشرقين كما اسلفنا .

الاسلام والاديان السابقة

ويشتط طه حسين في كتابه هذا فينحو منحى اخر يحاول جاهدا ان يثبت به صحة

باطلة . فيقول بان النماذج التي ننسبها الى الشعر الجاهلي لايمكن ان تكون كذلك ، زاعما ان الاسلام قد طمس كل اثر للديانات السابقة عليه والفنون

والآداب ومواصفات الحياة الاجتماعية . وان المسلمين قد خلعوا الشعر الجاهلي الحقيقي وانتحلوا شعراً غيره بعد البعثة بقرون ، وهو الشعر

الموجود بين ايدينا الان ، وتلك فرية لا تثبت اذ ان القران ملىء بذكر الاديان السابقة عليه وذكر اصحابها وقصصهم وما كان منهم . وكتاب الله الكريم ينزل الاديان السماوية السابقة عليه منزلة سامية ويضعها مع الاسلام في موضع واحد . وهو يكرم الانبياء والرسل ، وينزههم من الشبهات التي الصقها بهم المستشرقون اولياء طه حسين واساتذته . هذا فضلا عن ان النماذج الموجودة بين ايدينا من الشعر الجاهلي هي نماذج خليقة بعصرها تند عن الانتحال . وهي نماذج قد خضعت للتمحيص والتدقيق باكثر مما خضعت له غيرها من اثار الشعوب . وذلك وفق منهج للتحقيق ابتدعه العرب وسبقوا به وما يزالون كل العقول المتحضرة التي يدين لها طه حسين بالولاء .

ما يحمد وما يعاب

في كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » يدعى طه حسين ان العقلية المصرية والثقافة المصرية هي اقرب الى اوربا منها الى عقلية الشرق وثقافته . وهو يلح على ان حضارة مصر هي جزء من حضارة البحر المتوسط . داعيا شباب مصر ورجالاتها ومفكريها الى اقتفاء اثر الغرب والسير على منواله واعتناق الحضارة الاوربية ما يحمد منها وما يعاب ، خيرها وشرها . حتى يتمكن المصريون من ان ينهضوا ويتقدموا . ولايفوت طه حسين في مثل هذا السياق ان يدس على الاسلام والمسلمين ، فيزعم ان مصر في نهاية العهد الفرعوني قد قبلت بوجود المدن اليونانية والرومانية فوق ارضها ولم تشعر في ذلك باي غضاضة ، بينما هي على حد زعمه وبطلانه قد قاومت الفتح الاسلامي او قبلت به كارهة في احسن الاحوال . وهذا الدس الرخيص

على اسلام وعروبة مصر لايستقيم مع الثابت من انها قد رحبت بالفتح الاسلامي واعتنق شعبها الاسلام عن قناعة بانه الدين الحق ، بعد ان دان بالولاء لمعتقدات عديدة ابان العصر الفرعوني ، وبعد ان لقى من عنت الفرنجة ما لقى ، كما ان المصريين قد قاوموا هؤلاء الفرنجة الذين يزعم طه حسين ان مصر اقرب اليهم من العرب والشرقيين ، مقاومة مستميته على طول التاريخ القديم والحديث . ايضا فان مصر تبوات وما تزال مركزا خاصا في العالمين العربي والاسلامي وفي الثقافة الاسلامية من خلال الازهر احدى اعرق الجامعات الاسلامية وبفضل الكثيرين من علمائها ومفكريها الذين عاشوا للاسلام ونافحوا عنه .

السيطرة .. والاساطير

في كتب اخرى له حاول طه حسين ان يتخذ من الاسلام قناعا ينفث من ورائه سمومه واباطيله ، ويخدع السذج عن حقيقة مقاصده واغراضه ففي كتابه « على هامش السيرة » اختفى طه حسين واستتر بهذه السيرة العطرة ليتعامل مع وقائعها واحداثها تعامل المستشرقين مع الاساطير والخرافات ، منكرا الثابت والصحيح من منقول السيرة ، ومثبتا المختلق والمبتدع والاسرائيليات ، التي عكف نفر من افاضل العلماء المسلمين والمحققين عهودا طويلة على تفنيدها وبيان زيفها وكشف القوى المتامرة والحاقدة على الإسلام من ورائها . هذا المسلك المريب لطه حسين يؤكد ما قال به جمهرة علماء مصر ومفكريها من ان الرجل بوق من ابواق الغرب ، وذنب للاستعمار ودوائره . ليس له شيء من شرف

العلم وامانة القلم واصالة الانتماء الى وطن ومعتقد . ان هي الا المحاكاة البلهاء لمذاهب المستشرقين والاتباع الاعمى لترهاتهم وتخرصاتهم .

الفتنة الكبرى

هذه الترهات والتخرصات استمر فيها وانحاز اليها طه حسين في كتابه « الفتنة الكبرى » بجزئيه . وهو الكتاب الذي يزعم فيه ان العرب لم يكن لهم في صدر الاسلام وحتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين اى حظ من خبرة او معرفة بنظام الدولة واصول الحكم . وان الخلفاء كانوا يجتهدون ليسوسوا قومهم . بيد انه لم يكن لهم ان يتمكنوا من تسيير امور دولة كبيرة اخذة في الاتساع . هذا الى

ما يتضمنه هذا الكتاب من تجاوزات خطيرة في التعامل مع شخوص الخلفاء الراشدين وفق اراء المستشرقين ووجهات نظرهم المغرضة . اتكاء الى الزعم بغياب نظرية اسلامية عامة في الحكم والادارة ، وهذا زعم ينفيه ويدحضه وجود القران الكريم . كتاب المسلمين ودستورهم ، الذي لم يترك صغيرة ولاكبيرة الا احصاها ، والذي شرع الحدود وارسى قواعد المعاملات ، وحدد بدقة

بالغة حدود العلاقة بين الحاكم والرعية : ماله ومالهم ، وما عليهم وما عليه .

هدم اللغة العربية

ولان اللغة العربية هي لغة القران ووعاء الثقافة والفكر الاسلاميين ، فانها لم تسلم من عدوان طه حسين واباطيله ، فراح الى جانب زعمه باختلاف هذه اللغة بين شمال وجنوب الجزيرة قبل الاسلام ، يزعم في مؤتمر للمستشرقين ان اللغة العربية لغة قاصرة وجامدة وغير منضبطة ، ويقترح استبدال الاحرف اللاتينية بحروفها وتعديل نحوها وقواعدها . بل انه يذهب الى ابعد من ذلك فيدعي جهلا وبهتانا وجود تناقضات بين قواعد النحو العربي واستخدامات اللغة في القران الكريم ، في باب ضمائر الغيبة والخصوص :

التصدى للانحراف

هذه التخرصات والاباطيل التى اصطنعها طه حسين وعاش يروج لها ويدسها في ثنايا كتبه ومحاضراته ، يسكبها وقرا في آذان تلاميذه وحوارييه ، هى اباطيل لاتصمد امام الحقيقة والتاريخ وصحيح العلم ، وهى لم تصمد امام الحق الذى قال به ونطق علماء ومفكرو مصر والاسلام ، ممن تصدوا لهذا الانحراف في حينه وحاصروا الفتنة في مهدها ، من امثال : انور الجندى ، د . ناصر الدين الاسد ، الامير شكيب ارسلان ، مصطفى صادق الرافعى ، د . محمد البهى ، زكى مبارك ، سيد قطب ، د . محمد محمد حسين ، محمد عمر توفيق ، محمد غازى التوبة ، رفيق العظم ، عبد القادر المازنى ، محمود محمد شاكر ، د . محمد احمد الغمراوى ، محمد خضر حسين ، د . سعدى الهاشمى ، كمال قله ، حسن البنا ، عباس فضل ، محمود مهدى الاستانبولى ، فؤاد حسنين على ، احمد محمد جمال ومحمد الدسوقى وغيرهم من حاملى امانة القلم وشرف العلم والغيورين على دينهم وامتهم .

طه حسين في ميزان العلماء والأدباء

إعداد وتقديم وتعليق محمود مهدي الاستانبولي

المكتب الاسلامي

غلاف كتاب « طه حسين في ميزان العلماء والادباء »

تصدى الاستاذ محمود مهدى الاستانبولى للاقوال والردود التي كتبها اولئك النفر المخلصون . وجمعها في هذا الكتاب الذى اسماه « طه حسين في ميزان العلماء والادباء » والذى صدر مؤخرا عن المكتب الإسلامى . وهو الكتاب الذى عرضنا له فيما تقدم ، ليتبين الرشد من الغي ، وحتى لاتظل سموم واباطيل طه حسين متداولة ومبثوثة في ثنايا كتبه ، بينما الحق متوار ومهجور .

قصة قصيرة

شذرات غير مؤكدة

بقلم : موضية يوسف

■ مكتب المدينة ـ الخرطوم :

لا ادرى كيف ومتى بدا ذلك الشيء .. لكن عندما افقت كانت الذاكرة خربة .. حدقت مليا امامى .. ضغطت بيدى على راسى لالم اشلاء ذلك التمزق ايه .. من يسكن هذا النحيب الذي يضج في عظامى .. ماعاد الحزن يحملني الى تلك المدن التي تعلو السحاب ..

تطاردنى رغبة البكاء .. حاولت الصراخ بكل ما في اعماقي من ضجر .. خرجت الى الشارع اعدو .. واعدو ..

تحجرت عيون السابلة وهي تنظر الى ..

— توقفت .. عدوت نحوهم ..

فجأة تحولت اعماقهم الى ماذن تنوء بصلاة الوتر ..

ايتها الحجارة .. تحركي .. اصرخي معى !!

تطاردنى رغبة البكاء ..

لكن عدوت مرة اخرى .. اتجهت صوب ذلك الطفل العابث ..

نظرت اليه فابتسم .. كان لرضويا مهترئا .. حملته بين ذراعى احتضنته عيناى .. وانا ارمقه بنظرات ملؤها الخوف .. لم اتوجس ..

بل كنت انظر اليه بعمق .. استكشف ملامحه .. حدق في وجهى .. وضحك بصوت عال ..

شعرت بوخز في قدمى .. دوار .. انتشلنى صوت المآذن .. فزعت .. القيته على الارض وانا اصرخ ..

ايها الطفل المجنون .. انك خبيث .. !

— دعنى ارحل ..

امسك بقدمى (الى اين) ؟!

توقف النبض فجاة .. الى اين ؟؟

— دعنى اهرب .. اعدو في جفاف ايامى ..

لكيما انتزع من ذلك الفرح المشروخ ..

.. نظرت اليه بجفاء .. وتحركت ارتجف خوفا ..

— الى اين ؟! ..

تسمرت قدماى .. شرقت حواسها ..

ايه .. من اين لي بمثل تلك الوجع ..

كم احلم بالمآتاة من تعب الحب حوار ساخن

يفتت قواى .. ماعادت العيون تبتهج بمضاجعة السهر واضواء الخرطوم .. يحاصرنى النعاس بشدة ..

— الى اين ؟!

— تحاصرنى نظراته الخبيثة الى اين ؟! .. وكان يعبث بالتراب ..

.. ادخل يده في كومة الرمل ثم اخرجها فجاة ..

انتفضت .. تملكنى الذعر ..

— لمن هذى السكين .. انها تقطر دما ..

يا .. كلا .. لا استطيع .. دعنى ارحل ..

اهرب ..

نظر الى حبات الرمل المتناثرة على اطراف قميصه ..

.. رفع وجهه .. تطلع الي بنظرة ملؤها الاحتقار .. والندم ..

فجاة رمى السكين وصار يضحك ..

— لم تكن عيناك بلون السماء ..

سقط القلب هلعا ..

— لم اكن يوما صهوة الحرف والاسم .. وعفوا ..

عدوت نحوك وكنت تهرب .. سخية انا ..

لم تدعونى اليك .. جئتك .. تمسكت بك ..

كنت طفلا مهترئا .. معتنها .. وكان الحوت مقصدك .. الحوت الذى يبتلع راكبى السفن ..

ايقظتنى صوت المآذن مرة اخرى ..

تحركت لحظتها لم يكن ممسكا بى .. تراجعت للوراء ..

واذا بالحجارة تسد علي الطريق ..

.. صرخت .. وصرت اضربها بقبضات يدى ..

حتى اهترات .. التفت اليه .. ورمقته بنظرة يملؤها القهر ..

كان مازال يعبث بحبات الرمل ويضحك ..

مشكلات وآراء

كلمة المحرر

اتعرفون شيئا اسمه الحب ؟!

سؤال حاول الكثيرون تحديد ماهيته لم يفشلوا ولم ينجحوا في نفس الوقت لماذا ؟! الأمر جد بسيط لأن الحب هو شعور وجداني يختلف في ظواهره واسبابه ودعوني اقول اعراضه من شخص الى آخر ... فهناك من المحبين من يسهر ليناجي الليل والقمر ومنهم من يدفعه حبه الى نوع من الهدوء النفساني الكبير فلا يكلم احدا . ومنهم من يبدأ بتأليف قصائد من الشعر رغم ادراكه بمدى معاناته لنظمها ومنهم من يسهر امام صورة المعشوقة يتأملها .. كلها اعراض وكلها تختلف عن بعضها البعض .. لذيذة .. متعبة .. رائعة .. حزينة ولكنها كلها لحظات حبيبة الى النفس قريبة من الروح ..

كان العربي القديم يظهر مدى حبه لمحبوبته عن طريق تعبه وسهره لجلب مهر محبوبته وكان الحب عند الايطاليين السهر والغناء عند منزل المعشوقة وعند قبائل من الهنود الحمر هو قدرة الحبيب على العيش بعيدا عن محبوبته ليظهر مدى رجولته .. كله الحب ولكنه يختلف في الشخصية ..

■■ كلمات قصيرة ..

الحب هو محاولة لتقمص الانسانية

مأساة وأنا أسبابها جميعا !!



أنا سيدة مضى على زواجي اكثر من ثمان سنوات ، مررت من خلالها بتجارب تجعل من أي امرأة حطاما !! قدمت من خلالها التضحية تلو الاخرى في سبيل الحفاظ على بيتي وعلى كياني .. كنت خلال كل هذه السنوات اسكب دموعي الى الداخل حتى أخفيها عن الاعين .. كان داخلي يتفاعل ويصهرني كما يفعل الفرن ، كنت افرغ كل حزني لأرسم ابتسامة على شفتاي حتى لا تشمت في عين .. او تطلع نفس على ما داخلي ..

قد تظنون اني مبالغة كثيرا .. ولكم الحق .. ولكن ما قلته لا يرتقي الى جزء من حقيقة ما اشعر به .. اعتقد ان منظري قد يجيب عن مأساتي خير من كلماتي .. أيكفي ان تكون امرأة في السادسة والعشرين وقد امتلأ شعرها شيبا واكتسى الشيب ملامح وجهها واحالتها مرارة العيش الى هيكل متحرك أيكفي ان قلت لكم ان وزني لا يتعدى ٣٥ كيلو جراما !!

مأساتي بدأت من يوم زواجي .. فقد رفضه أهلي منذ البداية ولعدة اسباب ليس اقلها كبره في السن عني حيث كنت في الثامنة عشر وكان في الاربعين وسوء سمعته كان سببا آخر .. ولكني ومع الأسف وأقولها الآن وأنا اكتوي بنارها اصررت عليه وتمسكت به عندما اقنعني عن طريق اخته انه اعتدل وانه عاد الى رشده .. اقنعتني اخته انني كنت السبب في كل ذلك ويجب ان لا اتركه للضياع ..

صدقته .. وأحببته .. بكل اندفاع وقلت في وجوههم جميعا واصررت عليه .. ووافقوا ولا زلت اذكر صوت والدي رحمه الله وهو يقول : « ستدفعين الثمن غاليا يا ابنتي وستندمين بعد فوات الأوان » .. وكأنما قرأ والدي رحمه الله مأساتي قبل ان تبدأ .. فزوجي الذي ظننت انه في طور تمام النضج أو رجولي اتضح لي انه مجرد مراهق كبير .. وكلامه لم يكن سوى طعم لاصطيادي .. ووقعت فيه .. لا استطيع ان اصف شيئا كثيرا من أعماله ولكني استطيع ان اصفه بأسوء ما يمكن تصوره !!

تصوروا رجلا في الاربعين من عمره ليس له اصدقاء سوى شبان في سن أولاده لو تزوج مبكرا .. تخيلوا مثل هذا الزوج الذي لا أراه أحيانا بثلاثة ايام ولا أعلم اين يكون ؟! وتكون الطامة التي ما بعدها لو رفعت سماعة الهاتف لأسأل عنه في أي مكان !! هل يكفي القول بأنه الآن لا يعمل ويعيش على دخل عمائره فقط ..

هل ازيدكم لأقول انه يحرم علي دخول بيت اهلي او أهله حتى لا افضح أعماله .. هل يكفي لكي اقول انه منذ تزوجنا لا يمر اسبوع واحد دون ان يضربني لأتفه الأسباب ، وأمام ولداي وأمام الجيران ان استدعى الامر ..

لا استطيع العودة الى بيت اهلي لأني اقرأ في عيونهم اللوم لأني اخترته .

صدقوني سأصبر ولن يحطم شيئا من صبري .. فقط كتبت هذه الرسالة اليكم لتكون واعظا لكل الفتيات اللواتي يندفعن في أمر مصيري كالزواج وفقكم الله .

■■ الصفحة تفتح الباب للأخوة المرشدين الاجتماعيين والعلماء وكل من يعتقد انه يستطيع المساعدة في مثل هذه القضية الاجتماعية الخطيرة ..

الدراسة في الخارج

عمري (١٨) سنة تخرجت هذا العام ، وأرغب في اكمال دراستي الجامعية . مشكلتي هي تحديد مكان وليس اتجاه دراستي القادمة . نفسي تميل الى السفر الى الخارج لطلب العلم ، بينما يصر الوالد على ان اكمل تعليمي داخل المملكة ..

لا تسألوني عن اسباب تفضيل لاكمال دراستي في الخارج فأنا نفسي لا أعلم وهذه الصراحة .. الآن انا حائر وأحلم باكمال الدراسة في الخارج واحتاج بطبيعة الحال الى موافقة الوالد !!

محمد .ف

○○ أخي محمد طلب العلم فريضة وهذا قول لا شك فيه ولكن دعنا نتناقش مناقشة موضوعية معا .. ما الفرق بين التعلم في الداخل والتعليم في الخارج ؟! ففي الظروف الصحية الجيدة التي وصل اليها التعليم في بلادنا نستطيع ان نجزم باننا نساير ركب التعليم في اي بلد متقدم في العالم وهذا أمر مفروغ منه . اذا كان من حسنة معينة فقد تكون اللغة الاجنبية التي قد يجيدها الانسان اذا ما أعطى جزءا من وقته في الداخل لأخذ حصص مكثفة من هذه اللغة . ولكن هناك ايضا الكثير من المبادىء للتعليم في الخارج قد يكون اقلها بعد الشاب وهو في مرحلة النضوج عن مجتمعه وانخراطه في مجتمع جديد غريب قد يكون له تأثيره العكسي على الشاب .. شخصيا اشعر انك يجب ان تكمل دراستك في الداخل ..

حب وفراغ

عمري (٢٢) سنة اعيش كما تعيش معظم فتياتنا المتزوجات غير العاملات اعاني من فراغ رهيب .. فزوجي الرجل الطيب المتدين الذكي لا يقصر في حقي شيئا رغم هذا فأنا اعاني واعاني من هذا الفراغ الذي يكاد يقتلني .. ولكي ابدأ الحكاية من اولها يجب علي ان اقول اني تزوجت قبل سنتين .. اعيش حاليا في مدينة غير التي ولدت ونشأت بها بسبب انتقال عمل زوجي .. دخلنا اقل من المتوسط لذا اضطر زوجي الى قبول وظيفة اخرى في المساء لتساعده في ظروف الحياة ..

لم اعترض ولم يكن هناك مجال للاعتراض فنحن يجب ان نعيش ولكي نعيش يجب ان نحسن دخلنا .. ولتبدأ يومنا يجب علي الاستيقاظ في السادسة صباحا مع زوجي لأعد له افطاره قبل أن يتوجه الى مقر عمله الذي لا يبعد كثيرا عن مقر سكنتا وتبدأ قصة الفراغ معي فبعد ان اقوم بأعباء بيتنا الصغير فلا شيء هناك أعمله .. اظل أحسب الساعات واعدها حتى يعود زوجي وأكون قد اعددت طعام الغداء لنتغدى سويا ثم ما يلبث ان ينام قليلا قبل ان يتوجه الى عمله الآخر الضروري الذي لابد منه لاستمرار حياتنا في مستوى معقول ..

وتبدأ من جديد رحلة الفراغ والزهق واللاشيء ..

حتى الساعة العاشرة مساء عندما يعود تعبا من العمل لا نلبث بعدها ان ننام .. هذه قد تكون حياتي اليومية يوما بيوم عدا يوم الجمعة الذي احبه بشكل كبير جدا لأن زوجي الحبيب يظل معي خلاله ويطرد الفراغ والزهق والخوف من مصيري فلا يغادرني الا الى صلاة الجمعة ثم يعود لنقضي اليوم سويا .. والآن بعد سنتين لا أدري كيف مرتا .. أشعر بالوحدة أكثر من اي يوم مضى فهل من مساعدة ؟!

القارئة المعجبة م . و . ا

●● ايتها الاخت العزيزة .. رغم كل ما قلته الا انك مازلت تحتفظين بحب زوجك لك وحبك له وهذا رائع في حد ذاته والفراغ الذي تعانين منه مشكلة يمكن حلها بعدة طرق منها الاهتمام بهواية تشعرين معها بالسعادة فتقتل لك الوقت وتستفيدين منها مثل التطريز او الخياطة او غيرها ثم انه بامكانك التسجيل في احد الجمعيات النسائية المنتشرة مما يشغلك كثيرا ويجعلك تستفيدين من الوقت بشكل مجدي وجيد ..

والغريب انك لم تذكري ما اذا كان لديك صديقات ام لا .. فسيدة بذكائك وروحك من المحتم ان يكون من السهل عليها ان تؤلف الصديقات حولها حاولي وستعرفين كم انا محق .. وفقك الله .

ردود قصيرة

○○ الاخ ابراهيم ع .. الدمام

وصلتني رسالتك وثق تماما ان هذه أول رسالة استلمها منك . واشكرك على مساهمتك التي حولناها الى الأخوة المسئولين .. الذين سيتولون امرها .

●● الاخت سريه ع . مكة المركمة

الدموع لا تفيد ولا ترجع ما مضى .. حاول ان تذكري انك قمت بواجبك خير قيام وقدمت من التضحيات الكثير ورغم ذلك حدث ما حدث .. نحن لا نملك تحديد المستقبل ولكننا نملك قدرتنا على الوفاء والحب وقد قمت بذلك خير قيام

●● الاخ ح .. س

الحب لا يعرف اي زمان او مكان او عصر قد تعتقد شخصيا ان الحب لا يمكن وجوده في عصرنا الحديث ولكنه موجود فلا تكون ظالما لغيرك عن الكثيرين بهذا النوع من التفكير

●● الاخت ر . [illegible]

رحلة في أعماق مسئول اعلامي سوداني وحديث عن الاربعاء

الأربعاء السعودية نعمة ثقافية كبرى

أنعم الله بها على عباده المثقفين



■ مكتب المدينة - الخرطوم - الى مكتب الاديب الاستاذ محمد الحاج محمد صالح نائب المدير الاقليمي للثقافة والاعلام بالاقليم الاوسط . تسللت - دون سابق وعد - القيت الرجل ممسكا بعدد من اعداد « الاربعاء » الاسبوعية ، فاعتذرت للرجل مقدما ، ذلك لانني ساحول بينه وبين متابعة « الاربعاء » لفترة قد تطول ، فابتسم ووضع « الاربعاء » جانبا وفي هدوء فكان هذا اللقاء الذي خرجت منه وبين يدي ما لا يقاس « بتمرة الغراب » ..

اعداد : احمد السنوسي

● استاذ محمد نرجو ان تقدم للقارىء الكريم بطاقتك الشخصية ..

- ولدت بجزيرة « فتوار » ريفي الباوقة مديرية النيل وكان ذلك في أوائل الثلاثينات وقد تخرجت في كلية اللغة العربية بمصر عام ١٩٥٧م .. فعملت معلما بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .

حديث عن الأربعاء ..

● استاذ محمد بما ان هذا اليوم هو يوم الاربعاء وبما ان الصحيفة التي وجدتها بين يديك هي الاربعاء السعودية فهلا حدثتنا قليلا عن الاربعاء ..؟؟

- نظر الرجل الى « الأربعاء » وابتسم قائلا : -

أيهما تعني « الاربعاء » الجريدة « ام الاربعاء » اليوم « ...؟ (وقبل ان يفتح الله علي بشيء قاطعني الرجل بل سبقني قائلا) :

فاذا كنت تقصد هذه « مشيرا الى صحيفة الاربعاء » فكما تقول في كتاباتك ان الحديث عنها سيميل بنا ميلا ، ويجر فينا ذيلا ، وانا شخصيا أعتقد ان « الاربعاء » السعودية نعمة كبرى أنعم بها الله على عباده المثقفين ، وانا لا أستطيع ان اضيف شيئا على ما قيل في شان « الاربعاء » ، وقد احسن الاستاذ الشاعر طاهر زمخشري حين قال : « احسن مما قيل هو ما ستقوله « الاربعاء عن نفسها ..» وهذه حقيقة ..

اما عن الاربعاء « اليوم » اي اليوم الذي نزل فيه العذاب على فرعون وكلمة « عقاب شهر » تعني نهاية او آخر الشهر حيث يكون الناس من أرباب بالمواهي لا سيما الافندية - في حالة افلاس تام ..

ويوم الاربعاء لدينا . في الخلاوي - هو يوم صناعة المداد اي ما نطلق عليه في السودان لفظ « العمار » وهو خليط من الصمغ و « السكن » اي « السخام » مع قليل من الماء .

وفي هذا اليوم ايضا يرسل الحوار لاحضار « الفزعة » ، وهي عقلة من حطب الوقود توضع في مكان وسط ويلتف حولها الناس وهي ما يعرف عندنا « بنار القرآن »

والسودانيون يتفاءلون بيوم الاربعاء فكانوا لا يلحقون ابناءهم بالمدارس او الخلاوي الا في هذا اليوم لاعتقادهم إنه يوم بركة .. ويقال انه يحمد الاستحمام في هذا اليوم .. وقالوا « احلام » يوم الاربعاء ثبات واستقرار ، وقال بعضهم غيظ وحقد ، ويقال ايضا ان يوم الاربعاء الاخير من الشهر هو يوم نحس والله اعلم .

كمائن ورهائن

● استاذ محمد ، العالم منفى في داخل منفى ، والناس رهائن ينصب بعض منهم للبعض كمائن في هذا الشبر من الارض ، وفي ذاك الصقع الشاسع ، بين الواقع والاسطورة يتحدى الانسان مصيره ...»

هذا هو العالم كما يراه الشاعر عبد الوهاب البياتي فكيف ترى العالم الذي من حولك ..؟

- الحمد لله اني متفائل جدا أرى الجمال حتى في خضراء الدمن ، وما أسف لضائع ولا عرف اليأس طريقه الى قلبي ، ففي كل موقف أحس نجاح الحياة في لفت عنق الناس لجمالها ، وما الحياة في نظري الا مصير بين مرفوض بلا ارادة ومجهول بلا ارادة ، وقد علمتنا الحياة ان الخير يبقى فلو بذل المرء نفسه للآخرين لحرص الآخرون على حماية نفسه ..

انا الجهل الجوانية .. والبرانية ..!

● وبمناسبة الشعر والشعراء ، فان الشاعر نزار قباني يقول او يرى ان الشاعر الذي يدعي انه يعرف كيف تتحرك المياه في عوالمه الجوانية ، هو شاعر يجهل حقيقة اللعبة فما هو تعليقكم على هذا الكلام ..؟

- انا اجهل الجوانية وايضا « البرانية » ، ويعجبني الذي يستطيع ان ينقل عواطفه الى نفسي بأية وسيلة كانت بالشعر ، أم بالنثر ، أم بالنحت ، أم بالموسيقى ، وأني لأتأثر غاية التأثر وكثيرا ما فقدت السيطرة على مدامعي وانا أمام العمل ، وأحسه حتى أخمص قدمي ويظل في نفسي ساعات طويلة ..

حديث عن الرابطة

● استاذ محمد لا ننسى دوركم البارز في ارساء دعائم « رابطة » « الجزيرة » للآداب والفنون التي أعادت الى الاذهان ايام عكاظ والمربد في فترة توليكم لرئاستها فنريد ان تحدثنا بصراحة عن هذه الرابطة ...؟

- ككل كائن حي ولدت رابطة الجزيرة في أوائل السبعينات بمدينة ود مدني وحدب عليها نفر من خيرة الناس ثقافة وخلقا والتف حولهم شباب تلمع في عيونهم الذكاء وظلت الرابطة تسير بقوة وتستقطب الاقوياء ، ولئن سافر بعض اعضائها الى بلاد الغربة فانا لنؤمل ان نجد عندهم يوم يعودون اثراء للأدب السوداني عامة والأدب في الجزيرة خاصة ، فما كوى العواطف كالاغتراب ، وما أسال العبرات كالاقتراب ، وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالك ، ولكن الخلف والحمد لله .. يسيرون بقوة ، ويحدبون بعطف ، ويذودون عن سمعة الرابطة ، ولقد استطاع شبابها ان يوسع دائرة اسماعها ، فلقد نشرت العديد من البحوث والروايات ، والاشعار والنقد ولن اتردد في أن اقول ان من بين النقاد المشهود لهم بثبات القدم جماعة من رابطة الجزيرة ومن بين الشعراء المعترف بهم جماعة من رابطة الجزيرة ، ومن بين الكتاب ، المشكور دربهم جماعة من رابطة الجزيرة ، وان حق لي ان اهمس في اذن القائمين بامرها - الآن - فاني اقول لهم لا تنسوا كبارهم ، وتوددوا اليهم ، واستنفروا هممهم فهم زادكم وعندهم تجارب تزيد من قوتكم ، فابو بكر عثمان ، وميرغني عشرية - الذي انفردت جريدة « المدينة المنورة » بالحديث عنه دون وقبل الصحف السودانية - والهادي احمد يوسف ، والهادي ادم - الذي تغنت بشعره كوكب الشرق أم كلثوم ، ويوسف الكاوب .. وبابكر السلاوي ، وطه احمد كرار ، وكثيرون لا احصيهم اولئك قمم يفتخر بهم على مستوى القطر بل وعلى مستوى العالم العربي ، وهم طلائع الرابطة البارزين حبها ، الحاملين الماء على اكتافهم حتى نما نسازها وبدا ثمرها ..

○ استاذ محمد اذا حاولنا البحث عن حصيلة مفكرتك الخاصة فاننا لا بد ان نقف على خواطر ، وذكريات عذبة كرائعات المشيب كما يقول الشابي ، بل وأرقام ، وحكم وامثال وخلاصة تجارب وكلمات خاصة وما الى ذلك فنحن لا نطمع في الطواف على مفكرة ابي ساطع او تقليب وريقاتها ولكن هلا سمحت للقارىء الكريم بقراءة شيء منها ..؟

- ما كنت اتوقع ان يطرح علي هذا السؤال ، واصدقك القول يا اخي السنوسي عندما عدت الى مفكرتي وجدت كثيرا مما خطر على بالي لا استطيع نشره اما لأنه خاص جدا ، او لأنه رأي لا يعجب الآخرين ، ولما كنت مسالما احب الناس واسعد بحبهم رأيت ان احتفظ برأيي بدلا عن ان أشقي بعضهم عليهم ..

دور البيت والمدرسة في حياة الطالب

بقلم : احمد عبدالله داغستاني

موضوع صلة المدرسة بالبيت .. موضوع كتب فيه الكثير وعملت البحوث العديدة ورجال التربية والتعليم دائما ينادون بهذا ، فالمدرسة في وقتنا الحاضر اصبحت تواجه مشكلات ومسائل متعددة بسبب ظروف الحياة الحديثة ..

فالتربية المدرسية شكلية يتلقى بها الطالب التعليم بنظم معينة ثابتة في جميع المدارس .

أما التربية المنزلية غير شكلية يتلقى بها الابن التعليم بالعادات والتقاليد حسب ما يرى في منزله ويختلف ذلك من منزل لآخر .

في البيت توضع البذور الأولى لتكوين الشخصية .. فيتعلم الصواب والخطأ والحسن والقبيح .. والحقوق والواجبات وبذلك يكون البيت أول معلم وأول معمل يجتازه الابن ليخرج منه الى المجتمع والى المدرسة .

وفي المدرسة يزود الطالب بمبادىء العادات والتقاليد والمعلومات الدراسية وبذلك يتضح ان للبيت دورا هاما في التربية فلا تستطيع المدرسة ان تحل محل البيت فيجب ان يكون التعاون بينهما وثيقا حتى نتمكن من ايصال الطالب الى الهدف المقصود والمنشود وحتى يتكامل نمو الطالب ويتجه اتجاها سليما .

وعدم وجود هذا التعاون تنشأ فجوة وتناقضا يساعد على تفكك شخصية الطالب وضياعه واضطراب وفقدان الثقة في المدرسة والبيت وهما عاملان اساسيان في حل المشكلات المتعلقة بالطالب وحتى لا يستغل الطالب احدهما لحساب الآخر كأن يهمل في اداء واجبه المدرسي احتجاجا بأن في المنزل مريضا او قريبا توفي أو كان يطلب من المنزل نفقات ومصاريف لأعمال مدرسية لا حقيقة لها ..

وكذلك يتحقق التعاون عندما يطلع ولي الامر على حقيقة عمل المدرسة ومراقبة ابنه سلوكيا وعلميا .

والاتصال يتم عبر قنوات عدة منها :

١ - زيارة ولي امر الطالب للمدرسة بصفة دورية .
٢ - الإتصال التلفوني .
٣ - الاتصال البريدي .
٤ - مجلس الآباء .
٥ - بطاقات سير الطالب .

وبتلك الاتصالات يتحقق التعاون المثمر وتساعد المدرسة على اداء رسالتها بنجاح في عملها التربوي والتعليمي .. وهذا يعود على الابناء بالمنفعة .

وكلمتي تلك لأولياء الأمور .. أملا منهم متابعة ابنائهم متابعة فعالة وزيارة المدرسة من حين لآخر وليس فقط وقت الاكمال والرسوب كما يعمل البعض .

أما ابنائي الطلبة عليهم التقيد بعاداتنا وتقاليدنا الاسلامية والاعتماد على النفس في المذاكرة .. والمذاكرة وأداء الواجبات في بداية العام الدراسي .

وختاما اتمنى للجميع دوام التوفيق والسداد .

صورة المرأة ومشاركتها فى وسائل اعلام الدول العربية

لا لاستغلال المرأة تجاريا فى الاعلانات

■ تونس – مكتب المدينة :

بعض الصحف العربية تبالغ فى اهتمامها بالمراة ولكن هذا الاهتمام لا يستجيب الى حاجيات المراة الحقيقة مثلا بتركيز هذا الاهتمام على الحديث فى الموضة والماكياج واللباس وعن آخر صرخة فى عالم تسريحات الشعر واجود انواع الروائح .. وسعيا لاثبات مكانة المراة الحقيقية واعطائها صورتها الواقعية نظم الاتحاد النسائى التونسى بالتعاون مع منظمة اليونسكو ندوة اقليمية حول صورة المراة العربية ومشاركتها فى وسائل اعلام الدول العربية وشاركت فى هذه الندوة كل من العراق والامارات العربية والاردن ومصر والكويت وليبيا والمغرب والسودان وسوريا واليمن وتونس وتغيبت كل من الجزائر والصومال .

تغطية : نعيمة الدريدى

تشير اولا الى الاهمية البالغة التى يكتسيها موضوع الندوة اذ يتناول منزلة المراة ودورها فى المجتمع وستقوم المشاركات بمناقشة هذا الموضوع خلال جلسات الندوة .

وتجدر الاشارة الى كلمة السيد بشير بن سلامة وزير الثقافة الذى افتتح اعمال الندوة والذى اوصى فيها بالاهتمام بالمراة .

فلذا اعتبرنا انه من البديهى ان تكون للمراة حقوق ودور خطير فى المجتمع فان الامر على مايبدو بقى نظريا فى اغلب الحالات ولم يخرج عن مجرد القول والنوايا الطيبة وذلك يرجع للظروف التاريخية التى مرت بها المراة والتحولات الجذرية التى عرفتها المجتمعات وخاصة منها المجتمع الاسلامى والاعلان عن حقوق الانسان واثر ذلك على تحرير المجتمعات .

وناقشت المشاركات الصورة التى اصبحت عليها المراة العربية بعد الاستقلال فاتفقن على انها لا تتماشى ومقتضيات العصر رغم التقدم الحاصل فى كل المجالات

كما ادرجت مشكلة البرامج التربوية التى تحول فى بعض الاحيان دون مشاركة المراة فى الحياة الاجتماعية وطالبت المشاركات بتكثيف الحملات الاعلامية والبرامج التربوية الهادفة . ودعم الجهود المبذولة لابراز الدور الهام للمراة ومشاركتها المتزايدة فى الحياة الاجتماعية

فيلاحظ فى وقتنا الحاضر ان هنالك الكثير من الناس يعملون على ارساء النموذج جديدة لاتخدم ما يطمح اليه المجتمع من وجوب ضمان حقوق الانسان فى الحرية وتقرير المصير والكرامة ، فهم يستعملون الايديولوجيات لتحقيق تسلط فئة على فئة باسم الجدوى الاقتصادية .

لاحظن خلال سير الجلسات ان جميع المشاركات كن على اتفاق كلى اذ لم تكتس الجلسات نقاشات حادة بالرغم من وجود وفود متنازعة .

فكل المشاركات وافقن على ما جاء فى الجلسات كما وافقن كذلك على صياغة التوصيات .

التوصيات التى انبثقت عن الندوة :

١ – الكف عن تقديم المراة فى اجهزة الاعلام العربية كوسيلة اغراء وتشهير وابراز دورها فى التنمية الشاملة

٢ – توحيد المناهج والتصدى لمختلف الغزوات الثقافية ضد الامة العربية

٣ – الكف عن عرض المسلسلات والبرامج التى تعطى صورة سلبية لدور المراة

٤ – ابراز دور المراة العربية فى معركة البناء والتحرير والتصدى لمختلف المحاولات المعادية الهادفة للتآمر على النضال العربى وتفتيت مجتمعه وخصوصا التصدى لمخططات الصهيونية

٥ – ابراز الدور النضالى للمراة العربية فى فلسطين والاراضى المحتلة

٦ – تخصيص جائزة للمراة العربية التى تقدم بحوثا عن المراة فى الوطن العربى

٧ – دعوة الاقطار للمصادقة على الاتفاقية رقم (٥) لمنظمة العمل العربية لحماية المراة العاملة فى الوطن العربى ،

واشرف على الجلسة الختامية السيد عبدالرزاق السيكالى وزير الاعلام التونسى .

بقى ان نلاحظ رغم المجهود المبذول من طرف المشاركات لانجاح سير الاعمال كانت الندوة فى معظمها متواضعة ان لم نقل لم تكن فى مستوى الامال المعلقة عليها وذلك يعود الى عدة اعتبارات اهمها :

– كل المشاركات انطلقن من تجاربهن الشخصية فكانت التدخلات ارتجالية غير منهجية او محللة الشىء الذى ادى فى بعض الاحيان الى الاضطراب والتناقض فى الاداء , اى لم تكن هنالك دراسات ميدانية تعتمد عليها المشاركات فى تدخلاتهن ، ماعدا دراسة ميدانية هامة قامت بها وزارة الاعلام التونسية وبحث قيم قدمته السيدة فاطمة علوى من المغرب

والشىء الثانى والهام الذى اضاف له السبب فى عدم نجاح الندوة نجاحا كليا مقاطعة نقابة الصحفيين التونسيين للندوة ، احتجاجا على منظمة الاتحاد القومى النسائى التونسى الذى لم يستشرها فى تحضير هذه الندوة وكذلك لتنظيمه مثل هذه اللقاءات التى تتجاوز صلاحيتها فالنقابة ترى ان خير من يدافع عن الصحفيين هم اصحاب هذا القطاع الذين يعيشون مشاكله لا غيره من المنظمات .

توحيد المناهج والتحدى

لمختلف الغزوات الثقافية ضد الأمة العربية

ابراز الدور النضالى للمرأة العربية فى فلسطين والأراضى المحتلة



انطلاق وقيود

شعر : خالد محمد النعمان

اخت تسائل ما يعنى (الرحيل) وهل
يعنى كما قيل لى شؤم واكدار؟
اجبت . لابد من ظعن ومن سفر
ومن (رحيل) له اجدادنا ساروا
هذى حقيقة امر ليس يجهلها
قلب سليم . وعقل فيه انوار
اختاه ماضرنتوا الا تجاهلها
نبلى حياة لها شان واوطار
اختاه ما دمانا قط تذكرها
ولاتذكرها شؤم واضرار
اختاه كم قد بنت من حولنا عبر
وكم رأينا خلت من اهلها الدار
اختاه لكن حبنا ليس يمنعنا
من التمتع فى ذا الكون تذكار (١)
اختاه تمضى بهدى كى تعمر
وهذه ستنة فينا واقدار
لابد من سعينا والله يامرنا
لكن للسعى اابعاد واسرار
تسعى بوعى وادراك يضىء لنا
درب الحياة – ولاتشقى فتنهار
اختاه انت وبوح فى بدايته
وللربيع بدو ثم ازهار
اختاه لا تبتئس بالليل منقبلة
كذاك لا تحزنى – فالحزن منار
ان الحياة [illegible]
[illegible]

المرأة السعودية [illegible]

قدمت الى المملكة للحج والزيارة .. وخلال هذه الزيارة احتكت ببعض السعوديات وبدات تترصد بعض الخطوات والايقاعات الاجتماعية للمراة السعودية ..

راتها فى خمارها الاسود .. وراتها فى عملها .. وبدات تقف على نضجها الفكرى من خلال بعض المناقشات الهامة للقضايا الفكر والادب وامور الثقافة الاخرى لتعود بعدها الى السودان الشقيق حاملة معها صورة جميلة للمراة السعودية التى وجدتها قد واكبت عصر التكنولوجيا بعصرية لم تنسها الالتزام بالقيم ..

عادت الى بلدها بعد اداء فريضة الحج لتسطر انطباعا خاصا لم تتوان فى البوح به لبنات بلدها فى اصدار يخص المراة السودانية فكانت هذه الرسالة .. رسالة حب ومودة بعثتها الى كل امراة سعودية عصرية وملتزمة .



بروح عالية ... لها ذكاء البادية وحضور الحضر وفراسة العربيات وكياسة وفطنة فتاة المدينة .. تعرف متى تتحدث ومتى تصمت وكيف تشارك فى الحديث وكيف تجادل فى منطق معقول بعيدا عن التعصب الفكرى والعقائدى ..

* فهى تعمل طبيبة ومحاضرة وباحثة وادبية وشاعرة واعلامية وتظهر على مستوى راق من العلم والمعرفة . وكم تمنيت ان يتسنى لى نقل الصورة بالصورة (الكاميرا) الا ان التقاليد حالت دون ذلك [illegible]

[illegible] المملكة العربية السعودية [illegible]

بقلم : مصطفى [illegible]

حجاب المرأة لم يحل دون تطلعها الى الآفاق الرحبة

المسؤول الاول: لم يتخل عن مسؤوليته ؟!

صوت ذات الخمار

بقلم نادية جاها

عمل المراة : جدواه او عدم ضرورته .. يظل في حكم القضايا التي يكون البت الجازم فيها امرا غير مقنع او غير سليم .. سواء اكان ذلك الجزم يميل الى التاييد ام الرفض ..

اعتبار المسؤولية المنزلية اولى مسؤوليات المراة واولى واجباتها امر مفروغ منه ولايحتاج الى جدال من انسان عاقل يدرك اهمية الدور الذى تلعبه المراة في حياة الاسرة واهمية وجود (الام) في حياة الفرد وتكوينه النفسى والجسماني والفكرى .. والذى سيكون له ابعد الاثر في تكوين شخصيته كفرد عامل وكادر من كوادر المجتمع .. لكن ..

هذه المسؤولية او بالاصح هذا التفرغ لاداء هذا الواجب لايعنى فرضه على الإطلاق !! .. لا يعنى حكما عاما على جنس المراة وانما من المفروض ان يحدد ويقتصر على (الام) فقط ..

باعتبار ان الحاجة التى تستدعى تفرغها وبقاءها في البيت توجبها حاجة الطفل : لأجل الطفل تبقى .. ولأجله تتفرغ .. وتبقى هناك فئة اخرى تظل حاجة المجتمع اليها كبيرة وهى فئة (غير المتزوجات) او (المتزوجات غير الامهات) ..

فلا نستطيع ان ننكر جدوى وجودها في اكثر من موقع .. لا تقليدا اعمى لمثيلاتها وانما بديلا للمتعاقدات اللواتى نستقدمهن لسد حاجة مدارسنا ومستشفياتنا اليهن .. واعتقد ان وجود هؤلاء المتعاقدات ومن يرافقهن له اثر اقتصادى واجتماعى لا يخفى على مراقب !!

تلك فقط اشارة بسيطة احببت التمهيد بها للقضية المطروحة في هذا العدد من ذات الخمار وهى قضية المراة وجدوى بقائها في البيت والتى ناقشها كل من الاخ (محمد ادريس احمد) والزميل (خالد باعقيه) ..

ان طرح ذات الخمار الموضوع على بساط المناقشة ونشرها للموضوعين حرفيا لا يعنى انها تسلم بكافة النقاط المذكورة فبالرغم من تاييدها الكامل للفكرة الرئيسية او المحور الرئيسى وهو ان سد حاجة البيت (للام) اهم واجدى من سد حاجة المجتمع (للعاملة) الا انى اختلف مع الاخ (محمد ادريس) في نقطة واحدة تلك التى تدور حول اسباب افتقادنا للجيل المسلم الواعى الذى يفهم الاسلام ويفقهه !! .. حيث انه حمل المراة الجزء الاكبر من مسؤولية (التخلف) و (الاحباط) الذى يعيشه الشباب المسلم المعاصر .. وهذا شيء اعتدنا سماعه من كل مناقش للاوضاع الاسرية والاجتماعية في المجتمع المسلم ..

وفي رايى ان هذا الحكم فيه نوع من (الهروب) والكثير من التجاوزات التى لا تنطبق او لا تتفق مع نظرة الاسلام للمسؤول والكفيل القادر على تربية الابن الذى يضع اولى خطواته على اعتاب سن المراهقة والشباب بعد ان يتعدى مرحلة الحضانة والطفولة ..

الاسلام يقر حق المراة (المطلقة) في حضانة طفلها حتى سن السابعة فاذا ما تعدى هذه المرحلة فانه يقر حق الرجل في (كفالة) ابنه ويقر ايضا حق الاختيار .. وهذا الاقرار يقوم على الاعتراف بمبدا سليم جدا وهو ان حاجة الابن في سن المراهقة او الشباب الى الاب اكبر من حاجته الى الام .. لان الفترة الحرجة تلك والتى يمر بها تتطلب وجود الاب (الحازم) لا الام (المتعاطفة) ..

لهذا كان التاثير التربوى للاب اعمق من تاثير الام : فكريا ونفسيا في هذه المرحلة بالذات ..

اريد ان اقول ان مسؤولية الفشل في ايجاد جيل اسلامى او مسلم – هذا اذا كنا نسلم اساسا بهذا الفشل (المطلق) – لا تتحمل الجزء الاكبر منها المراة وانما الرجل المسلم – وان كانت بالطبع تشاركه في (جزء) منها !!

اكثر المتاعب النفسية والاجتماعية التى يرزح المجتمع الاسلامى والعربى تحت وطاتها نرجعها الى المراة التى جعلناها (مسمارا) نعلق عليه متاعبنا واخطاءنا .. متناسين كل شيء عن مسؤولية الرجل (المسلم) الذى اسند الاسلام اليه مسؤولية الولاية والوصاية ...

ان الرجل في عصرنا الحاضر انشغل بعمله .. برغباته .. بنفسه ونسى اولاده ونسى حاجتهم اليه ولم يدرك ان احتياجهم اليه ليس احتياجا (ماديا) بقدر ما هو احتياج (نفسى ومعنوى) عمل الرجل خارج البيت لايعنى (الغاء) مسؤوليته المنزلية (التربوية) تلك المسؤولية التى تشاركه المراة فيها .

هى انفردت بها في فترة الحضانة والطفولة ولا اعتقد ان هذا (الانفراد) يظل او يستمر .. وانما يتحول بعد ذلك الى جزء نسبى لا يقارن بمسؤولية الرجل وهذا ما اقره الاسلام واعترف به ..

فلنعترف نحن به .. ولنكن اكثر صدقا مع انفسنا .. حتى يتسنى لنا ايجاد الجيل المسلم الواعى المدرك والذى نضع الامال عليه .. وللجميع من ذات الخمار التحية .

والآن ماذا يقول دعاة تشغيل النساء بلا ضابط

في الوقت الذى تتعالى فيه صيحات دعاة الاستغراب في شرقنا الاسلامى لاخراج البقية الباقية من شباتنا وفتياتنا من بيوتهن بدعوى ضرورة مشاركتها في البناء والعمل تاتى الرياح بما لا يشتهى هؤلاء المستغربون اذ انهم لا يزنون الامور ولا يقيسون الاشياء الا بموازين ومقاييس مستمدة من حضارة الغرب الزائفة وازاء هذا الواقع فقد كان من المناسب ان نثبت لهؤلاء بطلان دعواهم كما يحكيها ابناء هذه الحضارة انفسهم بلسان الحال والمقال :

وهاهى احدى شركات التامين البريطانية تستهل الحديث من خلال تقديرها للراتب الذى تستحقه ربة البيت نظير ماتقوم به من اعمال منزلية بمائتين واربعة جنيهات استرلينية في الاسبوع – ٨١٦ جنيه شهريا – وان راتبها بذلك يساوى الراتب الذى يتقاضاه الاسقف اورنيس وجدة مكافحة الحرائق او رقيب بالجيش ويزيد على راتب العامل في ميدان الصناعة كما تظهر ذلك ارقام ادارة التوظيف البريطانية ويزيد ايضا على ما يتقاضاه العامل بالمناجم او عامل صناعة السيارات وبالرغم من ارتفاع راتب ربة البيت – الذى لا تتقاضاه – بهذا القدر الذى فاق رواتب الرجال في مجالات العمل المختلفة فان احدى استطلاعات الراى التى اجراها مؤخرا « معهد جالوب » الانجليزى تقرر ان الراتب وفق التقدير السابق – ٢٠٤ جنيهات اسبوعيا – يعتبر قليلا اذا ماقيس بما تقوم به المراة من اعمال .

وهل المراة في مجتمعاتنا النامية هذه باقل انتاجا في بيتها من المراة الانجليزية ؟ وهل بقى بعد ذلك محل للقول بان المراة التى تمثل نصف المجتمع لا ينبغى ان توصد ابواب العمل في وجهها والا حرمنا بمحض ارادتنا هذه الطاقات البشرية الهائلة الى كم مهمل داخل البيوت ؟ لقد صار ذلك قولا يجافى الثابت من الحقائق .

بالاضافة الى هذا فان حجم المساهمة الحقيقية للمراة يتضح اكثر اذا راعينا ان بلوغ خطط التنمية غاياتها يتوقف في جانب كبير منه على ماتقوم به المراة داخل البيت فهى التى تهيء الرجل لتحقيق اقصى درجات الانتاجية بنشاطها المنزلي المجانى الذى لا يكلف الخزانة العامة للدولة شيئا

واستمرارا منا في سياسة تقديم الدليل على لسان من يمثلون الاسوة للكثيرين ممن يعيشون بيننا ولا يردعهم الدليل الشرعى ننقل لهم ما صرح به « السيد كيث جوزيف » وزير التعليم البريطاني الحالي في وزارة « تاتشر » حيث اعلن الرجل : ان المكان الصحيح للمراة الام هو المنزل فاطفالها احق برعايتها ومهما كان دخلها من العمل فانه لا يعوض الاطفال الحرمان الذى يجدونه من ام يبعدها العمل عنهم . وتفيد الانباء ان الوزير البريطاني يتلقى برقيات تاييد من النساء العاملات اللائى اكد بعضهن انهن اجبرن على العمل نتيجة لجشع الازواج الذين يرفضون الصرف بسخاء رغم امكانياتهم المادية المتيسرة . هل قال احد ان الرجل بهذا يعتبر رجعيا ومتخلفا ؟ او ان النسوة اللائى كتبن اليه كاذبات لايقلن الحقيقة او انهن من المعسكرات المعادية لحرية المراة ؟ واذا كان وزير التعليم قد قال ماقال نظريا فان وزيرة الاستهلاك البريطانية ايضا « سالى اوبنهايم » قد قامت بخطوة عملية في هذا الصدد اذ قدمت استقالتها الى (مارغريت تاتشر) رئيسة الوزراء وذكرت الوزيرة في كتاب الاستقالة انها فعلت ذلك لاسباب عائلية اذ ان مسؤولياتها إزاء اطفالها الثلاثة تفوق طاقتها . وماذا يستطيع ان يقول عشاق الحضارة الجوفاء لهذه الوزيرة ذات العقل الناضج والخبرة الطويلة وحتى تقطع الطريق تماما على « السادة المتحضرين » قبل ان ينبرى احدهم بالقول ان هذه مجرد حالات فردية ليست بذى بال . قبل القاء القول على عواهنه نقدم لهم هذه الهدية المتواضعة المتمثلة في نتيجة استفتاء اجرى في احدى الولايات الامريكية المتحدة حول عمل المراة . وهل تفضل البقاء في منزلها كربة بيت ام الخروج للعمل ؟

اذا كانت النتيجة ان خمسا وثمانين بالمائة (٨٥٪) من السيدات والفتيات يفضلن البقاء في البيت والعمل كربات بيوت . فعلام تدل هذه النسبة الساحقة ؟ وربما كان من الاخبار ذات الدلالة الكبرى في قضية عمل المراة وكون ذلك مصادما للفطرة التى فطرها الله عليها ما تناقلته وكالات الانباء من ان النظام الشيوعى الصينى يواجه في الوقت الراهن مشكلة امتناع الفتيات الصينيات عن العمل اليدوى لانه كما اعلن يؤثر بالضرورة على جمالهن .

هل بقى بعد ذلك مجال لمعترض على ان الناس يقلون في تخبطهم تتقاذفهم الامواج واذا بهم بعد طول عناء لا يجدون الامان الا في غير المنظور الاسلامى الذى جعل الوظيفة الاساسية للمراة – اما او غير ام – ذريتها مع جواز خروجها للعمل استثناء في حالتى الضرورة المالية او الاجتماعية . ومع مراعاة الاداب والمفاهيم الاسلامية تماما في كل مايتعلق بهذا العمل كما تفعل المراة السعودية في مجتمعنا

[illegible]

قبل ان نطالب المرأة للعمل

هل أدت المرأة المسلمة دورها في انشاء جيل اسلامي يفهم الاسلام ويفقهه ؟!

محمد ادريس احمد

عندما يقول الاسلاميون (واعنى بالاسلاميين اولئك الذين ينظرون الى الاشياء ، والاحداث والى الحياة عامة بنظرة اسلامية واعية) عندما يقولون ان المراة موقعها الطبيعى والاساسى هو المنزل ، لتقوم بمهمة تربية الاجيال الاسلامية القوية التى تحمل الامانة بجدارة ، وتؤدى الرسالة باتقان ، يثور البعض في الجانب الاخر ، ويشنون هجوما عنيفا ، قاسيا على الاسلاميين ، متهمين اياهم في الوقت نفسه بانتقاص حق المراة ، ونهب حقوقها ، والتحكم بحريتها .. ويلبسون مسوح الناصح الامين فيقولون : ان المراة يجب ان تنال حريتها كاملة ، يجب ان تقتحم ميادين العمل الواسعة التى ظل الرجال يحتكرونها ، يجب ان تنافسهم في كل المجالات ، يجب ان تثبت ذاتها ، وتفرض وجودها ، وذلك يقتضى منها الجهاد المضنى ، والكفاح المرير ، والنشاط المكثف ، والتضحية الجسيمة ، يجب ان تنفض الغبار ، وتحل القيود ، وتحطم الحواجز والجدار وتسير الى جانب الرجل في كل مكان .. في المكتب ، في الشارع ، في المصنع ، في المنجم ، في السيارة والطيارة والصاروخ .. الى آخر هذه الجعجعة الفارغة التى « يتقيمون » بها في كل مكان ، ولئن كان في كلامهم شيء من الحق ، فهو حق اريد به باطل ، كما يقال :

ارجو ان لا يفهم من كلامى هذا اننى ضد عمل المراة في اطاره الصحيح ، وفي حدود حاجة المجتمع اليه ، ولكننى انبه الى ان عددا كبيرا من النساء تخدعهن هذه الشعارات الزائفة ، والكلمات المنمقة ، والدعوات التى تزعم انها تنصر المراة ، وتحررها من (قيود المجتمع البالية) وتميل قلوبهن الى هذا الاتجاه الذى يخيل اليهن انه ينطق بالحق والعدل والمساواة ، فيشاركن في هذا التهويل ، وتلك « المسيرة الفوضوية » بوعى او بغير وعى .. ويتاثرن بها بصورة او باخرى وهذا هو الخطر .. اما بالنسبة للمراة ، والفتاة المسلمة ، المتعلمة ، المثقفة ، الواعية ، الفاهمة للحقيقة ، فهى تسير على طريقها المرسوم ، الواضح المعالم ، دون ان تلتفت الى تلك الشعارات المهلهلة ، التى تبيع الكلام المزيف المريض ، والتهريج الفارغ على جنبات الطريق

فاذا اردنا ان نبحث الامر بروية وموضوعية وتجرد ، لابد ان نسال : لماذا نريد استقرار المراة في البيت ؟ وماهو الدور الذى يجب ان تؤديه في هذه القلعة التى تعتبر عندنا من اهم الثغور ؟ والشق الاول من السؤال جوابه سهل ويسير ، ويكاد يكون على طرف كل لسان فطريا ، وهو انها تربى النشء ، انما الشق الثانى من السؤال هو الذى يحتاج الى شيء من البيان والتفصيل . نحاول ايجازه في النقاط التالية :

١ – مهمة المراة المسلمة تختلف اختلافا كبيرا وجوهريا عن غيرها من النساء غير المسلمات ، فالمراة المسلمة مكلفة من قبل الله بحمل رسالة هذا الدين مع اخيها المسلم لهداية البشرية ، وبناء عليه فان لها وظيفة معينة ، ودورا اساسيا ، ومسؤوليات ضخمة ، تسال – بضم التاء – عنها امام الله بصفتها مسلمة رضيت بالاسلام دينا ، ومن ثم يطلب منها ان تقوم بمهام كبيرة لا يطلب من غيرها من النساء ، وبهذا تكون متميزة عن غيرها ، لها رسالتها الخاصة ، ولها دورها الخاص المرسوم ، ولها مسؤولياتها ، ولها شعورها الخاص بالمسؤولية وبخطورة الموقف امام الله ، ولها ايضا اجرها وثوابها ومكانتها ووزنها عند الله . في حين ان غير المسلمة لا تملك شيئا من ذلك .

٢ – التربية المطلوبة للامة الاسلامية هى تربية متميزة ، تستمد روحها من القرآن والسنة وحياة الصحابة والسلف ، وهى تربية يجب ان تكون على مستوى رسالة هذه الامة ومكانتها ودورها في الحياة .. وهى بذلك تتميز عن غيرها بقدر ما يتميز القرآن والسنة عن غيرهما من المناهج البشرية الضحلة القاصرة .

٣ – المهمة التى يجب ان تقوم بها المراة في البيت ليست قاصرة على الطهى والغسل ، والكى والكنس وليست قاصرة على تهيئة المآكل والمشرب والمضجع للاولاد والزوج ، انما هى مهمة تربية رجال ، رجال ارضعتهم وانشاتهم هذه المراة المسلمة على الايمان الراسخ ، والعقيدة الصلبة ، والغيرة اللاذعة على الدين والعرض والوطن .. رجال ربتهم هذه الام المسلمة الفاهمة الواعية على الشجاعة والاقدام ، وعلى الثبات والتضحية ، رجال ونساء انشاتهم هذه المراة المجاهدة الصامدة على مائدة القرآن ورياض السنة المطهرة ، وفي عبير اجواء التاريخ الاسلامى المجيد والبطولات الاسلامية الخارقة الممتدة عبر تاريخ طويل يتجاوز اربعة عشر قرنا من الزمان .. المهمة التى نريد ان تقوم بها المراة حين نطالب باستقرارها في البيت كقاعدة ، وخروجها كعارض هى ان تخرج لنا نماذج فذة ، تفتحت اعينهم على التعاليم القرآنية والقيم النبيلة ، والاخلاق الفاضلة ، والعزيمة المسابقة الوثابة ، والهمة العالية الماضية ، مهمتها هى ان تحول بيتها الى مدرسة اسلامية ، تشع بالعلم والثقافة والمعرفة ، مدرسة يتعامل فيها الاب والام والاولاد على اساس من الاسلام الصحيح والحب ، والمودة ، والرحمة ، والصدق ، وحسن العشرة والتعامل .

والمهمة التى يجب ان تؤديها في البيت هى ان تغرز في نفوس اولادها منذ نعومة اظفارهم حب الله ، وحب محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته والمسلمين ، وحب الوطن .. وان تربيهم على الاهتمام بأمر الاسلام والمسلمين ، ومعرفة احوال المسلمين ، وان تنمى فيهم هذه الروح الطيبة ، حتى اذا كبروا كبر معهم الايمان ، ونمت معهم العقيدة ، وترسخت فيهم الاخلاق والخلال والاداب الاسلامية .. مهمتها هى ان تخرج رجالا ونساء مسلمين ، يفهمون دينهم فهما صحيحا ، ويعون واجباتهم ومسؤولياتهم ورسالتهم في هذه الحياة وعيا تاما .

٤ – وحتى تؤدى المراة المسلمة دورها هذا (وخاصة في عالم اليوم) فهى لابد تحتاج الى الزاد الذى يمكنها من القيام بدورها في هذا العصر المسمى (عصر العلم) .. تحتاج الى زاد من العلم بمعناه الشامل ، والى زاد من الثقافة ، والى زاد من المعرفة ، حتى تربى النشء الجديد على اساس من العلم النير ، والثقافة الواعية ، والمعرفة النافعة .

ومن المسلم به اننا كمجتمع اسلامى معاصر نحتاج الى المراة التى تعمل خارج المنزل في شتى الميادين كالطب ، والتمريض ، والتعليم ، والتطريز ، والصحافة ، والبنوك ، والادارات المخصصة للنساء في مختلف الهيئات والجمعيات ، وغيرها من الخدمات الكثيرة التى تتطلب استقلالية جانب النساء عن جانب الرجال ، وصحيح اننا نحتاج من المتخصصات في ذلك العدد الوفير ، وصحيح ايضا اننا حتى الان لم نستوف العدد الذى يلبى حاجتنا في شتى المجالات ، هذا كله صحيح وواقع ، ولكن ليست العبرة كما قلنا ان كل من تتعلم وتنال احدى الدرجات [illegible] لابد وان تعمل حتى لو لم يكن المجتمع في حاجة اليها لتعمل في الخارج ، وان تقول انها تموت من الملل في البيت بغير العمل .. حتى يصير العمل الخارجى مضمارا للسباق والتنافس والتفاخر ليس الا .. كلا .. فالمراة تتعلم في الاساس لكى تستعين بعلمها في القيام بدورها الاساسى في عصر لا حظ فيه للجاهلين .

بعد هذا الاستعراض لمهمة المراة في البيت ، هل يحق لنا ان نسال ما اذا كانت المراة المسلمة قد قامت بدورها ؟ هل اخرجت جيلا اسلاميا يفهم الاسلام ويفقهه ؟ هل اخرجت نماذج تشعر بما ومن حولها ؟

ان الواقع الذى تعيشه المجتمعات الاسلامية عامة هو اكبر دليل على ان المراة المسلمة لم تقم بدورها كما يجب .. هذا الشباب الذى لا يعرف اكثره نواقض الوضوء ، واركان الصلاة ، ولا يعرف غايته وهدفه من الحياة ، وسبب وجوده في هذا الكون كما يبينه الاسلام ، ولا يعرف اداب الاسلام في المأكل والمشرب والملبس ، ولا يعرف شيئا عن خالد وابى عبيدة وسعد والمثنى والقعقاع وشرحبيل وقطز وصلاح الدين والقادسية واليرموك وحطين وعين جالوت الا ما يصادفه لماما في الاذاعة والتلفزيون ولا يعرف من هم اعداؤه ومن هم اصدقاؤه ، ومن هم الذين يحاربونه ما بقى مسلما وما هى وسائلهم ، هذا الشباب اكثره من نتاج وتربية امهات نلن حظا لا بأس به من التعليم ، ومع ذلك فهو جاهل باوليات الاسلام التى ينبغى ان تنطبع عليه من كثرة سماعه لها .. وبالطبع هذه ليست مسؤولية الام وحدها ، وانما هى مسؤولية مشتركة بين الام والاب ، والبيت ، والمدرسة ، والمجتمع كله .. بيد ان المؤكد هو ان البيت له الحظ الاوفر في خلق هذا الواقع المزعج المخيف ، المنذر بالخطر ، ذلك لان الطفل عند صغره يترعرع ويشب على حسب الجو الذى يعيش فيه ، وينشا حسب البيئة المحيطة به ، ويتربى على مايعود – بضم الياء – عليه ، من تعاليم ، وعادات ، وتقاليد ، وما يفرغ في عقله الغض من مفاهيم واراء وافكار واتجاهات .. فاذا غذى من البداية بالتربية الاسلامية السليمة ، ونشىء في جو اسلامى ، فمن المؤكد انه لن يكون سلبيا يعيش على هامش الحياة في الغالب .

اذا كان هذا هو الواقع ، فهل نستطيع ان نقول بان المراة المسلمة المتعلمة قامت بدورها ؟ وهل نستطيع ان نعفيها من المسؤولية المباشرة ؟ وهل يحق لها ان تطالب بالخروج الى العمل في الخارج ، لتعمل .. وتنتج .. وتبدع .. وتشارك في نهضة بلادها كما تزعم !! بينما هى قد فشلت فشلا ذريعا في القيام بمهمتها الاساسية !! واخراج النماذج الاسلامية الحية .. وماذا عساها تعمل في خارج البيت .. اذا هى لم تستطع ان تعمل في البيت عملا تربويا منهجيا علميا تفرغ فيه علمها وكفاءاتها وخبرتها وثقافتها ومهاراتها ، وتكون فيه مع ولدها خطوة خطوة اذا اكل علمته كيف ياكل اسلاميا ، واذا شرب علمته كيف يشرب اسلاميا ، واذا لبس علمته كيف يلبس اسلاميا ، واذا تشاجر مع صاحبه او مع جاره علمته كيف يكون الصفح والتسامح بين الاخوة والجيران كما يامر به الاسلام ، واذا كبر ساعدته كيف يتكون لديه تصور اسلامى سليم ، وعودته على القراءة ، والاستزادة من الثقافة المتنوعة ونمت فيه حب الاطلاع ، الخ .. وهذه كلها مهمات لا يمكن ان تقوم بها الا من نالت درجة طيبة من العلم والثقافة ، واعدت نفسها لهذا الدور .. فاذا كانت المراة تبحث عن عمل ، وتصارع الملل ، فلم لا تفرغ علمها وثقافتها ومهارتها في تربية الرجل المسلم ، والمراة المسلمة التى تمسك اللواء من بعدها .

انها مهمتك يا اختاه ، فاما ان تقومى بها مستعينة بعلمك وثقافتك ومهارتك وموهبتك ، فتخرجى لنا نماذج فذة .. واما ان تهمليها وتفرطى فيها ، فتخرجى لنا نماذج هزيلة في ميزان الاسلام ، فتكونين بذلك مسؤولة امام ربك ..

عاشق صوت — طلال مداح الاول يحكى عن مشواره معه

لقائى الاول به قبل عشرين عاما والبداية كانت اعجاب ثم صداقة دائمة

ادق الامور الشخصية والجوانب الخاصة من حياة الفنان طلال مداح

■ متى بدأ معك عشق صوت . بلبل الجزيرة . الفنان طلال المداح ؟
ـ الصوت الذى حرك اعجابى وعشقى بدأ من السبعينات اى ما قبل ثلاثين عاما .
■ ماهو الشيء الذى لفت انتباهك لطلال ؟
ـ احببت ـ طلال ـ الانسان ـ الفنان الصديق المخلص ؟
■ هل البداية صداقة ؟
ـ لا إعجاب ثم صداقة .
■ هل تتذكر اول لقاء تم بينكما ؟
ـ نعم كان ذلك قبل عشرين عاما .
■ هل تتذكر الحوار الذى دار بينكما ؟
ـ لا اتذكر .. انما بعد هذا اللقاء تكررت لقاءات حتى بين اسرتينا .
■ الاغنية التى كانت سبب الاعجاب ؟
ـ كثيرة ، ولكن فى مقدمتها وردك يازارع الورد ! وهناك اغنيات خاصة !
■ هل صادف ان اختلفتما ؟
ـ لم يحدث ولن يحدث . ان شاء الله ..
■ فى حالة الانفراد ماذا تحب ان تسمع من طلال ؟
ـ كل الاغنيات . لكن لا انسى ذكريات اغنية ـ سويعات الاجل ـ اغنيات . سويعات الاصيل من الحان طلال ـ ام الفنان ـ عبدالله محمد
ـ لا .. هى من الحان طلال ولا اعرف غير ذلك !
■ ماهى الاوقات التى يغنى فيها طلال ؟
ـ عند الشروق وفى الليل وعندما يقود السيارة .
■ عندما يغنى بماذا نجد طلال ؟
ـ يغنى عندما يحس بأى حرف يغنيه فاحيانا تجده فرحان واحيانا تجده حزينا . ومع هذا لا يغنى الا عندما تهزه الاعماق .. فيغنى فيشدو .
■ هل حاولت ان تكتب له كلمات اغنية او تقدم له لحنا ؟
ـ قدمت له اكثر من كلمات .
■ هل غناها ؟
ـ نعم لكن غناها فى جلسات خاصة .
■ من الحانه ام الحان غيره من الملحنين ؟
ـ من الحانه
■ مشوار الاعجاب . لابد قابلته بعض المواقف . احكى لنا عن بعض تلك المواقف ؟
ـ هناك مواقف كثيرة .
■ منها ؟
ـ منها ضربة سيف . كانت مداعبة جدية بينى وبين طلال انتهت بضربة سيف فى يدى اليمنى .
■ معنى ذلك لدى طلال هوايات غير الغناء ؟
ـ نعم يهوى اقتناء جميع الاشياء الاثرية . فقط الظروف لم تساعده على جمعها .
■ فى البداية غنى عن طلال ؟
ـ لموسيقار الجزيرة ـ طارق عبدالحكيم .

طلال يغنى
عند الشروق
وفى الليل .
وعندما يقود
السيارة !

طارق عبدالحكيم

عمر كدرس . سراج عمر . فوزى محسون . الريس . عبدالله محمد
■ مدى ارتياح طلال لمن ؟
ـ لاكثرهم .. منهم حاليا سامى احسان .. سراج عمر .
■ هل تدخلت مرة فى لحن لم يعجبك ؟
ـ كثير .
■ وهل التجاوب من قبل طلال وارد ؟
ـ نعم كثيرا ما يتشاور معى فى اللحن والكلمة .
■ طلال اى الاصوات يعجبه محليا ؟
ـ بصراحة يحب سماع عبادى الجوهر كثيرا . وايضا احيانا يسمع لصوت على عبدالكريم .
■ عربيا ؟
ـ صوت ام كلثوم وعبدالوهاب لايفارقه ابدا .
■ هل يلتزم طلال بالمواعيد ؟
ـ قدر ما يتذكر .
■ عيوب طلال ما هى ؟
ـ الحماقة الزائدة جدا . الطيبة الزائدة عن حدودها والتسرع .
■ هل سبق لطلال وكتب كلمات اغنية ؟
ـ يكتب الكلمة الغنائية بحلاوة وصدق لكن يحتفظ بهذه الكلمات لنفسه فقط وان لم يكن فقد فقد بعضها .
■ هل يتكلم بالتليفون دائما ؟
ـ اذا كانت المكالمة له . اما المحادثة بالتليفون دائما .. لا .
■ سبق لطلال ان غاب عن الوسط الفنى . ماهو تفسيرك لتلك الغيبة ؟
ـ غياب طلال من المرة الماضية . كان من قبيل التخطيط حيث ان كل سنة كان يظهر بثلاثة الحان فقط كى يرتاح الجمهور للالحان الجديدة . ولكن جزى الله الذين وصفوا تلك الفترة بانها نفسية سيئة يمر بها طلال !
■ معنى هذا انه لم يمر بحالة نفسية ؟
ـ كل انسان وفنان معرض لحالات وظروف .
■ ماهو المرض الذى يشكو منه طلال ؟
ـ الم المعدة .
■ هل يتردد طلال على المستشفيات ؟
ـ طلال يبكى من المرض . ولا يحب ان يزور اصدقاءه المرضى . لان احساسيته مفرطة ويبكى .
■ على ذكر الاصدقاء من هم اصدقاؤه ؟
ـ لا انصر لهم ولا عدو .

محمد عبدالوهاب

■ منهم ؟
ـ لا استطيع ان احددهم .
■ هل يعتنى الفنان طلال بهندامه ؟
ـ زى الناس . ولا تنس ان النظافة والترتيب من احب الاشياء التى يحبها طلال .
■ الوسوسة ماذا عنها ؟
ـ الوسوسة عندما يبدأ يلحن .. لايطمئن لاى لحن الا بعد ان يتأكد من احساسه بالرضا لهذا اللحن او تلك الاغنية !
■ اسلوب طلال مع ابنائه ؟
ـ تعامله بالحب بالثقة لكن ان اخطأ احدهم يعامله بشدة ..
■ ما احب الابناء لطلال ؟
ـ كلهم عيون فى راس واحدة .
■ الاسراف ؟
ـ كلهم عيوب طلال للاسف ..
■ الضيافة ؟
ـ منزله مفتوح لكل الاصدقاء والمعجبين ٢٤ ساعة . وهو ثرى يحب اكرام الضيف جدا .

سامى احسان

سراج عمر

■ على ذكرى الضيافة هل شاهدت طلال فى احياء مناسبات زفاف مجانا ؟
ـ اذا وجد الفرصة لايمانع هو لديه نظره فى الناس .
■ هل طلال مليونير ؟
ـ نعم . مليونير بجمهوره .
■ لكن ماديا ؟
ـ مستورة والحمد لله .
■ هل الرياضة تستهوى طلال ؟
ـ يتابع المباريات المحلية ..
■ اى الفرق الرياضية يشجع ؟
ـ فريق الاتحاد هو حبه الاول والاخير ..
■ تعليقك عن اى الفنان طلال صدم مرة احد ابنائه بالسيارة ما صحة ذلك ؟
ـ كذب ولم يحدث مثل هذا الامر ابدا ..
■ هل جمعت اغانى طلال مداح .
ـ كلا .
وهل هى مدونة لديك ؟
ـ نعم مرتبه . باليوم . والتاريخ وبحروف الهجاء .
■ ما صحة زواج الفنان طلال مداح حاليا ؟
ـ نعم تزوج مؤخرا من المغرب الشقيق ..
■ هل لديك ارشيف صور عن حياة طلال ..
ـ صور كثيرة ..
■ ماذا تحكى هذه الصورة ؟
ـ عن الطفولة والبداية لمشواره الفنى .
■ وهل تحفظ شيئا من ما كتب عن طلال فى الصحف ؟
ـ كل ما كتب عن طلال مجموعة لدي فى ملفات منها قصيدة شعرية لشاعر عربى كبير . وهو يتغزل بصوته .
■ عندما يبدأ فى حفظ اللحن كيف ترى طلال ؟
ـ فى حالة ذهول ويبتعد عن الحاضرين بغرفة مفردة . ولا يحبذ ان يحدثه احد .. ويتكلم باشياء ينكرها عندما ينتهى من تكملة اللحن ويصاب بالوسوسة .
■ اى الاماكن التى زارها من بلادنا ؟
ـ اكثر من مدينة واكثر من قرية .. والجلوس فى القرية من احب الاشياء واقربها الى نفسه
■ ماذا يحب فى القرية ؟
ـ يحب هدوءها ووجود الناس الطيبين هناك ؟
■ هل رفض طلال الحانا من غيره ؟
ـ اقول لك انه رفض من ملحن كبير لحنا والحانا من ملحنين عرب آخرين .
■ لماذا ؟
ـ لم تروق له . وليست على المستوى المطلوب .
■ كم عدد اغانى طلال ؟
ـ حاليا ٢٨٠ اغنية
■ فيها اناشيد دينية ووطنية
ـ نعم فيها اناشيد وطنية ودينية وعاطفية
■ عن من كاتب الكلمة الغنائية يرتاح اليهم طلال ؟
ـ كثيرون منهم سمو الامير بدر بن عبدالمحسن . وسمو الامير محمد عبدالله الفيصل ورائد الكلمة الغنائية ابراهيم خفاجى واحمد صادق لكن لعلمك طلال لايحب ان يقيد صوته بملحن او شاعر واحد !! الجيد هو الذى يفرض نفسه على صوت طلال .
■ متى احسست ان طلال فشل فى اغنية او لحن ؟
ـ طلال فى كل اغانيه ناجح . ماعدا اغنية واحدة .
■ ما هى ؟
ـ هى اغنية « رسالة للقمر » .
■ لماذا فشل فيها ؟
ـ لا اقول فشل ولكن لم يوفق فيها

■ اى الالحان التى نجح فيها طلال من الملحنين العرب ؟
ـ من الحان عبدالوهاب ولاكثر من ملحن عربى .
■ هل يسمع الموسيقى الغربية ؟
ـ بعض الاحيان
■ هل لحن طلال لفنانين عرب ؟
ـ نعم منهم وردة وسميرة سعيد وغيرهم .
■ الى اى مرحلة وصل طلال فى مشواره الفنى ؟
ـ لو قلنا القمة فهى قليلة عليه .!!
■ بمن تاثر طلال من الفنانين ؟
ـ فى بداية حياته كان تاثره كبيرا بالفنان الراحل فريد الاطرش وعبدالوهاب .
■ الفنان طلال مداح كممثل ؟
ـ لم يوفق طلال كممثل فهو مطرب القلوب .
■ تعتقد هل طلال ندم على ادائه كممثل ؟
ـ صدقنى تاسف كثيرا على هذا العمل التمثيلى .
■ لكن سمعنا ان طلال سيلعب بطولة فيلم سينمائى ؟
ـ لا تصدق ذلك لانه اقسم انه لن يمثل بعد ذلك .
■ هل لطلال امنية ؟
ـ امنية طلال هى ان يعود للامة الاسلامية والعربية القدس الشريف .
■ عندما يستعد طلال اى قبل اى حفلة غنائية يتحول الى انسان عنيف ما صحة ذلك ؟
ـ خطأ .. بالعكس يكون فى غاية الرقة وحسن المعاملة والخلق اما تفاعله مع الحفل هو تبادل احاسيس لا اكثر مع جمهوره .
■ الصورة التى يعتز بها طلال ؟
ـ هى الصورة التى ترافقه فى اى مكان يذهب اليه وهى صورة والده ووالدته وابنائه وام عبدالله .
■ هل طلال انطوائى ؟
ـ كما قلت من قبل طلال يحب اكرام الضيف وباب داره مفتوح ٢٤ ساعة ولم يكن فى اى يوم من الايام انطوائيا ..
■ هل يؤيد طلال الظهور فى الاعلانات ؟
ـ طلال رفض كل الاغراءات المالية الضخمة ليظهر فى اعلان .
■ من استاذ طلال ؟
ـ استاذه نفسه !!
■ احب الاعمال لطلال ؟
ـ سويعات الاصيل وردك يازارع الورد ، وقبلهم وطنى الحبيب .
■ الم يخش فى يوم من الايام بروز الفنان نجم السعودية محمد عبده ؟
ـ خطأ .. يعتز كثيرا بوجود الفنان محمد عبده وباى فنان وموهبة جديدة .. ترى ـ طلال قلبه كبير لا يحب الحقد والحسد .
■ هل طلال مجامل ؟
ـ فى كل شيء الا الفن !!
■ هل انت ملحن ؟
ـ لا ..
■ هل انت شاعر ؟
ـ ايضا لا .. ولكن املك الاحساس الفنى وكثيرا ما ساعدت طلال فى قفلات اغانى بعض الحانه ..
■ هل قابل طلال شخصيات عربية ؟
ـ اكثر من شخصية عربية ..
■ هل تحصل طلال على شهادات ومؤهلات دراسية ؟
ـ مؤهلات طلال هو صوته وخلقه !!
■ متى يصحو طلال صباحا ؟
ـ يسهر كثيرا واحيانا يصحو مبكرا واول شيء يحب سماعه هو القران الكريم وبصوت فضيلة الشيخ عبدالله خياط .
■ ماذا يلفت انتباه طلال فى قراءة الصحف ؟
ـ طلال قارىء جيد ويحب قراءة الصحيفة فى كل النواحى .
■ الحيوانات الاليفة هل يعشقها ؟
ـ نعم يحب تربية الحيوانات الاليفة ويرعاها بنفسه احيانا .
■ الاذاعة .. التلفزيون هل يتابعهما ؟
ـ يستمع للاذاعة ويشاهد التلفزيون ويتابع احيانا برامج محددة .
■ من الاذاعة ؟
ـ البرامج الادبية والفنية والسباعيات .
■ من التلفزيون ؟
ـ ايضا البرامج الادبية والافلام . والمسلسلات والمصارعة الحرة .
■ هل يستمع الى النكتة ؟
ـ يحفظ الكثير وهو سريع التعليق عليها والبديهة .. وهو فنان ظريف جدا يتحدث بعناية ويستمع لمن يحدثه باصغاء واتقان !!

يهوى جميع الاشياء الاثرية ويرتاح لالحان سامى احسان وسراج عمر

الامير بدر بن عبدالمحسن

الامير محمد عبدالله الفيصل

٣ فن

يكتبها : اواكس

■ ياعزيزى .. « محمد عبده » .. اذا كان التهريج امرا « يمليه حاله » فى مرحلة معينة من مراحل عمر الفنان الزمنى والفنى .. فان هذا « التهريج » يصبح الآفة التى تقتل الفنان تماما اذا مامارسه فى مرحلة البلوغ الفنى والنضج التام .. وانت فى اعتقادى قد تعديت مرحلة « المراهقة » الفنية .. وكنت الى وقت قريب جدا تقف على اعتاب مرحلة النضوج .. ولكن يبدو انك تشتاق لماضيك الاول فى الثرثرة والكلام المثير من اجل الشهرة !! .. والا مامعنى قولك ان الفنانة وردة لا تفقه شيئا فى الغناء .. (!!) .. عيب كبير ان يصدر هذا الكلام عن فنان كبير له وزنه وثقله وجمهوره وماضيه .. الا تعلم كم كانت مقدار الصدمة قاسية فى نفوس جماهير « وردة » ومحبى فنها ومستمعيها ..

ام انك تظن الآن انك تستطيع ان تسحب البساط من تحت اقدام جميع الفنانين العرب والفنانات لتقف عليه بمفردك .. (!!) .. ياعزيزى محمد عبده الفن مسؤولية وعقل وسلامة نطق ـ حكمة واتزان قبل ان يكون صوتا جميلا او اداء حسنا ... .. صدقنى انك تخسر الآن جمهورك وتعتدى بسخف على جماهير الفنانات والفنانين الآخرين (!!) ..

■ الفنان « محمد عمر » .. ابلغنى المحرر الفنى بردك على ماكتبت الاسبوع الماضى وصدقنى انى احيى فيك دماثة خلقك الرفيع وفنك الراقى وجهودك الموفقة فى نشر الاغنية السعودية ودعمها .. بل ازيدك من خلال متابعتى لمشوار حياتك الفنية ان جمهورك اكبر بكثير من هؤلاء الذين حاوروك على صفحتين .. جمهورك كبير وفنك جميل والمستقبل امامك فاربا جناحيه وصدره .. والله يوفقك

■ اهنىء الابن « الجسيس » محمد امان على شجاعته النادرة التى ظهرت واضحة وجلية من خلال حديثه « النادر » الذى « اعده » له « بعناية » واتقان الصحفى المخضرم جلال ابو زيد .. والحقيقة ان صدى وابعاد هذا الحديث هى التى جعلتنى اكتب فى هذا الموضوع مرتين فى اقل من اسبوعين (!!) .. والشيء المؤكد ان حديث « الامان » ذكرنى بقطعة من اغنية للراحل

عبدالحليم التى يقول فيها « وفى عز الامان .. ضاع منى الامان » ولكن يبدو ان محمد امان لم ولن يضيع بل اعتقد ان هذا الحديث قد رسخ اقدامه اكثر واكثر وجعله محل تساؤل الكثيرين الذين لم يعرفوه من قبل ولهذا فهو الآن مطالب بالعمل والعمل الجاد النشيط والمفيد .. حتى يثبت

الجانب الحسن من الصورة فى اذهان الناس ويزيل سوء التفاهم واللبس الذى اختلط عليه وعلى الآخرين الذين لم يفهموا كلامه الفهم الصحيح والمطلوب .. اما مسالة صدق الحديث من عدمه .. فهذا موضوع غير وارد بتاتا ولا يجب ولا ينبغى الكلام فيه .. لان الحديث صحيح مائة فى المائة ..

ومسجل بالكامل .. كما علمت من المحرر الفنى على شريط كاسيت وهذا الشريط موجود فى مكتبة « كل الفنون » لمن يريد ان يسمعه .. ومحمد امان قال كل كلامه « للنشر » وهو نفسه لا ينفى هذا الشيء مطلقا .. لذلك لا ينبغى على البعض ان يشكك فى هذا الموضوع بل المطلوب كما قال الابن محمد امان

بشجاعة هو مناقشته مناقشة موضوعية جادة فى كل ماقال .. ولكن للاسف فان الذين كتبوا حتى حول الموضوع لم يكونوا جادين او موضوعيين فى المناقشة والحوار بصرف النظر عما كتب فى « اليوم » و« الندوة » ..

محمد عمر

محمد امان

وجدانيات

فاروق جمجوم

نيسان ؟

خذى ماشئت
غدا
قلبى الكسير
خذى سهر
الليالى
خذى
الدمع الغزير
خذى
بقايا ذكرياتى
خذى
الوهم الكبير
.. ..
ماعدت
يافاتنتى أهوى
المعارك والحروب
ماعدت
يافاتنتى
أهوى
المجاهل والدروب
درب العشق
يافاتنتى
معروف البداية
مجهول النهاية
محفوف خطير
.. ..
لم اعد اقوى
مواجهة النذير
لم أعد أهوى
مراقبة البشير
ومن اين
يأتينى البشير ؟
وخريف العمر
وزوال الشباب
ومشيب الشعر
وسقوط الضباب
أودت بقلبى
فأستتاب
وهدت شراعى
فأستتاب
.. ..
آه من ذاكرتى
اوهنتها السنون
أثرت بعد الرحلة
اثرت السكون
كيف أنسى انك
ساكنة القلب الحنون
واطلب ان
لا تأخذينه
كيف أنسى
أنك من تملكينه
وانك نبضه وعرينه
تتحكمين فيه
وأيضا تحكمينه

بعد عام على رحيل فنان الشعب يوسف وهبي

الحلقة الثانية

ملخص ماسبق

جاء الممثل الايطالي الى مصر وشاهد تلميذه «يوسف» يقوم بدور الكاردينال الذى سبق وان قدمه على المسرح الايطالي في مسرحية كرسى الاعتراف فقال: تفوق التلميذ على استاذه وكانت هذه المسرحية ضمن ماقدم في الموسم الثالث بالاضافة الى مسرحيات اخرى ...

وعاد زميل صباه محمد كريم الى مصر مخرجا فذا ... وقدم فيلم زينب الذى قامت ببطولته السيدة بهيجة حافظ امام سراج منير ... واليوم ساتحدث عن رحلة المسرح العربي الحديث الى شمال افريقيا مع احداث فرضتها ظروفها .



سعود القويعى يكتب عن مسرح رمسيس فى شمال افريقيا !!



فنان الشعب الراحل

الى الشمال الافريقي :

سافرت الفرقة في اولى رحلاتها خارج القطر المصرى الى شمال افريقيا وكانت المحطة الاولى وطن عمر المختار التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار الايطالي ... وقد كان الوعى المسرحى في ليبيا محدودا بعض الشيء .. فعندما قدم يوسف مسرحية كرسى الاعتراف الشهيرة مفتتحا بها عروضه لم يستقبلها الجمهور الليبي كما استقبلها الجمهور المصرى من قبل كما ان اكثرية من حضروا الحفلة الاولى كانوا من هواة المطرب وقد اعتقدوا ان يوسف مطرب فاستاءوا لانه لم يشنف اسماعهم بصوته الرخيم ...؟!... لكن هذا لم يمنع من ان الطبقة المثقفة بالغت في اكرام الفرقة ورائدها والاحتفاء بهم ... وقد طلب الحاكم الايطالي من يوسف ان يقدم مسرحية كرسى الاعتراف باللغة الايطالية كي يحضرها الضباط وكبار الجالية الايطالية في ليبيا فاتفق يوسف مع زملائه ان يؤدى الحوار باللغتين العربية والايطالية في أن واحد حيث يؤدى يوسف دوره باللغة الايطالية وهم بالعربية ونجحت الفكرة نجاحا كبيرا مما حدا بالحاكم الايطالي الى اقامة حفلة تكريم كبرى ليوسف قبلها مرغما ... ثم اضطر بسبب ذلك الى اختصار اقامته في ليبيا احتراما لشعور الاخوة الليبيين الذين يمقتون الاستعمار الاجنبى ويقضون مضاجعه بثوراتهم الباسلة التى لا تنقطع . وفي تونس استقبله الجمهور هناك في ميناء بنزرت ورافقوه الى العاصمة وهناك كان بانتظار الفرقة الكثير من الادباء ورواد المسرح التونسى امثال محمد الحبيب والزمولى وغيرهم من ائمة الادب والثقافة العربية ومن ساهموا مساهمة فعالة في نشر الوعى المسرحى في تونس الخضراء . ولا يفوتني هنا ان اذكر ان بعضا من هؤلاء تتلمذوا على يد الرائد جورج ابيض الذى كان قد سافر الى تونس في وقت من الاوقات واقام بها فترة .

زار يوسف الحاكم التونسى المسمى «الباى» وقد كان هذا لقبه ابان الاستعمار الفرنسى ... وحين دخل عليه وجد امامه رجلا مريضا يرتجف يجلس على مقعد مذهب وقد احاط به ضباط فرنسيون . اثناء المقابلة كان يوسف يوجه كلمة التحية فيسارع المترجم بترجمتها الى الضباط فاذا سمحوا له نقل كلام يوسف الى الباى باللهجة التونسة . وعلم يوسف فيما بعد ان هذا الباى يهودى يقوم الفرنسيون بمداومة حقنه بالمورافين بواسطة ممرضات فرنسيات جميلات ويعيش في قصره كالسجين ؟!...

لا يفل الحديد الا الحديد :

في جو رائع امام الجمهور التونسى الواعى افتتحت الفرقة عروضها في مدينة تونس بمسرحية انتقام المهراجا التى تعرض من خلال يوسف الى محاربة العنصرية وتم عرضها على مسرح البلدية وكان نص المسرحية يزخر بالمواقف الوطنية الحارة ويسخر من الاستعمار فهاجمت الجماهير وتعالت هتافاتها واشتعل حماسها فهبت في مقاعدها تهتف وتندد بالاستعمار وقام احدهم بقذف يوسف بباقة ضخمة من الزهور . وفي اليوم التالى كان المقرر ان تقدم مسرحية «الدم» الا ان حماس النظارة وهتافاتهم في الليلة السابقة وصل امره الى رجال الحكومة الفرنسية الذين اخضعوا البلاد بالحديد والنار وبطشوا بقسوة بكل نعرة وطنية . فكان ان جاء الى يوسف مندوب من سكرتارية المقيم الفرنسى يطلب منه مقابلة الحاكم ! فادرك يوسف ان هناك امرا وشرا لابد منه . وهناك استقبله النائب بين حشد من الضباط - بوجه متجهم وبكل عنجهية امره بالانتظار وتركه قاصدا اثارة الذعر والرهبة في نفسه وبعد ساعتين فتح الباب على مصراعيه وظهر النائب مادا قامته الى اعلى ظانا انه سيناطح السحاب ثم التفت الى يوسف وصرخ فيه بشراسة اتهم الفرنسية قال يوسف كاذبا لا . فامر السكرتير ان يبلغه رسالته انت متهم باحداث الشغب واهاجة الشعب .. وسوف اعاقب الرقيب الذى اجازك لعرض مسرحية الامس ... كما انك اعلنت انك ستقدم اليوم مسرحية باسم الدم وهى بلاشك مثيلة للاولى ... تمنح اربعا وعشرين ساعة للرحيل انت وفرقتك . ولا مناقشة . اليك امر الطرد ممهورا بامضاء القيم العام ..؟!

وخرج يوسف دون ان يترك له الناب فرصة كي يقنعه بان مسرحية الدم هى مسرحية اجتماعية بحتة ... خرج محطما لعودته الى مصر قبل اتمام الرحلة معناها الخسارة المؤكدة للفرقة ... وبعد لحظات من اليأس هداه تفكيره ان يلجأ الى من يمثل مصر في تونس ولم يكن هناك سفير مصري بل سفير انجليزي يمثل مصر التى كان الاستعمار الانجليزى من نصيبها بعد ان تقاسم الاوروبيون العالم العربى وبعد دحر الدولة العثمانية . فاتصل بسكرتير السفير البريطانى الذى حدد له موعدا وهو عازم على ان يثير ازمة باى شكل للخروج من هذه الورطة وفي الموعد المحدد استقبله السكرتير وعاتبه لانه لم يدعه لحفلة الافتتاح فوجدها يوسف فرصة للدخول في الحديث وبابا للشكوى فقال له : كنت معتزما اليوم ان ادعوك .. لكن المقيم الفرنسى امر بطردى . وعندما ساله عن السبب قص عليه ما حصل وزاد عليها من خياله ثم انهى حديثه قائلا : عندما باغتنى سكرتير الحاكم وامر بالرحيل قلت له انى سأستنجد بالسفير البريطانى الذى يمثل بلادى فصاح في وجهى : ان اساطيل انجلترا لا تستطيع ان تمنع رحيلك ...؟ وعندما سمع الانجليزى هذا القول قال له : هل مسرحية الدم وطنية ؟ قال يوسف : ابدا فهى اجتماعية تعالج موضوع الجريمة بالوراثة . فرد عليه السكرتير . لا بأس ... ربما اخافهم الاسم ... إذهب الان وابدأ بترتيبات العرض وسأحضر الليلة مع زوجتى لمشاهدتها واترك الباقى على !...

في السادسة مساء تسلم يوسف اعتذارا رسميا من الحاكم وزاره الرقيب وقدم له نص المسرحية عليه ختم الموافقة !! وهكذا وضع يوسف استعمارا امام استعمار وسيطرة امام اخرى ولا يفل الحديد ... الا الحديد .! المهم في الامر انه استمر عرض مسرحيات الفرقة بنجاح هائل ... ودوى خبر انتصار يوسف على الحاكم فتناقلته «وكالة رويتر» تروى الحادثة ... والتف شباب تونس حول يوسف بين مهنىء ومعجب .

الجاسوسة الحسناء :

في صفاقس وبعد عروض مسرحية لبى دعوة من احد الكرماء التونسيين وبالغ الرجل في اكرامه وامتدت السهرة حتى الرابعة صباحا بين موائد الاكل والموشحات ... واثناء الحفلة شاهد يوسف سيدة شقراء اية في الجمال تقف امام مدخل بهو الفندق وتطيل النظر اليه مما سبب له حرجا ... ثم اتجهت اليه وبادرته قائلة : ما اقرب الشبه بينك وبين موجوكين ؟! وكان هذا الاخير من اشهر ممثلى السينما الصامتة في تلك الايام .. وخلال الحديث عرف منها انها زوجة اكبر مصورى السينما الفرنسيين وقد جاءت برفقة زوجها مع بعثة لتصوير المناظر الخارجية في تونس .

في اليوم التالى كان على الفرقة ان تتجه الى مدينة سوسة لتقديم عروضها هناك فاصرت هذه السيدة على مرافقة الفرقة ... وفي سوسة جاء رقيب تونسى يدعى محمد مدلجى وابلغه ان زوج السيدة اكتشف اختفاءها وابلغ السلطات ... وحين عادت الفرقة الى العاصمة شاهدها مع الفرقة احد التونسيين الذين يعملون بالامن وقال ليوسف : اين التقيت هذه المراة فاجابه بانها اصرت على مصاحبة الفرقة من صفاقس ... فقال الرجل : احذر هذه المراة واحذر السيد مدلجى فكلاهما جاسوسان يتتبعان خطواتك وينقلان اخبارك للحاكم الفرنسى ؟!... وعند ما زاره محمد مدلجى طلب منه يوسف ان يمنع هذه المراة من مقابلته او الحضور للمسرح لانه ... عرف شرها ؟!... فبدا عليه الوجوم وسارع بالانصراف ولم يعد يراهما بعد ذلك ؟!..

وبعد تونس توجهت الفرقة الى الجزائر ولكن السلطات الفرنسية رفضت اقامة حفلات هناك ... فاضطرت الفرقة الى اختصار المشوار والعودة الى مصر .

موسم آخر :

بدأ بعد العودة يعد العدة للموسم الجديد .. وكان قد طلق زوجته الامريكية لويز لعدم جدوى استمرارية هذا الزواج وهذا عائد الى اختلاف العادات والطباع وقد كانت تجربة . وتم اعداد المسرحيات منها - الصحراء التى كتبها يوسف ممجدا من خلالها كفاح الشعوب ضد الاستعمار بالاضافة الى المسرحيات التالية : يوليوس قيصر - الجحيم - وقد نالت هذه المسرحية الدرامية نجاحا ساحقا وتألقت من خلالها امينة رزق . ومسرحيات - وراء الستار - الشرق والغرب - النزوات - دم الاخوين - عمة شارل - الحب المسكوفى - عذراء سيسيليا - قلب الام - البركان - قلوب الهوائم - صاحب البيت - الرجل الذى قتل - القبلة القاتلة - جمهورية المجرمين - ومسرحيات اخرى وقد قام يوسف وهبى الى جانب اشتراكه بالتمثيل باخراج هذه المسرحيات بعد انفصال عزيز الله عن الفرقة مع حسن فايق وروز اليوسف وهذه الاخيرة انضمت الى فرقة نجيب الريحانى بعد ما اقنعته بتغيير طابعه الكوميدى الى التراجيديا .. غير ان الجمهور الذى كان قد تعود فكاهة كشكش بك - وبرغم اعجابه بقدرة الريحانى في التمثيل الدرامى الا انه كان يقابل بعض المواقف الجادة بالضحك ؟

ولم يستمر هذا الخط الدرامى بسبب فشل الريحانى باقناع الجمهور بطابعه الجديد فكانت النتيجة بعد عرض مسرحيتين ان اغلق مسرحه الذى كان

قدم فى ليبيا مسرحية هزت الاستعمار الايطالى !

كيف وضعوا جاسوسة لمراقبة يوسف وهبى ؟!

الرئيس التونسى بورقيبة يحتفى بيوسف وهبى وفرقته في اخر زيارة له لتونس ودول الشمال الافريقى في عام ١٩٥٤م

ملاصقا لمسرح رمسيس

رحلة تنكرية :

اتفق يوسف مع مختار عثمان على ان يقوما برحلة استكشافية الى بعض البلاد العربية لم يعرض بها مسرحياته للوقوف على مدى استقبال الجمهور لفرقة رمسيس لو رحلت الى هناك ... وبدأ الرحلة بفلسطين وفي حيفا لاحظ يوسف ملصقات على الجدران تعلن عن حفلة تنكرية فعزم على مشاهدتها مع مختار ليريا مدى الوعى التمثيلى هناك وفي المساء قصدا الحديقة التى ستقام على ارضها مسرحية يقدمها مجموعة من الهواة وكان اسم المسرحية «شهداء الغرام» وبدأ عرض المسرحية البسيط دون ان ينتبه احد بوجود هذين الضيفين بينهم ولكن عندما انتهى الفصل الاول . التفت احد النظارة ليحدث صديقا له كان يجلس بجانب يوسف وبرغم ان يوسف ومختار كانا يلبسان طربوشين انزلاهما فوق حاجبيهما على طريقة اهل الشام ويضعان نظارة شمسية الا ان الفتى ظل يحدق فيهما ثم اعتدل في مقعده والتفت مرة اخرى وعاد ليهمس في اذن جاره الذى التفت هو الاخر ليتأكد .. وبدأ الهمس بين الحضور ارتفع الى ضجيج ثم صرخ الفتى : هذا يوسف وهبى ؟... وتعالت هتافات النظارة وغطت على اصوات الممثلين .. و .. فسدت الرواية المتواضعة .. وامام هذا الضجيج لم يستطع يوسف الانكار وعاد الى الفندق محمولا على الاكتاف . ودوى الهتاف في اليوم التالى استأجرا سيارة اجرة الى بيروت وهناك التقيا ببعض الشخصيات اللبنانية واتفق معهم يوسف على ان يحضر بفرقته لتقديم بعض العروض على المسرح اللبنانى ... ثم عاد مع مختار الى القاهرة بعدما تأكد له النجاح الذى ينتظره وبدأ يعد العدة للعودة الى بيروت وسوريا ... وتلك رحلة اخرى لها مفاجاتها اورويها الاسبوع القادم ... ان شاء الله .

على هامش القصة

في احدى رحلات الفرقة الى الاسكندرية لتقديم بعض عروضها لحساب احدى الجمعيات الخيرية وهناك كان الزحام على اشده والشرطة تنظم تدفق الجماهير على المسرح التى امتلات بهم «ساحة الرمل» بالاسكندرية فعاقت المرور . وهناك واثناء عرض المسرحية بينما كان يوسف وهبى في غرفته منتظرا دوره دخل عليه رجل يصرخ فيه منفعلا ومتهما اياه بخراب البيوت !! يشتم باقبح الالفاظ ويقول له : انا كنت مستنيك تجى اسكندرية عشان اديك دروس عمرك ما حتنساه ! فساله يوسف وهولا يصدق : انا ... تدينى دروس ؟

— ايوه انت بتدى دروس وبتقدم روايات تدافع فيها عن الحق والفضيلة وانت بؤرة فساد عامل من مسرحك مصيدة تصطاد بيها بنات الناس .

يوسف : انا مش قادر ارد عليك لانك ضيفى .

— انا مش ضيفك وعارف انك تقدر تنادى على الصعاليك بتوعك يرمونى بره .

(ثم دق الجرس فهرول يوسف الى المسرح تاركا هذا الخطر الغاضب في غرفته وهو لا يعرف من هو ولم ير وجهه من قبل ولابد لتهجمه عليه من دوافع قوية جعلته يدخل عليه بهذا الشكل الهائج ولما عاد بعد انتهاء الرواية وجد الرجل لايزال جالسا في غرفته واضعا راسه بين يديه والعمال واقفون على باب الغرفة كأنهم حرس فصرفهم يوسف ثم التفت الى الرجل وقال له : انا تحت امرك رفع الرجل بصره الى يوسف وتنهد بعمق ثم اخرج من جيبه رزمة رسائل يلفها حزام من القطيفة الزرقاء وقال له : خد جوابا يا استاذ بخط ايدك . وموقعه باسم ارمان دوفال بطل غادة الكاميليا .

قال يوسف : تسمح اطلع عليهم ؟ قال الرجل في غضب ظاهر على مين الكلام ده انت فاكرنى عبيط علشان تمزغهم . بول دليل اثبات على وضاعتك . مالك انت ومال بنت الام الكريمة صحيح انت «راسبوتين» على المسرح وفي حياتك مفسد دجال بتاكل عقول الناس بالكلام الفارغ وانت انما مخلوق ؟!

قال يوسف : يابيه انت زودتها قوى .. انا ما اسمحلكش

— تسمح لى والا ماتسمحش انا راجل مطعون في شرفه .

يوسف . يا استاذ انا في يوم مارجعت مصر ما كتبت جوابات لستات وعمرى مافكرت انى استعمل اسم ارمان دوفال . قال الرجل : يعنى حضرتك بتتكر ان دى جواباتك اللى ضبطتها في دولاب مراتى ؟

يوسف : اقسم لك انه مش انا .

— ياحفيظ انت تتعب في عينك رصاصة

يوسف . الشتائم ما يلجاش لها الا الرعاع . وانا اتحملت وقاحتك وتهجمك وحاولت انى املك اعصابى لكن للصبر حدود واحد غير ماكانش اتحمل كل اللى يصدر منك ثم انا ماكنت مجبر انى احلف لك ورغم ذلك تركتك في مكتبى وشتائم . قال الرجل : انا كنت واثقا من براءتك اتفضل قوم معايا .

يوسف : اقوم معاك على فين ؟

— على البيت علشان تقول الكلام ده في وشها في وش سنيه .

يوسف . سنيه دى مين ؟

— سنيه مراتى

(واستولى الغضب على يوسف في هذه التهمة الحقيرة بسبب امراة تستتر باسمه لتستعار الذى ورد في مسرحية غادة الكاميليا لتتخفى باسم عشيقها ولتطلقة على الزوج المخدوع ولان البرىء لا يخشى المقصلة فقد تلهف لملاقاتها واظهار الحقيقة لذا رد على الرجل قائلا : ليكن ماتريد قال الرجل متسائلا : الان ؟ فرد عليه يوسف بلهجة الواثق : الان ؟ وخرجا معا من مبنى المسرح وعرض عليه الرجل التعلب معا في سيارته فاشار يوسف لسائقه ان يتبعهما عن بعد .

ضبط جواباتنا يايوسف :

سارت بهما السيارة مسافة حتى قطعت كورنيش الاسكندرية الذى لم يكن قد تم الانتهاء منه بعد . حتى وصلت الى فيلا كبيرة انوارها خافتة ونزلا سويا فامسك الرجل بيد يوسف واعانه على عدم التخبط في ارضية الحديقة ودخلا مبنى الفيلا وسمع الرجل وهو يقول له بينما كانا يصعدان الدرجات الرخامية : كانك تعرف المكان لا استبعد انك زرته في غيابى ! ولم يجبه يوسف بل تبعه في صمت .

وعندما بلغا الصالون صاح الرجل في حدة : سنيه ... سنيه ... ولما لم يأت لصوته صدى صعد درجات السلم تاركا يوسف في الصالون وباب الفيلا مفتوح !

وفجأة نزل الرجل مع امراة في ريعان الشباب ممسكا بشعرها يسحبها به وهى تصرخ وتستنجد حتى اوصلها الى مكان وقوف يوسف وقال لها : انا جبت لك ارمان بتاعك لغد هنا قالت المراة سيب شعرى انا اكرهك طلقنى ثم افلتت منه وارتمت على يوسف وهى تجهش : ضبط جواباتنا يايوسف . لكن مايهمنيش قوله في وشه اننا بنحب بعض انا يستحيل اقعد معاه بعد كده .. ثم التفتت الى زوجها واكملت : اديه جه بنفسه لانه بيحبنى ومش ممكن يتخلى عنى .. ياجبان بتتشطر على ست ضعيفة .. اهوه قدامك .

(كانت كلماتها سريعة كطلقات رشاش الى درجة ان ادعاءها وفجورها اثار يوسف وادهشه فقال لها : انت كذابة دا مش صحيح انا لا اعرفك ولا شفتك قبل كده . فقالت المراة مدعية : ايه انت كمان هم الرجال كلهم صنف واحد .. ياخاين .

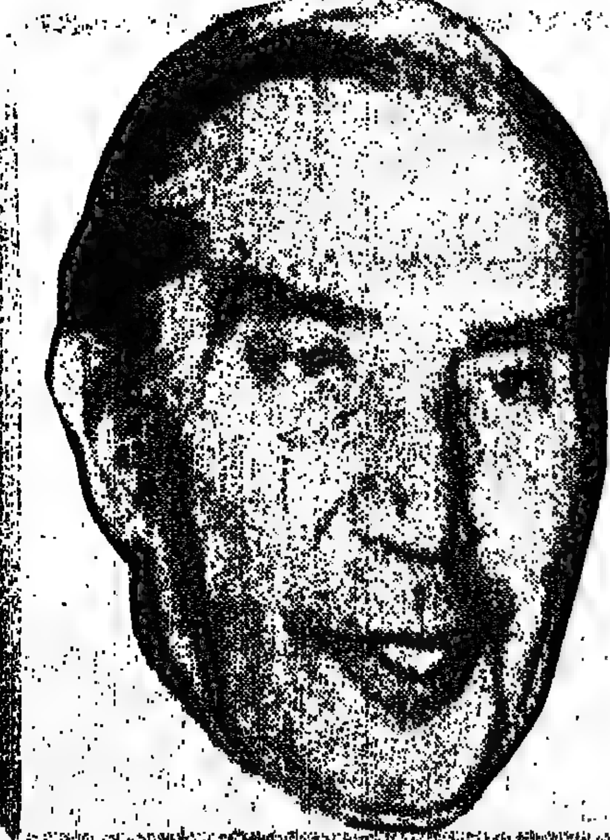
ففقد يوسف اعصابه بعدما راى امراة ترميه بانه كان شريكا لها زورا وبلا شعور هوى على خدها الناعم بصفعة قوية فسقطت على الارض فظل يركلها باقدامه وهو يقول هادرا : اتكلمى مين اللى كتب لك الجوابات دى ... مين هو ارمان دوفال ... انا مش خارج من هنا قبل ما انتزع منك الحقيقة ياببه دى بتغشك .. انا مش عاوز اكون مجبلة في افواه اللى يسوى واللى مايسواش يابيه هات لى ورقة وقلم واثبت لك ان دى مش خطى .

ويدا الرجل وكانه يشك فيما ادعته زوجته يمثل يوسف فشاركه قائلا : ردى على الاستاذ هو اسمه ايه انا حاكويكى بالنار لحدما تعترفى انا حقطع لسانك واشرب من دمك . ثم امسك برقبتها بين يديه وعندما احسنت ان بينها وبين الموت شعرة تمتمت : فؤاد ... فؤاد . فقال الرجل وقد صدم : فؤاد ... ابن اخويا وانهال عليها ركلا ولطما . غير ان يوسف وجد الامر طبيعيا فالزوجة شابة والزوج خط الشيب رأسه ورسمت السنون على وجهه التجاعيد .

ولابد ان ابن اخيه قد وجد الميدان خاليا وما اسهل ان يندس الذئب بين الاغنام متى غفل كلب الحراسة العجوز .



يوسف وهبى في مشهد من مسرحية «الشرف الياباني»



في دراســـة عن : الأحلام

مكتب « المدينة » - الخرطوم : تعتبر الاحلام من المسائل التى تشغل الانسان ، ولقد شغلت الانسان منذ الحضارات القديمة كالهندية والصينية والفارسية .. كما انها وردت فى القران الكريم .. ولقد افردت العديد من الدراسات التى اهتمت بتفسير الاحلام بالاضافة الى التفسيرات والاجتهادات التى يقوم بها بعض الافراد ولكنها بقيت دون حل حاسم ..

حيث تقول اراء بان للاحلام علاقة بعالم الكائنات فوق الانسانية يؤمنون بوجودها وانها اى الاحلام تحمل بعض كواشف .. بل اعتقدت هذه الاراء بان الاحلام تاتى لمقصد ذى خطر ليكشف للحالم الغيب .. وتقول اراء اخرى بان الحلم ليس وليد كشف يفوق الطبيعة بل هو يتبع قوانين النفس الانسانية .. وخلافا لذلك يقول الغالبية من المهتمين بهذا الامر ان الاحلام تتابع حياة اليقظة ويقول هؤلاء ان الملاحظة الدقيقة تكاد ان تكشف باطراف خيطا يصل الحلم بمجريات اليوم السابق وربما يستند هؤلاء على نظرية فرويد المشهورة التى تقول ان الاحلام رغبات حبيسة ، مخزونة فى اللاشعور ولا تستطيع ان تظهر فى عالم الواقع لانها مكبوته بوجود حارس فى باب اللاشعور متيقظ كل التيقظ فى حالة اليقظة .

تطابق الاحلام مع الواقع لان الانسان كتلة كهربائية بيولوجيـــة

اعداد : محمد احمد عوض

الحلم شىء اساسى فى تكوين الانسان النفسى

ولقد استطاعت وكالة الانباء السودانية ان تجرى تحقيقا ليس بصدد ايجاد جديد فى امر الاحلام، فاخصائو العلوم التجريدية مازالوا يعملون للوصول الى شىء يقربهم اكثر الى حقيقة الاحلام وانما بفرض ابراز بعض الصور المختلفة لاشباع نهم البعض .. ويقول الدكتور حسبو سليمان اخصائى الامراض العصبية والنفسية السودانى ان الحلم شىء اساسى فى التكوين النفسى للانسان ويحلم الانسان عندما يتعمق فى النوم ويصل الى درجة ما بعد الدرجة الثانية من اللاوعى ..

ويضيف الدكتور حسبو انه عندما يحلم الانسان يكون عقله فى حالة من النشاط ويبين ذلك تخطيط المخ والحركة السريعة فى جفون النائم وتخطيط المخ لدى النائم كما يضيف يتميز بالتموجات العالية البطيئة التى تتغير فجأة فى الحلم الى تموجات معبرة وسريعة مما يوضح النشاط الفيزولجى المتزايد فى حالة الاحلام



ولذا نجد ان الانسان الذى يحلم عندما يوقظ يصاب بحالة قلق وضيق نفسى ...

وحول نظرية فرويد يقول الدكتور حسبو ان فرويد يربط الرغبات المكبوتة الواردة فى نظريته بالجنس وبالتالى يغلب التفسير الجنسى عليها فى كثير من الاحيان .

النظرية العلمية الحديثة وكمبيوترات المخ

اما النظرية العلمية الحديثة فيقول عنها الدكتور حسبو انها ترى ان المخ عبارة عن كمبيترات خزنت فيها معلومات كبيرة منذ الطفولة والى ما شاء الله وان الخلايا فى الجهاز العصبى يعمل بنظام معين والمخ لا ينام الا فى حالة الوفاة .. ففى حالة الوعى/ والكلام لا يزال لحسبو/ تكون الخلايا مشغولة باعمال اخرى اما فى حال النوم فتكون المعلومات المخزونة شغل الخلايا الشاغل وتظهر فى قيم سلوكية وعلى نمط جديد .. .

وهذه المعلومات المخزنة ليس بالضرورة ان تكون تجارب معاشة متطورة وانما تكون مرئية ومحسوسة وصور اخرى كصور ذهنية سمعت عنها او قراتها .. فتجمع هذه الصور المختلفة من المعلومات المخزنة لتخرج فى انماط منطقية ففى حالة ان تكون القطع المخزنة مزعجة نرى احلاما مزعجة واذا ما يتعين على احداث قلقة تتكون نماذج قلقة .

حقيقة احلام الاطفال ..

وعن احلام الاطفال يقول الدكتور (حسبو) مان احلام الاطفال غدت حقيقة ، فمثلا يحلم بانه يبول فى المرحاض فيبول حقيقة فوق السرير وهناك امثلة كثيرة وهذا ينتج من صغر الفجوة بين الشعور واللاشعور عند الطفل لان المخزون من المعلومات لديه قليل وكلما كبر الطفل كلما كان المخزون اكبر .. ويقول الدكتور (حسبو) عن الاستفادة من الاحلام وذلك بمعرفة شخصية الانسان من ظهور المخزون فى اللاشعور ويضيف ان تطابق الاحلام مع الواقع يأتى لان الانسان كتلة كهربائية بيولوجية يرسل ذبذبات كهربائية عن موجات بسرعة خاصة ويستقبل فى نفس الوقت .



الاحلام تساعد فى دراسة سلوك الانسان

ويقول الاستاذ عباس حسن شعبة علم النفس بجامعة الخرطوم ان الاحلام من المؤشرات التى تساعد فى دراسة السلوك الانسانى .. ولقد استفاد عدد كبير من علماء النفس من الاحلام وتفسيرها بل وحتى طريقة سردها وعلى سبيل المثال فرويد وله مدرسة التحليل النفسى ويولون اهتماما خاصا على الاحلام فى عملية تشخيص وعلاج المشاكل النفسية - ونظرية فرويد كما يقول الاستاذ عباس لم تسلم من الانتقادات ويمكن القول بان تفسيره للاحلام ليس هناك اشياء كثيرة لا يوجد بها تفسير علمى فى علم النفس وهذه الاشياء تقع فيما يسمى بما وراء علم النفس (كتوارد الخواطر مثلا وعن الفرق بين الحلم والرؤية فليس هناك خلاف علمى بينهما لان علماء النفس لا يتعاملون مع ماهية مكونات الحلم والرؤية - والرؤية فى نظره حلم ذو مدلول خاص غالبا ما يكون دينيا او عقائديا ، اما تفسير بعض الرموز لربطها بحدث بعينه فلا يستند على قواعد علمية او منطقية لذلك لا يمكن تفسير الحدث او الحلم بدقة .

الاحلام فى الاسلام

يعتمد ... ورد فى حديث الدكتور حسبو اخصائى الامراض النفسية والعصبية ...



أحد اساتذة جامعة الخرطوم ، يقول :

نظرية فرويد ليس لها تأكيد علمى فالرؤيا الصادقة من الله .. والحلم من الشيطـــــان

بجامعة الخرطوم تقطع الشك باليقين وذلك بالحديث عن الاحلام والرؤيا فى .. الاسلام حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) وقال : (الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان) وقال : ايضا (اذا راى احدكم رؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها ويحتذى بها واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعيذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصباح .. كما وردت فى القران الكريم آيات عن الرؤيا وفى مواضع مختلفة منها قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين ..) ، وقوله تعالى ، (فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال ياابت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) وقوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال احدهما إنى اراني اعصر خمرا وقال الاخر إنى اراني احمل فوق راسى خبزا تأكل الطير) .. إلى قوله تعالى : (اما احدكما فيسقى ربه خمرا ، واما الاخر فيصلب فتأكل الطير من راسه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) . .

الفرق بين الرؤيـا والاحلام ..

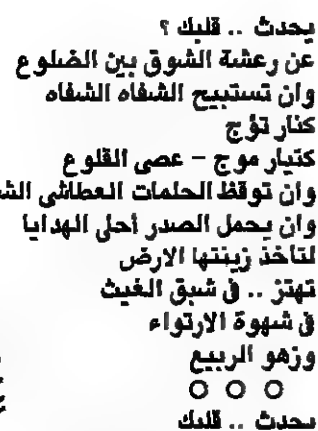
ويلاحظ أن القرآن والاحاديث ، استعملت كلمة رؤيا ولم تستعمل كلمة « احلام » فهنالك فارق كبير بينهما والا لما كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « الرؤيا الصادقة » من الله والاحلام من الشيطان .. وقد استشكل كون الرؤيا جزء من النبوة مع ان النبوة انقطعت بموت النبى (صلى الله عليه وسلم) فقيل : ان الرؤيا من النبى صلى الله عليه وسلم ، فهى جزء من اجزاء النبوة حقيقة وان وقعت من غير النبى فهى جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز وقيل ايضا ان الرؤيا تجىء على موافقة النبوة لا انها جزء باق من النبوة وقيل ايضا كون الرؤيا جزء من اجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت من الف جزء فيمكن ان يقال ان لفظ النبوة ماخوذ من الانباء وهو الاعلام لغة فعلى هذا فالمعنى ان الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه كما ان معنى النبوة صادق من الله لا كذب فيه كما ان معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب فشابهت الرؤيا النبوة فى صدق الخبر .. وقيل احتمال ان يراد بالنبوة فى هذا الحديث الخبر بالغيب لا غير وان كان يتبع ذلك انذار او تبشير بنبى يقرر الشرع ويبنى الاحكام وان لم يخبر فى طول عمره بغيب ولا يكون ذلك خادما فى ثبوته ولا مبطلا للمقصود منها .

رؤيا الانبياء كلها صدق

وقالوا ان رؤيا الانبياء كلها صدق وفى رؤيا من عداهم يقع الصدق والاضغاث وقد وقعت الرؤيا الصادقة مع بعض الكفار كما فى رؤيا صاحب السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكها وقيل ان رؤيا المؤمن الصالح هى التى تنسب الى اجزاء النبوة كما قيل ايضا ان رؤيا الفاسق لا تعد فى اجزاء النبوة وقيل عنها ان تعد من اقصى الاجزاء واما رؤيا الكافر فلا تعد اصلا ..

فى قلبها تحدث الذكرى

شعر : احمد صالح الصالح « مسافر »



يحدث .. قلبك ؟
عن رعشة الشوق بين الضلوع
وان تستبيح الشفاه الشفاه
كنار تؤج
كتيار موج – عصى القلوع
وان توقظ الحلمات العطاشى الشفاه
وان يحمل الصدر أحلى الهدايا
لتاخذ زينتها الارض
تهتز .. فى شبق الغيث
فى شهوة الارتواء
وزهو الربيع
ο ο ο
يحدث .. قلبك
عن بعض مايبهج .. الذكريات
ليقرأ فى دفتر الحب سطرا
ويعبر لى ..؟!
من عصور الاساطير
مثل الرواة ، المفاليس ،
يدخل بى .. عصر ، كسرى ،
يغامر .. بى ..؟!
بين لحظة عشق
يغامر .. بى كائن لايريد
ولا يشتهى لذة الحب ..!!
الا ؟!
ليبدأ فى لذة الحب أخرى
ο ο ο
حبيبى ..!!
– تناديني – ؟؟
من مكان .. قصى
ولكن ..؟؟
فى مسمعى عن الحب وقرا
نهلت الهوى ..؟؟
عندما كنت طفلا
فلما طلبت الهوى
عدت .. صفرا
فما عدت .. أهوى اللواتى ..؟!
وماعدت أعرف
– يامن تنادين –
أكتب فى الحب شعرا
سوى من لديها ..؟!
حديثى يطول
والتفت الى ذكرياتى الامان
ونبهت فيها الهوى
والهوى ..؟!
بعد مازال بكرا
ο ο ο
اريد ..؟!
انا لا اريد انتظارا جديدا ؟!
فقلبى .. يخاف الافول
وبين العيون النواعس
لا يملك القلب امرا
ο ο ο
دعينى ..!!
واول ذكرى عرفت
فان الزمان ..؟!
بما كنت ادرى

نظرية تثير ضجة في العالم

انت جائع اذن أنت غبي !

في العام الماضي .. وبينما كانت الجمعية الأمريكية لتطوير العلوم تعقد اجتماعها السنوي في واشنطن لمناقشة موضوع « الوراثة » تقدم من منصة الخطابة رجل وقور في الخمسين من العمر اسمه « ادوارد ويلسون ».. وفجاة دوت في القاعة صيحات استنكار هائلة .. وارتفعت صيحات الاحتجاج وتعالت الهتافات ضد « الرجل الوقور » تقول : « عد الى بيتك ايها العنصري ».. وتقدم احدهم وقذفه بكوب ماء !!

قامت هذه العاصفة الشديدة ضد « ادوارد ويلسون ».. بسبب كتاب كان ولايزال حديث اوروبا حتى هذه اللحظة ، وعلى اثر صدوره وجه الرجل باتهام خطير هو انه « يبشر بالعنصرية .. ويدعو الى ابادة بعض الامم ».. وقال معارضوه : ان ويلسون عالم حشرات متخصص في جامعة هارفارد وله تلامذته الذين يؤمنون بنظرياته ويبشرون بها .. فما الذي يجعله يبحث في تكوين الانسان .. ويصل الى نظرية خطيرة يهدم بها العديد من النظريات العلمية السائدة .. بل ويهدم الانسان ذاته عندما ينقل تطبيق ابحاثه عن الحشرات الى الانسان ذاته !!

ان ملخص نظرية ويلسون باختصار يقول : « ان الانسان يورث كل شيء .. الاخلاق .. والذكاء .. والطيبة .. والشر .. والخير والانسانية والاجرام .. الخ .. وبالتالي فليس هناك شيء اسمه .. « تاثير البيئة ».. على نحو ماجاء في نظريات وابحاث علمية عديدة قبل ذلك ..

امـا كيف يتم ذلك .. فيقول « ويلسون » ان نظرية داروين الشهيرة تقول بوجود صراع على الحياة ينتصر فيه الاقوياء ويسقط فيه الضعفاء .. هذه سنة الطبيعة .. وهذا خطأ !!

امـا الشيء الصحيح في راى ويلسون .. كما اثبتت نتائج ابحاثه التي اجراها على المجتمعات الحيوانية فهو ان الذي يقوم بالصراع من اجل البقاء ليس المخلوق نفسه سواء كان ذبابة او فيلا او رجلا . بل ان الذي يقوم بذلك هو جوهرة الاصل والاخير والذي يطلق عليه في اللغة اللاتينية اسم « جينه » او العنصر الذي يقوم بتأمين الوراثة .. وهي عبارة عن قطعة تحتوي على مواد كيميائية هي التي تؤدي حسب انتظامها وترتيبها الى توليد مادة « البروتافين » في الجسم البشري فكما ان ترتيب الحروف في الكلمة الواحدة هو الذي يكسبها معناها ويميزها عن غيرها من الاف الكلمات . هكذا ترتيب الجينه بشكل ما .. هو الذي يعطي الانسان معناه الحقيقي ويميزه عن غيره من ملايين البشر .

والوراثة .. والتي هي مجموعة الاخلاق والصفات التي ينقلها شخص الى سلالته هي محفورة بعمق في هذه « الجينات » التي يمتلك كل فرد منها عشرة ملايين زوج ثنائي تمتد في خيوط طولة في عناصر التلقيح لدى كل مخلوق .

وعلى ضوء هذا يقوم ويلسون وتلاميذه بتفسير شتى الامور . فسيطرة الذكر او الرجل في المجتمع .. مردها الى مصلحته العليا التي تحتم عليه زرع عدد من الجينات المتشابهة تمام للجينات التي يحملها شخصيا .. حتى الحروب الضارية فان ويلسون لايؤمن باسبابها التي تفسر عادة بالميول العدوانية .. التي تولد مع نفسية الانسان – كما يقول البعض – بل يفسرها على انها هي الصراع الدائم بين الجينات .. اما السلام .. ومعاهدات التعايش .. والاتفاقات الاقتصادية كلها فهي تعود في راى ويلسون واتباعه الى انه : صراع البقاء مع الجينات المتنوعة انها اتفاقية متبعة ومطبقة مع انها غير مكتوبة . انها تتعامل بمنطق « اتحالف معك اليوم واساعدك لكي تساعدني غدا ».

هكذا يتجه ويلسون لتفسير العالم منطلقا من تناغم « الجينات » ومن مصالحها .

وهكذا يتوق تلامذته الى اعتبار مصالح العالم المتشابكة وتطلعات الانسان التي دفعته الى القمر مثلا كناية عن اهداف الجينات وتطلعاتها ..

وخلف هذه الرؤية سار عدد من المفكرين الفرنسيين وقالوا بنفس الشيء . فالمفكر الن دوبانوا يستند في كل ابحاثه في هذا المجال على كل ما يؤكد ان مستوى الذكاء عند الطفل السيء التغذية هو ادنى منه عند الطفل الحسن التغذية ويخرج دوبوتوا بخلاصة تقول : « ان .. الذكاء عند الانسان يعود بنسبة ٨٠٪ للوراثة وبنسبة ٢٠٪ للبيئة »..

ولعل البحث الذي قلب الموازين راسا على عقب .. هو الذي قام به « ايلي سناودر » في كتابة « الدماغ .. والجوع ».. حيث يقول : « اذا حرمنا فئرانا حوامل من مادة البروتين ، فاننا نجد ان الفئران المولودة تحمل عدد قليلا من الخلايا الدماغية وعندما تكون نسبة البروتين التي تاكلها الام في حدود ٨٪ في حين ان المستوى الطبيعي هو ٢٧٪ فان وزن الصغار ياتي منخفضا بنسبة ٣٠٪ وعدد الخلايا الدماغية . ياتي أدنى من الدماغ الطبيعي في حالة الغذاء بنسبة ٢٠٪ .

ويعني ذلك ان قامة المولود وعدد خلاياه الدماغية مرتبطان الى حد بعيد بالغذاء الذي تتناوله الام .. وليس من قبيل المصادفة انطلاقا من هنا ان يكون التخلف العلمي ملازما بشكل عام في العالم للتخلف الغذائي !!

والوراثة كما يؤكد ويلسون ليست كل شيء .. اوليست اهم شيء بالنسبة لتكييف شخصية الانسان .. فالاختبارات التي اجريت على التوائم اثبتت ذلك بصورة لايرقى اليها الشك فلقد تم فصل عدة توائم .. وتمت تربيتهم في بيئات مختلفة تماما عن بعضها البعض من الناحية الاجتماعية والثقافية واكدت النتيجة ان هناك فرقا كبيرا بين مستوى الذكاء عند كل منهما .

وفي فرنسا نشرت منذ فترة وجيزة دراسة مفصلة بهذا الموضوع شملت ٢٢ طفلا يعودون في اصلهم الى عائلات فقيرة الا ان الاهل الذين قاموا بتربيتهم ينتمون الى الطبقة الغنية .. وقد اثبتت هذه الدراسة ان ٢١٪ من الاطفال الذين ظلوا مع اهلهم الفقراء قد رسبوا .. وارغموا على اعادة صفوفهم مقابل ١١٪ فقط من الرسوب الذي تعرض له اشقاؤهم الذين يعيشون في كنف عائلات ثرية قامت بتربيتهم . كذلك كانت هناك ٢٥٪ من حالات الفشل الذريع الذي لاعلاج له قد تعرض له الذين ظلوا مع اهلهم في حين ان ٢٪ فقط من الذين عاشوا مع الموسرين قد تعرضوا لهذا الفشل .وهذه النتيجة الواضحة هنا تؤكد ان البيئة لعبت الدور الرئيسي وليس الوراثة . وتتابعت الدراسات الكثيرة بعد هذه الاختبارات لتؤكد ان هناك عوامل عديدة تؤثر في صناعة شخصية الانسان وفي تحديد مستوى الذكاء عنده .. هي :

– ان هناك تداخلا كبيرا في تاثير البيئة والوراثة هو غاية في التعقيد بحيث اصبح مستحيلا قياسه او وصفه .

– بعيدا عن لون البشرة او المستوى الاجتماعي فان الطريقة التي تتغذى بها السيدة ويتغذى بها الطفل هي غاية في الاهمية .

– عندما يتم تامين تكافؤ الفرص الغذائية والتربوية .. فان مستوى الذكاء العام داخل المجموعة الواحدة ياتي متقاربا اذا ما كانت الثقافة واحدة وذلك بغض النظر عن الجنس او الأصل .

تش. داروين

قصة فلسطينية :

فسحة على ظهر الأمل

ابراهيم قاشوش

رفع سامي سماعة الهاتف ، وادار قرصه دورات معروفة عنده ، ثم انتظر قليلا ، اعاد العملية مرات ، لكنه لم يحصل على استجابة من الطرف الاخر .. لوى عنقه الطويل ، ورفع حاجبيه علامة الاستغراب ، ثم اكمل رسم الصورة بحركات من شفتيه . وعنقود استنكار يتهدل من عينيه المكدودتين ، واستسلم لزحمة الاسئلة التي بدات تعزف داخل ذهنه كفرقة موسيقية ، تنثر النغمات بلاطعم او انسجام ..

– مـامعنى ذلك الصمت غير المتوقع ؟

– اتكون قد تعمدت ان تهمل الرد ؟

– من يدري ؟ لعلها فعلت ذلك عن قصد منها وعمد ..

– ولكن الهاتف يرن في المنزل ، لقد سمعت صوته باذني (وفرك اذنه اليمنى متاكدا من سلامتها) اذا اين ذهبت ؟

– لا ، لا .. لابد ان يكون هناك سبب ما منعها من الرد على نداء الهاتف ، وانا اعلم كم تستلذ رنينه ، وتتشرب صوته ، كما يتشرب المحب رضاب هواه ! .

– ألا يجوز ان تكون نائمة ياسامي ، ونومها عميق جدا ؟ انا اذكر انها في احدى المرات ، وكانت مستغرقة في النوم ، كاد المنزل يزلزل ، وتركع بعض اركانه حين حدث انفجار قريب منه ، ومع هذا بقيت في نومها ، كأن الانفجار كان مبحوح الصوت ، وكأن الزلزلة العنيفة كانت لثمة نسمة على خديها الموردين .

– اضاءت نفسه اثر هذه الافتراضات التي ولدها ذهنه ، باتت مثل شارع ازدحمت فيه المصابيح الفوسفورية استعدادا لاستقبال احد الضيوف الكبار .. توقد عزمه ، وشعشع الامل عنده .. فبدأ مشروع ابتسامة يظهر على شفتيه ، ثم ارتفعت الاعمدة والجدران ، فباتت الابتسامة مكتملة ، وهي اول ابتسامة له منذ الصباح .. وقف ، ثم اشعل سيجارة (كنت) طويلة ، وسحب منها بضعة انفاس ، واستسلم لخدر مالوف لديه ، ثم ذرع غرفة المكتب عدة خطوات متانية ، وحين صار امام المرأة الصغيرة المعلقة جانب الباب ، تطلع فيها متفحصا ، وكأنه يرى صورة وجهه للمرة الاولى منذ زمن طويل . وللحظات جمد امام المراة ، ثم افاق بعدها ، وشرع يعيد ترتيب شعره الاسود ، ويمسح شاربيه الكثيفين المرتبين بعناية ملفتة للنظر ، كما اصلح ربطة عنقه الحمراء ، وهي المفضلة عنده لتتناسب مع البدلة الزرقاء ، لم يكن هناك مايلفت انتباهه الا احمرار في عينيه ، يشير الى معاناة وسهر .

عصف الرعد ولاح البرق ، ثم هطل المطر بغزارة .. عاد اليه تساؤله من جديد ، لماذا حصل ماحصل ؟ اين ذهبت ؟ من الجائز انها نائمة .. ومن الجائز انها نزلت الى الاسواق كعادتها ، تتسلى بالفرجة والشراء واتلاف المال .. ومن الجائز كذلك ان تكون في الحمام تغتسل ، او عند جارتها (ناهد) كل شيء جائز ، فلم يعود المطر الى الهطول ، ويعود البرق الى الظهور ، ويعود الرعد الى هزيمة ؟ مادام كل شيء جائزا ، اذا فلتجرب مرة ثانية وثالثة ورابعة . ما المانع ياسامي ؟

تحلب ريقه ، وبدا يرتشف عزمه على تكرار المحاولة من جديد لم لا وهو قد تعود الا يستسلم لشيء ؟ تقدم من الهاتف وابتسامة تستعمر وجهه الابيض المزين بخال صغير في خده الايسر .. تواردت عيناه بشعاع اخاذ .. عزف باصبعه على الارقام ، كانه عازف ماهر ، وقرب السماعة من اذنه .. رنين الهاتف الاخر يصل بصورة منتظمة وبشكل رتيب ، وهو يشير الى ان الجهاز سليم من اى عطل او خلل فني .. وضع السماعة ، وأعاد عزف الارقام ، ثم كرر العملية عدة مرات .. شحب وجهه .. احترقت الابتسامة ، فلم الامل رداءه ، فتعرت نفسه .. انقطع التيار الكهربائي داخل ذهنه .. خلت الساحة من الناس ، وامتلأت بمخلوقات عجيبة ، ماراها من قبل .. بعضها له عدة رؤوس .. وبعضها له عين واحدة او عيون .. واخرى تزحف على ظهرها .. وتتنفس من رقبتها .. آلاف من المخلوقات العجيبة غزت الساحة دون استئذان .. تكسرت اشجار ، والتوت اعمدة كثيرة .. ارتفع صرف اسنانه ، وهو يعض الالم المتوثب في داخله .. جروح لاحصر لها ، فتحت افواهها ، وبدأت تصيح تصرخ ، تولول ، تغني .. لم لاترش عليها بعض الملح ، لعل الصراخ يخف فيغدو نحيبا ؟

جلس سامي على اقرب كرسي صادفته قدماه المتخشبتان ..

واحس بان حلقه قد يبس .. جف تماما ، فتح فمه ، ليتذوق الامه ، فربما يترطب لسانه .. خرجت منه تمتمات وغمغمات ، لاطعم لها ولاهوية ، قد تكون اضاعت البطاقة الشخصية في زحمة الرعود والبروق والمخلوقات العجيبة التي جثمت على الساحة ..

ما الذي جرى هناك ؟

الرنين عادي ككل مرة ، ولكن اصواتا غريبة متداخلة وصلت عبر السلك الى اذنه ، اشبه ماتكون باصوات حوريات البحر اللواتي تصدين لـ (اوليس) في رحلته الى وطنه ..

حاول جاهدا ترتيب بعض النغمات ، لتستقيم معه بعض الكلمات التي استطاعت ان تعبر من خلال السلك اليه ..

– هو نفسه ، لا ، لا ، ليس هو بل انه ..

– عليك ان تكوني صادقة معنا ، والا ..

– اعدكم بالصدق ، انه .. انها السكين ..

– رتبي الكلام ، وافصحي ، والا ..

– سارتب الكلام ، وسافصح خشية الا ..

– هيا لاتضيعي الوقت ، امامنا جلسات اخرى والا ..

– انكم تخيفونني بـ الا ، احبسوها ، اربطوها ، قيدوا ساقيها ، ثم اتحدث

– يبدو انك تحاولين اضاعة وقتنا يا ..

خرس الكلام .. عنافيد صمت تكومت جباتها ، احس سامي بانه يوشك ان يتلاشى .. ضغط على اعصابه .. يريد ان يمسك بطرف الحبل الذي انقطع منذ لحظات ..

حاول جاهدا ، جمد احاسيسه فصارت قطعا من الجليد ذات نتوءات .. ونجح في التقاط الحبل المنقطع ..

– ارجوكم ، لاتصرخوا هكذا ، ارحموني ، يكفيني مالقيته منكم منذ الصباح ..

– اتحاولين ان تشوهي سمعتنا ، نحن مشهورون بحسن معاملتنا ، هل تنكرين ؟

– كيف انكر ، ومظهري شاهد عدل على ذلك ؟

– المهم ، عليك ان تعترفي بكل شيء ، وعلى جناح السرعة .

– لاتتعجلوا معي ، ماذا يضر لو ترفقتم بي ، وصبرتم علي ، حتى استجمع شجاعتي الضائعة ؟

– لقد نفذ صبرنا ، نقول لك : امامنا جلسات عديدة هذا النهار ، وانت تتهربين كسلحفاة احست بوطء اقدام غريبة ..

– انـا سلحفاة ! سامحك الله اعينكم الواسعة ..

– اتسخرين ، وتهزئين وانت في مثل هذه الحال ؟ اذا لاداعي للاستمرار في اللعب ، سننادي الـ –

– ساقول ، ساقول كل شيء بعد ان اشرب دموعي ..

غرقت روحه بالمطر ، ظننا انك ذبحت بسكين ، وفصدك دمك ، فتناثرت قطراته ، على الجدران كماترين .

ضحكات هستيرية تشكل منها قطار طويل سريع ، يجري في واد سحيق بين جبلين شاهقين ، فيتردد رجع اصطكاك عجلاته بالخدود الحديدية الملس لفترة من الزمن ليست بالقصيرة .. كان سامي يبلع آخر قطرة من شجاعته التي تبخرت .. لم يصدق مايسمع .. ظن ان الاصوات ليست لآدميين ، انها لمخلوقات لاياًلفها ، لكنه لايستطيع ان ينكر صوتها هي بالذات .. بالعذوبة ، ورقته ، لكانه كروان يغرد بين مجموعة من الفيلة الهرمة .. ياله كيف يستطيع ان يميز صوتها عن بقية الاصوات مع انها تبدل طبقاته ، وتتحكم بنبراته ! وابتدا ان يضيع الطرف الآخر للحبل شدد قبضته عليه ، واعاد التقاءه مع طرفه الاول .

– ذبحت بسكين ! أأنا بلهاء حتى اذبح بسكين ؟ عقلي سليم ، ولم اقترف ذنبا ، ولست في مزرعة للبقر ..

غريب ماتقولين كيف تغرق روحك بالمطر والسكين والدماء وثوبك تشير الى غير ذلك ؟ يبدو انك ماكرة ، تحاولين اخفاء الحقيقة والتستر على الجاني الحقيقي ..

ماراًيك في سيجارة لأن ؟

– أرجو ان ارتشف معها بعض القهوة .

– سنلبي طلبك فورا ..

– انتم في منتهى اللطف والانسانية مع ان وجوهكم تهرب منها الابالسة ؟

– خيالك يوهمك بذلك ، اننا من ذوي الوجوه الساحرة .

– هذا واضح ، ولايحتاج الى دليل .

– تشربين دموعك ، دمك ، لايهم ، كل مايهمنا ان تعترفي بصدق والا ..

– قلت لكم : ساعترف ، ولكن دعوني امسح الشاشة ليظهر ماتريدون سماعه دون تشويش ..

– اية شاشة ، واي تشويش ، تقصدين؟ عدنا الى امتصاص الوقت ، الا تدركين ان الزمن بدأ يغيب في مغارة قديمة في عنق الجبل الاسود ؟

– تتعجلون الاجابة ، ولم تجهزوا السجل والكاتب !

– نحن نعمل بدون سجل وكاتب المعلومات تدخل الى العقل من طرف القدم اليمنى ..

– لماذا لاتدخل من القدم اليسرى ما الفرق عندكم ؟

– ليس هذا من شانك الآن ، انت مطالبة بالاعتراف الكامل دون مواربة او كسر للمعلومات .. والا ..

– عدنا الى هذه الـ « الا » ، ماراًيكم لو انني انكرت كل شيء ، ولم اعترف لكم ؟ هل تأتي الا وتخنقني ؟

– انت تسخرين من (الا) كثيرا ، ولاتفهمين ماتقولين ، من دربك على مثل هذه السخرية ؟

– اجيبوني ، هل تهمهمون على بـ (الا) وتخطفون روحي مرة ثانية ؟

– لقد شاخ صبرنا ، ولم يعد هناك متسع لصبر يولد الآن .. استعدي يا ..

– هطل المطر ، فغرقت روحي ، هذا كل ماعندي .

– ماتقولين ؟

– لقد اعترفت ، وكفاني مالاقيت ..

– اهذا هو اعترافك حقا ؟

– وكيف يكون الاعتراف اذا ؟

– خذي قهوتك ، وهذي سيجارة جاهزة ، ارأيت حسن معاملتنا وكرمنا ؟

– ماذا اتذوق طعم كرمكم ، واشم حسن معاملتكم ..

– والآن وبعد ان حققنا لك ماتريدين ، هل لك مطلب آخر قبل ان ..

– مطالبي كثيرة ، لايحصرها سد او سدود .. تتدفق كنهر متوحش لايشبع .. ولست متاكدة من قدرتكم على تلبيتها ..

– تاكدي اننا سنعمل على تلبيتها قبل ان ..

– لن تستطيعوا ذلك ..

– كيف عرفت ؟

– لن تستطيعوا ، وتكفيني سيجارة واحدة وفنجان واحد ..

– لماذا لاتتخلصين من عقدة الشك ورجم الآخرين ؟

– لست معقدة ، ولا ارجم احدا كما ترون ..

– اخبرينا بمطالبك ، ونحن نحققها لك على جناح عفريت قبل ان ..

– حتى ما اطلبه تحققونه بالعفاريت ! الا تكفي وجوهكم ؟

– عدت الى لسعنا بالسياط .. هيا ، مطالبك ؟

– لي مطلب يتيم .

– ماهو ؟ افصحي عنه بسرعة ، ايها العفاريت استعدوا ..

– انني جازمة بانكم لستم قادرين على تحقيقه ..

– لقد وعدناك بتلبيته !

– ياعفاريت جهزوا اجنحتكم ..

– مطلبي الوحيد ان تصمتوا وتختفوا الى الابد .

الانبعاويون يـردون على محمد امان



الفنان الينبعاوى
على محمد سعيد رويسى

■ السندى وطلال ومحمد عبده وفوزى محسون لا يفهمون نغم الغناء الينبعاوى !!

■■ كان طبيعيا ان « يتحرك » اقطاب الفن الفنائى الينبعاوى بحماس شديد بعد حديث الفنان « محمد امان » الجرئ .. الشامل .. الذى نشرناه له هنا فى الاربعاء الاسبوعى قبل عدة اسابيع والذى سلخ فيه عن هذا اللون الفنى المميز اصوله وجذوره التاريخية القديمة .. وقد سارع زميلنا « عبد الله العرفى » مندوبنا فى مدينة « ينبع » بالاتصال بالينبعاوية هناك ليعرف منهم رأيهم ومدى قناعتهم بما جاء على لسان الفنان محمد امان .. وهناك قابل الفنان الينبعاوى « على محمد سعيد رويسى » وهو احد كبار اقطاب هـذا الفن .. المخضرمين الذى استضافه فى هذا الحوار ليفرغ ما فى جعبته وليقول رأيه فى كل ما جاء على لسان محمد امان ويحلى فنون الغناء الينبعاوى ولقناعتنا التامة بانه لابد اثناء مناقشة اى من المواضيع الفنية المهمة ان نستمع الى الرأى والرأى الاخر .. فنحن نتيح الفرصة كاملة هنا للرد على ما قاله محمد امان بنفس الحماس وسعة الصدر ورحابته غير اننا كنا نامل « صراحة » ان نسمع من الينبعاوية انفسهم كلاما اكثر فهما وموضوعية وفائدة حول هذا الموضوع .. التقيت باحد اقطاب الفن الفنائى الينبعاوى وسألته :

الاسم : على محمد رويسى .
العمر : ٥٨ سنة .

□ منذ متى وانت تمارس الفن الينبعاوى وكيف ؟

– لقد هويت ممارسة الفن الينبعاوى وعمرى ١٢ سنة واخذته هواية من والدى ولى الان ٤٦ سنة بهذا الفن حيث كنت فى البداية منذ صغرى اجلس مع اناس قدامى من عباقرة الفن الينبعاوى وكان من ضمنهم والدى واذكر من الفنانين القدامى « حميد بن بلال » رحمه الله وبعده « حسين خطيب » و وعبد المطلوب ابو غمرى ومحمد بطيش واحمد نحاس واحمد عبد الرزاق فهؤلاء من الفنانين الذين يؤدون الفن الينبعاوى وفق اصوله ونحن كسبناه منهم وفق هذه الاصول .

□ هل لك اولاد تعلموا الفن الينبعاوى ؟

– نعم لى ولد موجود الان اسمه توفيق يبلغ من العمر ٢٨ سنة قد تعلم الفن الينبعاوى ويحسن اداءه وتعلم على القانون وبعض الات الطرب قبل ثمانى سنوات حيث كان يرافقنى فى المناسبات .

□ منذ متى على وجه التقريب .. نشأ الفن الينبعاوى ؟

– الفن الينبعاوى فن اصيل وقديم جدا وحسب معرفتى وما سمعته من زملائى الفنانين الذين كنت اجالسهم ان له اكثر من ١٥٠ سنة حيث كان الفنان عبد المطلوب ابو غمرى رحمه الله يحدثنا انه منذ ان بلغ سن ١٥ سنة تقريبا وهو يمارس الفن الينبعاوى وتوفى قبل مدة وعمره ١٣٠ سنة .

□ نامل ان تذكر لنا مقدمات بعض الاغانى القديمة الينبعاوية ؟

– من مطلع الفنون القديمة (جددى يا نفس حظك – مجلس الانس الهنى – وتوجد اغانى يبانى ومنها شئ من الرصد وشئ من الدوكة وشئ من البنجكة) وهناك اغان كثيرة .

□ ما هو انواع الفن الينبعاوى ؟

– انواعه هى (الطرب – الفجل – الرديح – شعبى – داوكة – الخبيتى – السمسمية والمزمار – ريد – حراب) وهذا الفن من ينبع البحر وينبع النخل من سلسة .

تحقيق وتصوير :
عبد الله العرفى - ينبع

□ هل تعرف على الات موسيقية خاصة بالفن الينبعاوى ؟

– نعم اننى منذ ان تعلمت الطرب الينبعاوى تعلمت على السمسمية ووصلت والحمد لله للعزف على جميع الاغانى وتعلمت عليها باتقان وكذلك انا اقوم باداء المواويل والادوار مع الفرقة .

□ هل الفن الينبعاوى تطور عما كان عليه فى الماضى ؟

– نعم الفن الينبعاوى تطور نظرا لكثرة ممارسته من الفرق الشعبية الينبعاوية لكن مهما تطور لن يأخذ الميزة مثلما تتصف بها الاغانى الشعبية الينبعاوية القديمة لانها تراث شعبى

□ هل يوجد شباب ناشئ ينبعاوى يجيد اداء الفن الينبعاوى ؟

– نعم الان ظهرت فرق شعبية ينبعاوية شابة تدرك الفن الينبعاوى وقد كانوا من جلسائنا فاكتسبوا الفن بالخبرة وامل منهم جميعا الاحتفاظ بكيفية واداء ادوار الاغانى القديمة وان يتعاونوا جميعا لاحياء هذا التراث باستمرار لانه اساسا قد نشأ من ينبع ونفتخر به فى اى مكان .

□ هل توجد فرقة ينبعاوية مسجلة رسميا ؟

– كانت توجد فرقة شعبية بقيادة « ... بن بلال وفرقة مع حسين خطيب وفرقة مع احمد عبد الرزاق ولازالت توجد فرق حتى الان .

□ هل شارك الفن الينبعاوى فى حفلات رسمية ؟

– نعم شاركنا فى المهرجان الذى اقيم بمدينة جدة ايام جلالة الملك فيصل رحمه الله عام ١٣٨٤هـ وقبله اقمنا حفلات لجلالة الملك سعود رحمه الله ووزارة الاعلام تعلم ذلك حيث تم التسجيل وهو موجود لديها كما اقمنا حفلات اثناء زيارة جلالة الملك خالد لينبع رحمه الله وعملنا رديح وطرف ومصوروا التلفزيون معنا ولكن لم نر من هذا شيئا سوى لمحة عرض فقط .

□ بهذه المناسبة ماذا ترجو من التلفزيون ؟

– املنا فى القائمين على جهاز تلفزيوننا العزيز تسجيل الفنون الينبعاوية من مدينة ينبع من اهل الفن الاصليين ليحسنوا اداءه وادواره وان يكون لنا نصيب لو بالشهر مرة باذاعة حلقة كاملة من الفن الينبعاوى وانواعه حيث لاحظنا فى بعض الاحيان السابقة اذاعة نوع من الفن ويعنى به انه من الفن الينبعاوى وهو يختلف نطقا واداء ومعنى لذا نامل مرة اخرى وباسم كل فنانى ينبع تسجيل حلقات من اهل الفن الاساسى ومن داخل مدينة ينبع ليستمع له كل فنان ونحن مستعدون لمواجهة اى ناقد .

كما لا يفوتنى ان اوضح انه كما تشاهدون فى بعض الاحيان تذاع اغنية لمحمد عبده وهو راكب سفينة بالبحر ومعه عدة انفار يرددون اغنية (انا والحبيب لما هجرنى ..) وقد تورط فى النهاية لانه لا يعرف شيئا لان هذا الدور دور ينبعاوى اصلى اساسا ولو طلب محمد عبده منا لاخبرناه بكلمات الدور وكيفيته ليظهر متكاملا لانه لو تجمع كل المطربين لا يمكن ان يؤدوا الفن الينبعاوى وفق اصوله كمثل اهله الاصليين .. ونحن مستعدون لمواجهة المطربين ولتظهر الحقيقة امام الجميع ..

وبالمناسبة اذكرك انه منذ حوالى ١٥ سنة تقريبا تجمعنا للتسجيل فى بيت « محمد حسن سلامة » انا وطلال مداح ومحمد عبده وفوزى محسون والسندى ومحمد بطيش وعواد حدنيق واخذنا نردد دور « جدد يا نفس حظك » والذى حدث ان المطربين الكبار لم يكونوا عارفين كيف يردون علينا لان نغم الفن الينبعاوى الاصلى غير الفنون الاخرى لا يعرف اداءه الا اصحابه وقد انتشر اداء الفن الينبعاوى فى بعض المدن على غير طريقته واصوله فلو يؤدى على طريقته الصحيحة لما تأثرنا وانما الذى يؤثر علينا هو ذلك الذى يخلط الادوار ويقول هذا فن ينبعاوى وهو ليس من اهله (!!) .

كما اذكرك بالاهم ان بليغ حمدى وصلنا هنا بينبع قادما من القاهرة وجمعنا عند « احمد حمزة فى سهرة شعبان السابق واخذ منا اغنية (يا ليلة الانس ..) وبعد عودته للقاهرة راح وركب عليها نغمات اعدم اصالة الاغنية كلها ولو علمنا انه سوف يفعل ذلك فى اللحن والاداء لما تجاوبنا معه ولم يكن يسمع منا كلمة واحدة .

□ ما انواع الالات التى كانت تستخدم فى الطرب الينبعاوى قديما ؟

– بدأ الفن الينبعاوى على « السمسمية » حيث كنا فى بعض الاحيان نؤدى الاغانى فى السواعى بالبحر وذهبنا الى السويس مرات عديدة لنؤدى الفن الينبعاوى هناك وتطورت الالات حيث دخل القانون والكمان والات الموسيقى الاخرى .

□ هل الاغانى التى كانت سابقا تعزف على السمسمية تعزف حاليا على الالات الاخرى ؟

– نعم جميعها التى كانت تعزف على السمسمية تعزف الان على العود والقانون .

□ هل هناك الات موسيقية كانت تصنع بينبع ؟

– نعم يوجد واحد من الفنانين الاصليين اسمه احمد عبد الرزاق وهو عازف قانون كان يصنع القانون بيده يصنع الجرم بنفسه ويصنع اوتاره من قصبان الغنم ويعملها بطريقة خاصة ويعزف عليه احسن من القانون الخارجى وللان يعمل هذا الشئ لانه واد فن من الاساس وهو شاعر رديح وشاعر زيد وهو الان عمره حوالى ٧٠ سنة .

□ ما رأيك فى من يهاجمون الفن الينبعاوى ويسلخون عنه جذوره القديمة ؟

– بالحقيقة اننى منذ ان بدأت معك الاجابة على اسئلتك اردت ان ادخل فى هذا الموضوع لانه موضوع هام ويتردد على افواه الجميع .

اولا : – لقد اطلعنا على ما كتبه « محمد امان » عن الفن الينبعاوى فاحب ان اقول له من انت يا محمد امان ؟ نحن نريد مقابلتك لنشرح لك كيف يكون الفن الينبعاوى ونفيدك بما تجهل عنه لان الانسان الذى يتكلم باشياء فوق مستواه وبدون دليل لا يصدقه اى انسان يعرف الفن واصوله وكما قيل (ما احد شايفك يا الى فى الظلام تغمز) فالفن الينبعاوى فن اصيل ويعرفه جميع الفنانين الاصليين داخل المملكة وخارجها ولا يهمنا كلام الجاهل فاذا كنت تجهل الشئ اسأل عنه ولا تقل كلاما خاطئا تتحمل نتيجته .

ايذكر محمد امان عندما كان اناس يأتونا من مكة لطلبنا الذهاب معهم لاحياء حفلاتهم وذلك منذ ١٥ سنة وللان وكان محمد امان الذى يتكلم حاليا عن الفن الينبعاوى يأتى ضمن المتفرجين ويجلس باخر الصف حيث لم يجد له طريقا للوصول الينا ان الاجابة على ما كتبه محمد امان كثيرة فلو اردت ان اذكر جميع ما فى خاطرى وعلى لسان فنانى ينبع لطال الشرح ولكن ما ذكرته يكفى وارجو من « كل الفنون » ان تنشر اجابتى هذه .

□ ما هو الزى الموحد لفرقة الفن الينبعاوى ؟

– جميع الفنانين الينبعاويين زيهم هو الثوب الابيض والعمامة الحلبى مطوية على الرأس « عمه » .

□ هل للفرق الينبعاوية نشاط فى مدن المملكة ؟

– نعم لقد ذهبنا الى المدينة المنورة لاحياء مناسبات مرات كثيرة وذهبنا الى مكة مرات اخرى وكنا نشاهد محمد امان الذى يذم الفن الينبعاوى حاليا حيث كان يجلس باخر الصف لانه لا يقدر على الاداء معنا حيث يصعب عليه ولو اتانا وطلب منا لعلمناه ولكن عندما صعب عليه اخذ يذمه وكذلك ذهبنا الى جدة وذهبنا الى خليص ولازلنا نستجيب لمن يطلبنا فنحن لا نبخل بفننا لاننا نفخر به .

□ نامل ان تشرح لنا ما هو فن الرديح ؟

– الرديح هو عبارة مقابلة شعراء بفن الرديح يشكون على بعض مواقع ومآسى ويتجاوبون مع بعض وتستمر لعبة الرديح بعض الوقت من الليل او النهار ويوجد من شعراء الرديح بينبع عايد القريشى واحمد عبد الرزاق وهناك اخرون مثل عواد ابو رقيبة وكثيرون ممن هم مهرة فى فن الرديح وادائه واذكر لك بعض ابيات قيلت بالرديح ليتضح لك وللقارئ انه عبارة عن مشتكى ورد اجابه :

كان يوجد لعب رديح زمان وكان الشاعران احمد عبد الرزاق ومحمد بن ماجد يتقابلان :
قال احمد عبد الرازق : –

« كيف الهوى صار له مسلك
يمشى المساء والصباح يطوف
فى قلب محروز ومدرك
بين الحشا والضلوع اصفوف

اجابة الشاعر محمد بن ماجد :

مالك يخفى على مثلك
والله جعل لك نظر وشوف
وانكان ما هى طبيعة لك
يجرى مجارى الدماء فى الجوف .

كما اوضحت لك عبارة بعد شاكى ومشتكى وقيل كثير من هذا النوع .

□ كيف كنتم فى الزمن الماضى تقيمون حفلات السمر ؟

– الحمد لله كنا فى الزمن السابق منذ اكثر من ثلاثين سنة نتجمع على ضوء القمر ليلا حيث لم توجد كهرباء ولا مكبرات صوت انذاك واذكر اننى فى احدى الليالى كنت اعزف موال (يا ليل) وفى الصباح الباكر حضر الينا اناس من بعد سبعة كيلو مترات كانوا قد سمعوا موال ليلا وهذا كلامى مشهود به للان !!



احدى الفرق للطرب الشعبى الينبعاوى .

○ فنناقد ... يخية وهذه هى الادلة ..!

محمد امان كان يجلس فى الصفوف الخلفية ليتعلم كيف يكون الاداء ؟!



الجسيس محمد امان .. هكذا يغنى فى حفلات الزواج .

محمد امان وعبد الله باهيثم وعبد العزيز ... فى جلسة طرب





○○ محمد عبده .. تورط فى اغنية ... لانه لا يعرف عن هذا الفن !

محمد عبده

بليغ حمدى ..

بليغ حمدى اعدم وشوه الغناء الينبعاوى دون ان ندرى !



صباح الخير

قرطاج .. ظلمتك فيروز .. ولكن ؟!

○○ لم يكن مهرجان « قرطاج » الثقافى الفنى « الدولى » لهذا العام على نفس مستواه المعروف والمالوف .. شانه شان المهرجانات السابقة المماثلة . والتى يعد من خلالها اكبر تظاهرة ثقافية وفنية تقيمها وتحييها البلد العربى الشقيق « تونس » .

وبعكس ما كان متوقعا ومامولا .. خرج مهرجان قرطاج هذا العام ضعيفا مبتورا ناقصا فاقدا لكثير من خصائصه ومميزاته . الامر الذى اثر على رونقه العام ومعطياته فى مجالات الثقافة والسياحة والتاثير المعنوى والبهجة واشياء اخرى كثيرة متداخلة مع بعضها البعض لايمكن فصلها او اغفالها الان اثناء عملية التقييم والمراجعة التى يقوم بها المختصون والمسؤولون عن المهرجان بعد انتهائه ..

لقد كنت متواجدا فى البلد الشقيق « تونس » قبل بداية مهرجان قرطاج لهذا العام ومن خلال لقاءاتى ومقابلاتى مع معالى وزير الثقافة التونسى ومدير عام الاذاعة والتلفزة التونسية والاستاذ عبدالحفيظ بوراوى احد كبار المسؤولين عن تنظيم المهرجان والزملاء هناك المشرفين عليه ادركت ولمست مقدار الجهد المبذول من قبل الاجهزة المعنية من اجل توفير كل سبل النجاح والتفوق لهذه التظاهرة الثقافية والفنية الفريدة .. والتى تعد اكبر المهرجانات العربية ذات التاثير الايجابى الفعلى فى مجالات الثقافة والفنون .

وكان من ابرز الوجوه الفنية ذات التاثير الجماهيرى العام .. والمتوقع مشاركتها فى الحفلات الختامية لهذا المهرجان هى النجمة الفنانة العربية « فيروز » ومدى علمى ان الترتيبات الاولى والاتصالات التى اجريت معها اسفرت عن نتائج موافقة مبدئية منها على الاشتراك فى ختام حفلات « قرطاج » وكان طبيعيا ان يجذب اسم « فيروز » مزيدا من النجاح .. ومزيدا من الاقبال الجماهيرى الغفير .. ومزيدا من « الثقل » لهذا المهرجان .. خصوصا فى غياب فنانين عربا اخرين او فنانات لهم وزن وثقل فيروز (!!) .

ولكن حدث ان اخفق الاتفاق مع « فيروز » فى اخر وقت بسبب امور مالية بحتة .. وتعذر وتعثر حضورها الى تونس ومشاركتها فى « قرطاج » واصيب المعنيون بامور المهرجان بخيبة امل .. واصيبت الجماهير التى كان من المتوقع حضورها ومشاركتها باحباط فعزف الكثيرون عن المشاركة والحضور .. وتحول قرطاج المهرجان العظيم .. من سوق ثقافية وفنية دولية عربية وعالمية الى ساحة غناء محلية بحتة (!!) .. اللهم الا من النذر القليل من المشاركات العربية « الهامشية » والجانبية غير ذات هذا التاثير الفعال على المستوى العربى الشامل (!!) .

اننا اذا اردنا ان نناقش بموضوعية الاسباب الجوهرية التى ادت الى تخلف مهرجان قرطاج هذا العام عن سابقيه يجب ان نضع فى الاعتبار امورا عدة وهامة نرى انها يجب الا تغيب عن نظر المسؤولين والمشرفين عليه منها اولا .. التوقيت .. ان شهر رمضان المبارك لا يمكن ان يكون وقتا مناسبا لقيام مهرجانات ثقافية وفنية « نهارية » ذات طابع ترفيهى بحت .. لان المسلمين فى هذا الشهر الفضيل يقضون جل ساعات النهار فى العبادة والصيام والراحة والتامل .. ولهذا يحجم المسلمون عن المشاركة فى النواحى الاخرى الترفيهية مهما كان تاثيرها وبهجتها ...

ثانيا : من سوء الحظ .. تعرضت تونس الشقيقة الى موجة من ارتفاع درجات الحرارة بشكل رهيب وحاد لم يسبق له مثيل الامر الذى جعل الكثيرين يحجمون عن السفر الى هناك .. وكانت هذه الموجة الشديدة الحرارة سببا فى تقلص العدد الاجمالى والكلى المتوقع توفره لمتابعة احداث المهرجان .

ثالثا : ان الغاء مهرجان قرطاج فى العام الماضى بسبب احداث « صبرا وشاتيلا » .. رغم ان السبب انسانى وقومى وجيه ومقبول ومعقول .. الا ان الغاء مثل هذا النوع من المهرجانات العامة والشعبية والتى تتطلب استقطابا عربية وعالميا بحجم ومستوى معروف .. هذا الالغاء لوحدث حتى لمرة واحدة تكون نتائجه المستقبلية نوعا من العزوف عن المتابعة والاهتمام بالمشاركة والاحجام .. او الارتخاء فى هذه المشاركة والمتابعة .. وهذا بالضبط ماحدث لمهرجان قرطاج فى العام التالى .

رابعا : إعتقد ان امورا مالية كانت من الاسباب لم تساعد على تحقيق اكبر قدر من التواجد الثقافى والفنى والجماهيرى المتوخى والمامول .

ان هذه الامور التى اشرت اليها هى من واقع متابعاتى واهتماماتى وتقديراتى الشخصية البحتة .. وقد اكون مخطئا او يمكن ان اكون قد اصبت فى بعض الامور بعض الشئ .. المهم .. هذه هى وجهة نظر محب مخلص .. زار تونس وعاش اياما قليلة بين اهلها .. احبها .. وتنفس هواءها العبق .. وسحره جمالها الاخاذ .. وطيبة وثقافة اهلها الاوفياء الطيبين .. احسست وانا هناك ان للثقافة شانا كبيرا واهتماما من نوع خاص .. ولذلك فان « قرطاج » بالنسبة لتونس هو القلب والرئة والعقل والروح والوجدان .. ويجب ان تكون كل هذه الحواس سليمة قوية معطاءة .. وبالتالى يجب ان تذلل من اجلها العقبات والعراقيل الوقتية والمادية البحتة .. اما « فيروز » فصدقونى ان خسارتها افدح وانطباع الناس عنها اصبح اسوأ .. ذلك لاننا نعشق الانسانية فى نفس الفنان ونرفض المادية ونسقط الفنان المادى من كل اعتباراتنا وحساباتنا المستقبلية .. حتى لو كان هذا الفنان « فيروز » !!

جلال ابوزيد

آخر خبر :

تأجيل مباراتى النصر والشباب والهلال والأهلى فى الدور الثانى !!

●● تقرر تأجيل مباراة النصر والشباب فى الدور الثانى من الدورى الممتاز من يوم الخميس ١٤٠٤/٣/١٨هـ الى يوم السبت ٣/٢٠ . كما تقرر تأجيل مباراة الأهلى والهلال من يوم الجمعة ٣/١٩ الى يوم الاحد ٣/٢١ ..

والسبب هو انشغال ملعب الملز الرياضى بالرياض والذى ستقام عليه المباراتين بمهرجان الشباب العربى السادس ..

هذا وقد تلقى المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بالمنطقة الوسطى خطابا من الشؤون الرياضية بالرئاسة العام لرعاية الشباب يتضمن توصيات الامانة العامة لمهرجان الشباب العربى السادس والذى اوصت فيه بتفريغ ستاد الملز خلال فترة المهرجان وهى مابين ١٠ الى ١٩ ربيع الأول من أى نشاط وتخصيص الاستاد لنشاط المهرجان .

حديث الكاميرا

جوب درفال مدرب المنتخب الالمانى وهو يقول :

« خلاص راحت علينا فالسن له احكام »

من غير ليه..؟!

●● (لاعب) فى لعبة شعبية غير كرة القدم كان (موقوفا) ثم شمله قرار (العفو) الذى اصدره امير الشباب وبعد مشاركته فى اول لقاء لفريقه اثبت هذا اللاعب ان (من شاب على شىء شاب عليه » بالمستوى السلوكى الذى ظهر عليه .. معلوماتنا الخاصة تؤكد ان قرارا (بشطب) هذا اللاعب من سجلات الاتحاد بات وشيك الصدور !!

●● (رئيس مجلس ادارة) احد اندية الدرجة الممتازة قدم (استقالته) من مجلس الادارة .. والاخبار المتوفرة لدينا تؤكد ان هذه الاستقالة رغم الجهود المبذولة لسحبها (لا رجعة فيها) ..

●● (محرر رياضى) ترك صحيفته وانتقل الى صحيفة أخرى (دولية) لرئاسة القسم الرياضى بها والذى يعد (مكسبا) لهذه الصحيفة ......

●● (مدير) [illegible] ناديه الاستفادة منه فى (تدريب) فريق (الشباب) بالنادى ، ليس (بممارسة) التدريب بل (بالراى) و(المشورة) .

بتقرير عالمى مارادونا الطفل المدلل لفيلسوف الكرة العالمية

●● ولد اللاعب دييغو مارادونا فى اكتوبر ١٩٦٠ ، وبعد خمسة عشر عاما بدا رحلته الكروية مع « شباب الارجنتين » ليتالق نجمه وليظهر كلاعب واعد بامكانه ان يخلف النجوم الكبار امثال ديستفانو والعربى بن مبارك المغربى وكرويف .. وبالفعل لقد ذاع صيته وانتشر فى افاق العالم الكروى ليصبح النجم رقم (١) فى الارجنتين ..

– واللاعب الشهير على المستوى العالمى (وافق) ان يشارك فى بطولة كاس العالم الاخيرة الامر الذى ادى بفريق برشلونة الاسبانى ، فريق الامكانيات المادية الضخمة ، الى شرائه مقابل « ٨٠٠ » مليون بيزيه ، أى مايعادل ١٠ ملايين دولار ، فى مطلع السنة الكروية الحالية ليشغل مكان اللاعب الماهر الدانماركى « سيمونس » الذى اضطر الى حزم حقائبه بدموعه ومغادرة فريق الملايين ...

* انجاز نادر !!

●● لقد استطاع – مارادونا – فى وقت وجيز لا يتجاوز ٦ سنوات ان يلعب فى صفوف منتخب الشباب ١٧ مرة وفى صفوف منتخب الكبار ٢٩ مرة ليصبح قبل كاس العالم ٨٢ حلم كل الارجنتينيين فى ان يكون الدم الجديد الذى كان فريقهم الوطنى بحاجة اليه بعد ان بدات الشيخوخة تدب الى معظم العناصر المنتخبة .

* الطفل المدلل !!

●● « مينوتى » مدرب الارجنتين الشهير صرح مرارا بان « مارادونا » هو اللاعب الذى يحتاج الى توجيهه وارشاداته (المدرب) فكان مارادونا بذلك بمثابة الطفل المدلل لفيلسوف الكرة العالمية .

– ورغم ان كثيرا من رجال الصحافة اعتبروا مارادونا مخيبا للآمال فى كاس العالم ١٩٨٢ فالواقع انه اظهر امكانات هائلة فى مباراة الارجنتين – هنغاريا ... وهو وان سقط فى فخ دفاع الخصم فى مباراة الارجنتين ايطاليا فذلك راجع بالدرجة الاولى الى الخشونة المتعمدة ضده والى سهو التحكيم فقد اسقطه اللاعب « جنتيل » ٢١ مرة » ولم يحرك حكم المباراة ساكنا ...

* وراك .. وراك !!

●● واذا كان مارادونا طفلا مدللا عند العبقرى « سيزار مينوتى » فان الاقدار قد شاءت ان يلتحق مينوتى بفريق برشلونة – كما هو معلوم – ليستمر فى تدليل طفله ...

* المهندس !!

●● وعلى العموم فمارادونا لاعب ساحر يجمع بين كونه قائدا للاوركسترا (ومقبلا) للشباك ان يمرر الكرة بدقة متناهية ويستغل الفجوات فى دفاع الخصم بسرعة كبيرة ، وعندما يمرر فهو يصنع على رقعة الملعب اشكالا هندسية رائعة تتصف بالمبالغة فمن تمريرة ١ – ٢ الى تمريرة طويلة نحو (اكل) المواقع الى (تموضع) سريع يؤدى الى الانفلات من (انحصار) الخصم ليشكل خطرا على المرمى وهو يلعب بالقميص هنا ويخلى الكرة ليبها ويلتقط يظهر القدم [illegible] وكم ويتم ذلك بسرعة وبروعة مائلة من فى الزوايا والاتجاهات وفى كلية واحدة انه اللاعب (المكتمل) الذى نفرا ما يوجد به علو الكرة

الحر تكفيه الاشارة

●● مازالت النكسات تتوالى على فريق الكؤوس تبدد احلامه فى الحصول على البطولات والسبب الرئيسى هو اتباع مبدأ « الترشيد العقابى » من بعض من حملناهم امانة ادارة دفة المباريات والذين لو سارت الامور على رغبتهم لهبط هذا الفريق الى الدرجة الاولى ولكن « مايفل الحديد الا الحديد » والحر تكفيه الاشارة .

ابو بندر

تلكس عاجل

حيث .. وحيث ... وحيث

عزيزنا التلفزيون ... بعد التحية :

□ حيث ان يوم الجمعة (بعد غد) هو موعد اللقاء الودى لمنتخبنا الاول امام الفريق السويدى وحيث انك قررت نقل هذا اللقاء وهى بادرة تشكر عليها وحيث انك كنت واضعا فى جدول برامجك نقل لقاء الاهلى والوحدة على الهواء مباشرة وحيث ان اتحاد الكرة قرر تأجيل هذا اللقاء الى يوم السبت من أجل (عيون) المنتخب فنرجو الا يفوتك ارسال (كاميراتك) الى ستاد جدة يوم السبت لنقل لقاء الاهلى والوحدة على الهواء مباشرة ... وها قد بلغنا ... اللهم فاشهد

بالقلم الأخضر
فواز الأحمد

« رياضة الاربعاء » وهذا لاقتراح !!

■■ من الخطا ان نعتقد بان مهمة اللاعب تنحصر فى اداء اللعبة وامتاع الجماهير بفنياته ومهاراته دون النظر الى جوانب اخرى مهمة وأولها « السلوك الاخلاقى للاعب » ..

– ان التصرفات المشينة التى تصدر من بعض اللاعبين على الساحة الخضراء تعطى انطباعا بان مسيرة هذا اللاعب الاخلاقية فى حياته العادية « غير جيدة » وان علاقاته مع الناس ايضا « خارج الملعب » يشوبها نوع من « العجز الاخلاقى فى الوصول الى حسن المعاملة » . والعكس صحيح فى هذا الوضع ..

● ولاشك ان مشرفى الاندية واداربيها لهم دور كبير فى نشر – الوعى الاخلاقى – بين لاعبيه ، وهذا يتم داخل النادى ... ..

– فالحرص على اداء الصلوات اثناء التمارين والمسكرات وعقد الكثير من الندوات الدينية والحوارات الادبية والثقافية واستقطاب مجموعة من المحاضرين – داخل النادى –

كل هذه الامور من شانها ان تعدل سلوك اللاعب وتسيريه – نحو الافضل –

ومن هنا يجب ان نعود الى التركيز على موضوع « قديم . جديد » وهو موضوع « نادى ، رياضى ، ثقافى ، اجتماعى » فللأسف الشديد ان الكثير من انديتنا تعلق على ابوابها لافتات من هذا النوع تحمل الاسم فقط اما المضمون فمعدوم ..

– واذ كان هدف النادى هو – ايجاد اللاعب (الفنان) فى لعبته فقط فلماذا نتعب فى « تنظيم » نوادى رسمية ونخصص لها الميزانيات ونرصد لها المبالغ الطائلة فى وقت نستطيع فيه ايجاد هذا اللاعب فى اندية « الحوارى » مثلا ..

– انها دعوة نتقدم بها « رياضة الاربعاء » تحت شعار « النادى المتكامل واللاعب المتكامل » ...

● انها دعوة لنشر الوعى والثقافة والادب وقبل كل هذا « الناحية الدينية » لدى لاعبينا ...

ولدى امل كبير فى ان تتجاوب الاندية وادا راتها مع دعوتنا وانا فى الانتظار .

□□ نقطة خضراء :

●● بين كل حين وأخر تطالعنا الصحف بتقليعة غريبة تحت عنوان :

– اعرف شخصيتك من اظافرك .. من [illegible] .. من وجهك ... من شعرك او حتى من صوتك .. ولا ادرى ماهى العلاقة بين شخصية الانسان وملامح جزء من جسمه مع ان الشخصية نتاج للتجارب وتبادل الخبرات مع الاخرين ونتاج الدين والثقافة والتربية والتعليم ...

– خاص :

●● الاخ الشريف ناصر يحيى العجلانى : شرطة جدة :

مرحبا بك صديقا للصفحة وانا فى انتظار مساهماتك .

توقعات خاصة

لمباريات الاسبوع

● الهلال – الشباب (فوز الهلال)
● الاتحاد – النهضة (تعادل)
● الرياض – النصر (فوز النصر)
● الوحدة – الاهلى (تعادل)
● الاتفاق – القادسية (فوز الاتفاق)

اخبار الغد

●● يوم السبت القادم سينتظم عقد اللاعبين السلاويين فى معسكر بجدة حيث قرر الاتحاد السعودى لكرة السلة برئاسة الامير طلال بن سعود اقامة معسكر لمنتخب السلة فى جدة من يوم السبت ٢٢ محرم وحتى يوم الاربعاء ١٢ صفر استعدادا لدورة هونغ كونغ تحت اشراف المدرب الجديد السنوسى والذى يدرب نادى احد بالمدينة المنورة ..

* * * *

●● هناك احتمال قوى بنقل مباريات المنتخب الاول لكرة القدم فى مرحلة الاياب الى جدة بدلا من الرياض لانشغال ملعب الملز باجراء البروفات الخاصة بمهرجان الشباب العربى السادس الذى تستضيفه المملكة خلال شهر ربيع الاول القادم بالرياض والمباريات هى :

يوم الجمعة ٧ صفر امام ماليزيا .
يوم الخميس ١٢ صفر امام سنغافورة .
يوم الاربعاء ١٩ صفر امام اندونيسيا .

ترقبوا الاربعاء القادم

●● حول لقاء « فرقة الرعب » مع الوحدة يوم الجمعة « بعد غد » تحدث كابتن الاهلى « وحيد جوهر » فقال :

الوحدة امامنا محظوظة جدا .. فمثلا فى خلال وجودها ضمن اندية الممتاز سابقا لم نتمكن من الفوز عليها فى مباراتين متتاليتين فاما ان تفوز علينا فى الدور الاول ونفوز فى الثانى او العكس ...

وبصراحة فقد ارتحنا من الوحدة بعد هبوطها للدرجة الاولى ، ولكنها عادت ثانية ويوم الجمعة الله يعيننا عليها ..

كابتن « فرقة الرعب » وحيد جوهر يقول !!

يوم الجمعة : « الله يعيننا على الوحدة !! »

العين الثالثة

حكم يحتاج الى حكم

●● الحكم الذى ادار لقاء الاهلى والنصر فى الاسبوع الثانى للدورى الممتاز لكرة القدم مطلوب تقديمه للمحاكمة بعد [illegible] للفريق [illegible] للمباراة امانة [illegible] الحكم [illegible] وشاهد الجماهير [illegible] على « فرقة الرعب » والتى رغم هذا [illegible] ([illegible]) لا ([illegible]) [illegible] كعادتها (رافعة الرأس) و([illegible] العدل)

تقويم الألسن والأقلام

للدكتور محمود شاكر سعيد

قد يسال سائل عن اسباب ضعف الملكة اللغوية فى عصرنا ، وعن اسباب نظر بعض الناس الى لغتنا على انها من اصعب اللغات ومن اكثرها تعقيدا .

ولعل السبب فى ذلك يعود الى ماورثناه عن عصور الانحطاط الماضية التى سادت فيها العجمة وغلبت العامية ، هذا الى جانب اثر اختلاط العرب بالاجانب من الاوروبيين حيث استعمرت معظم الاقطار العربية من قبل الاوروبيين الذين اثرت لغاتهم فى لغتنا ، الى غير ذلك من الاسباب .

ونحن اليوم نحاول جادين ان نعود الى الملكة العربية ، ولن يتأتى لنا ذلك الا بعودتنا الى تراثنا نحييه ونبعثه من مرقده ونقدمه الى الاجيال الحاضرة تقديما مناسبا لاساليب العصر وطرائقه .

***

المصادفة لا الصدفة

يقولون : قابلته صدفة وهذا خطأ والصواب ان نقول : صادفته او قابلته مصادفة . وكذلك صدفته خطأ وصوابها صادفته ايضا لان الفعل صدف معناه صرف

****

امعن النظر لاتمعن

يقولون : تمعن فى الامر وهو خطأ والصواب : امعن النظر او امعن فى النظر او امعن فى الامر .. اما تمعن فمعناها تصاغر وتذلل انقيادا وهى لاتفيد التدقيق والتمحيص المراد من اللفظ .

***

خطبة لا خطاب

يقولون : القى الرئيس خطابا . والصواب ان يقال : القى الرئيس خطبة (بضم الخاء) . اما الخطاب فهو الكلام او المكالمة او المواجهة بالكلام .

اما طلب الزواج فهو خطبة (بكسر الخاء) . ولاتسمى الفتاة المخطوبة « خطيبة » ولا الشاب « خطيبا » بل يسمى كل منهما خطبا .

***

لكن لا لاكن

يكتب بعض الناس كلمة « لكن » بزيادة الف هكذا « لاكن » وهذا خطأ ، لان كلمة « لكن » من الكلمات التى تحذف الالف اللينة التى فى وسطها سواء أكانت نونها مخففة او مشددة .

والى اللقاء

ذكاء بلا حدود

طلال عبدالمحسن النزهة

تتسع البحار وتنتهى اطرافها عند السواحل وقد تكون ارضا جرداء ، وتمتد الارض وتحكمها الجبال وتحدها السواحل او بحر من الرمال . وتمتد السماء حتى تصل عند نهاية البصر .. وتبدأ حياة الانسان بمولده وتنتهى عند موته وكانه ماكان الا من ذكرى خلدها بعمل او ولد . وقليل يخلدهم التاريخ وقد لا يكونو اذكياء .

ويتنافس الذكاء لدى الانسان حتى اصبح الذكاء بلا حدود لدى القبائل والشعوب .

ونسعد بالمجالس لمقابلة اصحاب الذكاء ونضحك من بعض الغباء الذى ينافس الذكاء . فكم من اناس اعتقدوا انهم هم الاذكياء يتحكمون فى المجالس ويتشدقون بالاحاديث ويناقشون خبراتهم وماتعلموه من منطلق الذكاء . ويرفضون ما لا يرغبون . ويعتقدون انه الذكاء .. ويتفردون بوجهات النظر مكابرين محددين نقاشهم بالمواضيع التى يفرضونها على بعض افراد المجتمع . كمدرس اعطى موضوعا لتلاميذه وعليهم فقط الاستماع .

ويختفى اصحاب الذكاء الحقيقى لغرور ، او اقتناع بذكائهم ، او تواضع ، او ملل من الحديث والقيل والقال .

وتنفض المجالس حاملة بانتهائها الاحكام لمن رفع صوته بحديث لا يستفاد منه فذلك صاحب الذكاء ومن اكتفى بالصمت او الاستماع فذلك كبش الفداء ..

وتنطوى الايام ونفاجأ بالصغار قد اصبحوا فى المجالس مقلدين اصحاب الذكاء وينفردون بالحديث ويعرضون ماشاءوا من احاديث ضاربين بعرض الحائط كلام الآخرين الذين يعتقد انهم اغبياء .

لماذا نعم لماذا ؟ لا نعرض وجهات النظر ونستمع للآخرين ؟؟ لماذا نحدد اراءنا بانفراد ، دون الجزم والتاكد ان هناك اراء لها قيمتها فى المجتمع وقد تحل لنا مواضيع لم يخطر حلها ببال الاذكياء المنفردين ؟؟!

عجبت لقوم نسوا انهم اصحاب عمر فى بطون امهاتهم تساوى نفس الأعمار التى للغير ، اهناك حدود للذكاء ؟! عجبت لقوم تمركزوا فى نقطة ورفضوا التحرك منها لئلا تكون هدامة لارائهم ، فهم يتجاهلون بؤرة الصواب من هامش الحقيقة .

افترضوا معى ان الذكاء عبارة عن مربع تتساوى اضلاعه من كل الجهات وافترضوا ان الجهة اليمنى تساوى بقية الجهات سواء بالشكل او الطول او حدة الذكاء . اذا فالفرق هنا كلاعب برجله اليمنى واخر برجله اليسرى وتتساوى القوى بين الشوطين بركلة الكرة وتحديد المكان ..

ايها الاذكياء المنفردون هل للذكاء حدود كانت وقفا عليكم فى المجالس دون الآخرين ، وهل فرضتم انفسكم من منطلق الذكاء ام هناك من كان الذكى فى المجالس ولم تتركوا له حرية الراى ، ومناقشة الاراء ، ويكون ترددهم من نظراتكم واصواتكم المرفوعة . ولا تراعون اصوات الضعفاء ام كان لثوبكم النظيف واسمكم الكبير تأثير على صاحب الثوب القصير والاسم المتواضع ..؟!

عجبت لصناعة السيارات اذا كانت تقاس بالذكاء فكم من سيارة لها صوت كبير تكون أرخص ثمنا من سيارة لها صوت ضعيف .

فالذكاء والحديث ليس برفع الأصوات وليس بفرض النفس فى المجالس والافراح ، انها النقاط التى توضع على الحروف . وشتان ان نضع نقطة على كلمة لا تحتاج لنقاط . ونتجاهل ونترك النقاط لكلمات لا تقرأ الا بالنقاط ! فهلا استمعتم للجميع لعل النقاط اذا تساوت تكون اجمل بالموقع والانضباط فالذكاء ليس له حدود . فاستمعوا فكثير هم الاذكياء !!

لعبة الذكاء !!

سليم هلابى

الى اى حد يستطيع الانسان ان يمارس لعبة الذكاء او الاذكياء كما طرح بالنص ؟!

هذا السؤال طرحه على صديق فى ظرف هو اقرب فيه الى مرحلة اليأس !! ولكنه يأس من ذلك النوع الذى يومض بالانفراج تمهيدا لاتخاذ قرار حاسم على المستوى الفردى !!

صمت ولم أحر جوابا وطفقت انظر اليه لعلى اقرأ من خلال عينيه ذات البريق الحاد ما خلف كلماته الواضحة لفظا والغامضة معنى ..

ولم يطل صمتى فقد ادرك هدفى من النظر اليه وشرح لى مشكلته التى يعانيها فى حياته العامة !! وحاولت بطبيعة الحال ان اخفف مشكلته التى يراها مأساة بالنسبة له وقلت له :

اولا لا اتفق معك على التسمية فليست هناك لعبة تسمى لعبة الاذكياء وقد تكون لعبة الذكاء فيما اعتقد ، فالاذكياء ليسوا بحاجة الى ان يمارسوا مثل هذه اللعبة لاثبات قدراتهم وذكائهم !!

لان للذكاء اشعاعات وبريقا اكبر من ان تحتاج الى عنصر اضافى حتى يراه الاخرون ثم ان الاذكياء يمتازون بالثقة دوما والثقة تولد لدى صاحبها التواضع ..

اما اولئك الذين يمارسون هذه اللعبة فهم الاغبياء كتعويض لمركب النقص الذى يعانون منه الا ان مثل هذه المأساة الملهاة لا يمكن لها ان تستمر دائما لان مثل هذا الذكاء هو ذكاء مصطنع والذكاء المصطنع لابد ان يترك ثغرات يمكن كشفها بسهولة بعكس الذكاء الاصيل او الفطرى الذى يستحيل ان تجد فيه مثل هذه الثغرات الفاضحة وان كانت لا تصل الى مرحلة الكمال لان الكمال لله وحده وتظل المسألة مسألة وقت !!

ولابد ان يكتشف الامر الذى بنى على غش وخداع لانه بدون اساس ولايمكن له ان يصمد امام عوامل التعرية الطبيعية .

وسرعان ما انفرجت اسارير ذلك الصديق وتساءل ولم لا اكون انا عونا لعوامل التعرية الطبيعية هذه ؟!

قلت طبعا بامكانك ان تكون كذلك الا انه ينبغى ان تكون حذرا جدا لان البريق الزائف الذى مازال تأثيره السلبى عليك قويا ربما يكون تأثيره الايجابى ايضا على الآخرين بنفس القوة وعندها قد تخسر الكثير !!

المحطة الاخيرة :

عاش اقنعة متعددة ظهر لكل فئة من الناس بقناع محدد واستمر الحال بنجاح فترة من الزمن وذات مرة اخطأ فظهر بقناع غير الذى تعودوه فوقع المحذور وانكشف المستور !!

فتساءل بحزن شديد : وما العمل الآن ؟!

فقيل له : من سره السراب تقطعت به الاسباب !!

حصيلة الأسبوع

الصحفى المتجول

احمد سعيد مصلح

زميلنا العزيز ، بعد التحية . [illegible] لم يجد من الاسماء [illegible] خاصة بعد ان نفدت من [illegible] سوى اسم « [illegible] » .. يستعيره ليوم واحد [illegible] فى هجوم شامل وكامل من [illegible] الجبهات ضدنا متهما ايانا [illegible] والدش والوباء ولكنه [illegible] فيقول انه يتابع ما اكتب [illegible] ... [illegible]

[illegible] ان زميلنا المولع [illegible] ان لا يتعب حاله [illegible] من وقته . [illegible]

انها تصل الى هذا الاسلوب من العك والدش ..

لكن ليس [illegible]



مركاز العمدة

■ يظل مركاز العمدة فى الحى الشعبى ملجأ للكثير من الاستفسارات الجادة .. اما مركاز عمدة الاربعاء فلقد خصص فقط للاستفسارات التى تدخل فيما يصنف بالفضول . واجابات العمدة هنا تفتقر الى « الختم » لذا فهى اجابات غير رسمية .. وليس من حق من يرد اسمه بها ان يغضب او يحتج لان عمدة « الاربعاء » يؤكد انه يحب الجميع وان قلبه ابيض كشعر راسه .. مع ملاحظة ان العمدة اصلع وجلبطه !!

□ من هم اعضاء بعثة « اقرا » الى اليونان ؟

سعيد طربيه

- القايدى وبدلة باطرق !

* * *

□ لماذا توقف هاشم عبده عن الكتابة ؟

نور السحيمى

- من خلف ما مات !

* * *

□ اين مساعد ابو غازى ؟

طريف السبع

- لازال يواصل « الرش » فى « الجزيرة » !

* * *

□ بماذا توصف علاقة جلال ابو زيد بفاروق جمجوم ؟

طاهر الصورى

- علاقة معطرة !

* * *

■ ما هو تعليقك على لقاء مفيد فوزى بمحمد عبده ؟

صالح ربعان

- كل « مفيد » باجره !

* * *

□ يقال ان سعيد ونان سيشن هجوما على العمدة ؟

سالم الجاعور

- قبل الغارة نسمع الونان !

* * *

□ كيف تحول على حسون الى شاعر ؟

سيف المدنى

- لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى « الاربعاء » !

* * *

محمد عبده

مساعد ابو غازى

□ يقال ان محمد عبده مطرب المثقفين ؟

ليلى الطرابيشى

- يكفنا عمر الطيب !

* * *

■ لماذا اختفت اخبار طلال مداح ؟

سامى هندى

- فى انتظار مداح !

العمدة

صيرفيات

عاش مع ماضيه سنين

لكن فى يوم

نسى قديمه . نديمه !

والماضى صبح مرحوم !

ومين يضمن الحاضر

ويقول عليه يدوم !

عبدالعزيز صيرفى

وجوه فى زحام المدينة

محمد صادق دياب

المصابيح الملونة تنشر الفرح فى برحة « ابونصيب » .. أصوات أولاد الحارة تنطلق فى غناء « الصهبة » وتتغزل فى الحبيب :

مين حبك .. اولى بقربك
وقليبى .. من جوا حبك

زغاريد النسوة تنطلق عبر المناور والرواشين .. وطبول الزفافة « خميسة » تحرك خواصر العذارى .. أم على الغسالة تخلع ثوبها الأسود لأول مرة منذ وفاة المرحوم .. تتأمل ابنتها « نورة » فى ثياب العرس .. تسرح بخيالاتها .. تخلط الحاضر بالماضى .. تمزج الفرح بالحزن .. تسأل نفسها :

- لو كان المرحوم حيا هل كان يقبل بالمعلم « ابوجبال » زوجا لابنته ؟!

تهرب من التفكير فى الاجابة .. تشدها طبول الزفافة خميسة .. تبتسم للحضور .. تزغرد .. ترقص .. تطرد كل شىء فى داخلها الا الفرح ..

صوت المغنية يردد :

- « الليلة يا ام العروسة الله تمم هناكى » !

نصف ابتسامة على ثغر العروس .. بعض المدعوات يعلقن :

- ياخسارة العروسة فى العريس !
- العروسة قمر والعريس فى آخر العمر !
- يا اخذ القرد من اجل ماله بكره يروح المال ويبقى القرد على حاله !

نظرات العروس تتسلل من ثقوب غطاء وجهها الشفاف .. تتفحص وجوه اخوتها الصغيرات ... تتذكر عشرة أمها مع طست الغسيل .. تتأمل ضياع اخيها « على » فى دروب الحياة ..

يقفز الى الذاكرة احد موضوعات « المطالعة » التى درستها .. تقرأ عنوان الموضوع فى صمت : « التضحية » .. تذوب فى داخلها فوارق العمر بين الزوجين .. تتساوى الخامسة عشرة مع الثلاث والستين ..

طبول الزفافة خميسة تودع العروسين الى باب الزقاق .. وزغاريد النسوة تلاحق موكب العرس فى دروب الحارة .. اضواء المصابيح الملونة تذوب فى الظلام .. ترتمى البرحة من جديد فى جوف السكون .. ويغيب من تلك الليلة صوت طير ابن الجيران « جابر » .. لم يعد يردد كعادته اسم نورة !!

بينى .. وبينك

أحمد عسيرى

لو غرست وردة
فى طريقك ..
وقت فرحك ..
وغزلت خيوط الشمس
الملفوفة بشعرك
وارسلت الاغانى ..
كل لحظة ..
ما تكفى ..
اشتهى لو ان لي .. ألف جناح
ترفعك عند النجوم
بين السحاب
تحجبك عن كل العيون
ياكل العيون .. انت
يا امل .. اصبح حقيقة
بعد ان كان المجال
صار العشب اخضر
كل .. العشب
والفرْح .. اشرق
يا طيب .. الصباح